



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

٥  
سجادة الأئمة

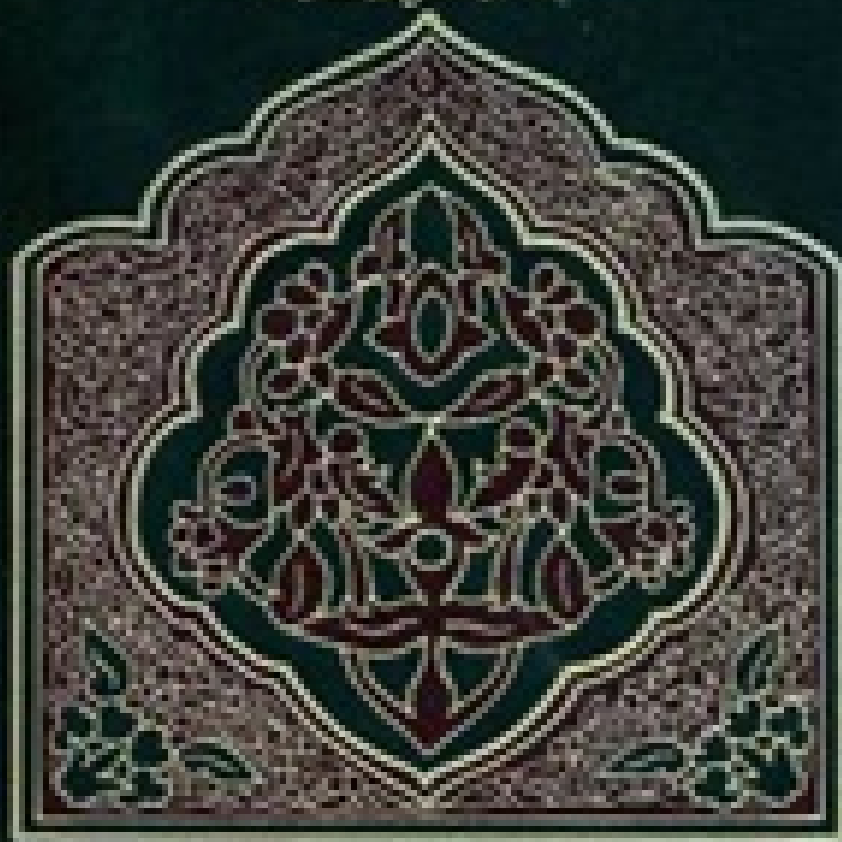
الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٧	بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٥
٧	اشاره
٧	الخطبه من المؤلف رحمه الله
٩	كتاب العدل و المعاد
٩	أبواب العدل
٩	باب ١ نفى الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعه
٧٥	باب ٢ آخر و هو من الباب الأول
٩١	باب ٣ القضاء و القدر و المشيه و الإراده و سائر أسباب الفعل
١٤٣	باب ٤ الآجال
١٥٠	باب ٥ الأرزاق و الأسعار
١٥٩	باب ٦ السعاده و الشقاوه و الخير و الشر و خالقهما و مقدرهما
١٦٩	باب ٧ الهدايه و الإضلال و التوفيق و الخذلان
٢١٧	باب ٨ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار
٢٢٧	باب ٩ أن المعرفة منه تعالى
٢٣٢	باب ١٠ الطينه و الميثاق
٢٨٣	باب ١١ من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقه و عيوبها اللتين تؤثران في الخلق
٢٨٨	باب ١٢ عله عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و عله اختلاف أحوال الخلق
٢٩٥	باب ١٣ الأطفال و من لم يتم عليهم الحجه في الدنيا
٣٠٥	باب ١٤ من رفع عنه القلم و نفى الحرج في الدين و شرائط صحه التكليف و ما يعذر فيه الجاهل و أنه يلزم على الله التعريف
٣١٦	باب ١٥ عله خلق العباد و تكليفهم و العله التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن
٣٢٥	باب ١٦ عموم التكليف
٣٢٦	باب ١٧ أن الملائكه يكتبون أعمال العباد
٣٣٨	باب ١٨ الوعد و الوعيد و الحبط و التكفير

٣٤٤ ..... فهرست ما فى هذا الجزء

٣٤٩ ..... شكر و تجليل للمحقق

٣٥٠ ..... رموز الكتاب

٣٥٥ ..... تعريف مركز

سرشناسه : مجلسی محمد باقر بن محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور : بحار الأنوار: الجامعه لدرر اخبار الأئمه الأطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر : بیروت دار احیاء التراث العربی [ -۱۳].

مشخصات ظاهری : ج - نمونه.

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت : جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸ (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.= ۱۹۸۳م.= [۱۳۶۱]).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج. ۲۴. کتاب الامامه. ج. ۵۲. تاریخ الحجه. ج. ۶۵، ۶۶، ۶۷. الايمان و الكفر. ج. ۸۷. كتاب الصلاه. ج. ۹۱، ۹۲. الذكر و الدعاء. ج. ۹۴. كتاب الصوم. ج. ۱۰۳. فهرست المصادر. ج. ۱۰۸. الفهرست. -

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

### الخطبه من المؤلف رحمه الله

الحمد لله الذي أمر عباده بالعدل و هو تعالى أولى به من المأمورين، و زجرهم فبين أنه لا يظلم المزجورين، و كلف الخلق بعد استطاعتهم ليكونوا بطاعته في جنّاته متنعمين، و بمعصيته في نيرانه معذّبين و الصلاه على شافع المذنبين و فخر المرسلين، محمد خاتم النبيين، و على وصيّته رافع لواء الحمد، يوم الدين، و الساقى من حوض أخيه شيعته المرحومين، و على أوصيائهما الأطهرين، و ذريتهما الأكرمين ما أظلت السماوات على الأرضين.

أما بعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب بحار الأنوار المشتمل على أخبار العدل و المعاد، و علل تكليف العباد، مما ألفه الراجي لرحمه ربّه و شفاعه نيّيه يوم التناد محمّد باقر بن محمّد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له و لوالديه يوم المعاد.



باب ١ نفى الظلم و الجور عنه تعالى و إبطال الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و إثبات الاختيار و الاستطاعة

الآيات؛

آل عمران: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (١٨٢)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَ إِنَّ تَكَّ حَسَنَةً يُضَاعَفْهَا وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» (٤٠) (و قال): «وَ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (٤٩) (و قال): «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» (٧٩) (و قال): «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» (١٤٧)

الأنعام: «ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا غَافِلُونَ\* وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (١٣١-١٣٢)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ\* وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ» (٢٧-٢٨)

الأنفال: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (٥١)

التوبة: «فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (٧٠)

يونس: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» (٤٤) (و قال تعالى): «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» (١٠٨)

النحل: «وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ\* فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا» (٣٣-٣٤)

الحج: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (١٠)

المؤمنون: «وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (٤٢)

النور: «لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ» (١١)

سبأ: «قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَ لَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (٢٥)

فاطر: «وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كَانَتْ ذَا قُرْبَىٰ» (١٨)

ص: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (٢٨)

الزمر: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» (٧)

المؤمن: «وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ» (٣١) (و قال تعالى): «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا» (٤٠) (و قال تعالى): «الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (١٧)

السجده: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (٤٦)

الزخرف: «وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» (٧٦)

ق: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ وَ قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ \* مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ» (٢٨-٢٩)

الطور: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١٦) (و قال تعالى): «كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١٩) (و قال سبحانه): «كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ» (٢١)

النجم: «وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يُجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَبُوا بِالْحُسْبَانِ (إلى قوله تعالى): أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ \* وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَىٰ \* أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ \* وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ \* وَ أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ» (٣١-٤١)

تفسير: المبالغه فى قوله تعالى: بِظُلَامٍ إِمَّا غَيْرِ مَقْصُودِهِ أَوْ هِيَ لِكَثْرَةِ الْعَبِيدِ أَوْ لِبَيَانِ أَنَّ مَا يَنْسَبُونَ إِلَيْهِ تَعَالَى مِنْ جَبْرِهِمْ عَلَى الْمَعَاصَى وَتَعْذِيبِهِمْ عَلَيْهَا غَايَةَ الظُّلْمِ أَوْ لِبَيَانِ أَنَّهُ لَوْ اتَّصَفَ تَعَالَى بِهِ لَكَانَ صِفَهُ كَمَا لَفِيهِ وَالفَتِيلِ الخِيطِ الَّذِى فِى شِقِّ النَّوَاهِ (١) وَفِى تَفْسِيرِ عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ هِيَ الْقَشْرَةُ الَّتِى عَلَى النَّوَاهِ.

قوله تعالى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا أَيٰ إِنْ تَدْعُ نَفْسٌ أَثْقَلَتْهَا الْأَوْزَارَ لِحَمْلِ بَعْضِ أَوْزَارِهَا لَمْ تَجِبْ لِحَمْلِ شَيْءٍ مِنْهُ وَ لَوْ كَانَ الْمَدْعُو ذَا قَرَابَتِهَا.

«١-لى، الأمالى للصدوق أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ هِشَامِ وَ حَفْصِ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّا لَا نَقُولُ جَبْرًا وَ لَا تَفْوِيضًا (٢).

«٢-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام لى، الأمالى للصدوق السَّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسِينِيِّ عَنِ الْأَمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرُّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَقْبَلَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمُعْصِيَةُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثِهِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَيْسَتْ مِنْهُ فَلَا يَتَّبِعِي لِلْكَرِيمِ أَنْ يُعَذِّبَ عَبْدَهُ بِمَا لَمْ يَكْتَسِبْهُ- (٣) وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ الْعَبِيدِ فَلَمَّا يَتَّبِعِي لِلشَّرِيكَ الْقَوِيَّ أَنْ يُظْلِمَ الشَّرِيكَ الضَّعِيفَ وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبِيدِ وَ هِيَ مِنْهُ فَإِنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ فَبِعَذَابِهِ وَ إِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِكْرَمِهِ وَ جُودِهِ (٤).

«٣-ب، قرب الإسناد ابنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَزْزَنْطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَيَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَقَالَ لِي اكْتُبْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِى تَشَاءُ وَ بِنِعْمَتِي أَدَّيْتُ إِلَيَّ

ص: ٤

١- مأخوذ من الفتيل، لكونه على هيئته، يضرب به المثل فى الشىء الحقيق.

٢- فى المصدر: انا لا أقول جبرا ولا تفويضا م.

٣- فى أكثر المصادر: بما لا يكتسبه م.

٤- سيأتى الحديث مفصلا من الاحتجاج تحت رقم ٣٣.

فَرَانِضِي وَبِقُدْرَتِي قَوِيَّتْ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي خَلَقْتُكَ سَمِيعًا بَصِيرًا أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي لِأَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ قَدْ نَظَّمْتُ جَمِيعَ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ (١).

«٤-ب، قرب الإسناد أحمد بن محمد بن البرنطي عن الرضا عليه السلام قال: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ يَا رَبِّ قَوِيَّتْ عَلَيَّ مَعْصِيَتِكَ بِنِعْمَتِكَ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ يَحْتَجُّونَ بِأَوْلِيَّهَا وَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ قَالَ نُوحٌ عَلَيَّ نَبِيْنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِيْحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ قَالَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ.

بيان: اعلم أن لفظ القدرى يطلق في أخبارنا على الجبرى و على التفويضى و

ص: ٥

١- فى قرب الإسناد المطبوع: قد نظمت جميع ما تسأل عنه. أقول: أخرجه ثقة الإسلام فى كتابه الكافى فى باب الجبر و القدر أتم من هذا، و اللفظ هكذا: محمد بن أبى عبد الله و غيره، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال: قلت لآبى الحسن الرضا عليه السلام: إن بعض أصحابنا يقول بالجبر، و بعضهم يقول بالاستطاعة، قال: فقال لى: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم قال على بن الحسين: قال الله عزّ و جلّ: يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء، و بقوتي أديت إلى فرائضى، و بنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً، ما أصابك من حسنه فمن الله، و ما أصابك من سيئه فمن نفسك، و ذلك أنى أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسَيِّئَاتِكَ مِنِّي، و ذلك لا أسأل عما أفعل و هم يسألون، قد نظمت لك كل شىء تريد. انتهى. و أخرجه أيضاً فى باب المشيه و الإراده بصوره أخصر من هذا و يأتي بالاسناد تحت رقم ٩٣ و يأتي أيضاً تحت رقم ٨٨ بسند آخر مع اختلاف. قوله: بقوتي أديت إلى فرائضى اى بقوتي التى أعطيتك و بتوفيقى الذى وفقتك أديت فرائضى، و لو وكلتك إلى نفسك و خذلتك لاسقطتك نفسك إلى هويه الضلال؛ و أدخلتك مداخل السوء و الفحشاء، و ذلك أنى جعلتك سميعاً لاستماع ما نطقت به أنبيائي و أدله رشادى من شرائعى و معالم دينى، و وفقتك للاستماع، و جعلتك بصيراً لتبصر آثار صنعى، و آيات توحيدى و ألوهيتى، فما أصابك من حسنه فمن ناحيتى و من عندى، و لتوفيقى و قوتى، و ما أصابك من سيئه فمن سوء اختيارك، و غوايه نفسك، و اغتيال سوء سريرتك.

المراد فى هذا الخبر هو الثانى و قد أحوال كل من الفريقين ما ورد فى ذلك على الآخر قال شارح المقاصد لا خلاف فى ذم القدرية

و قد ورد فى صحاح الأحاديث لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً.

و المراد بهم القائلون بنفى كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيئته سموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه و قيل لإثباتهم للبعد قدره الإيجاد و ليس بشىء لأن المناسب حينئذ القدرى بضم القاف و قالت المعتزلة القدرية هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيئته لأن الشائع نسبه الشخص إلى ما يشته و يقول به كالجبرية و الحنفية و الشافعية لا إلى ما ينفيه و رد بأنه صح عن

النبي صلى الله عليه و آله قوله القدرية مجوس أمتى.

و قوله إذا قامت القيامة نادى مناد أهل الجحيم أين خصماء الله فتقوم القدرية.

و لا خفاء فى أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبه إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعى كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرى ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

و قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصرى و محمود الخوارزمى وجه تشبيهه عليه السلام المجبره بالمجوس من وجوه أحدها أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفه و اعتقادات واهيه معلومه البطلان و كذلك المجبره.

و ثانيها أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى عنه و كذلك المجبره قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منه (1).

و ثالثها أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبره حيث قالوا إن نكاح المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

و رابعها أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس

ص: ٦

١- فى شرح التجريد: ثم يتبرأ منها. م.

والمجبره قالوا إن القدره موجب للفعول غير متقدمه عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس انتهى.

أقول سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهبوا إليه و هو الأمر بين الأمرين.

«٥-ب، قرب الإسناد بالإسناد المذکور قال سمعت الرضا عليه السلام يقول كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا ناجى ربه قال اللهم يا رب إنما قويت على معاصيك بنعمك (١).

«٦-فس، تفسير القمي قوله إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا إلى قوله يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا قال الصادق عليه السلام إن هذا القول من الله رد على من زعم أن الله تبارك و تعالى يضل العباد ثم يعدبهم على ضلالتهم.

بيان: الظاهر أنه عليه السلام جعل قوله تعالى يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا من جملة قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جوابا لقولهم (٢).

«٧-ل، الخصال الخليل بن أحمد عن ابن منيع عن الحسن بن عرفة عن علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق عن ابن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله صدقنا من أمي ليس لهم في الإسلام نصيب المرجئ و القدرية.

«٨-كثرة الكراحي، عن محمد بن علي بن محمد بن الصخر البصري عن عمر بن محمد بن سيف (٣) عن علي بن محمد بن مهران القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آباءه عليهم السلام مثله.

بيان: قال الكراحي ظنت المعتزلة أن الشيعة هم المرجئ لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصيه و مات قبل التوبه و هذا غلط

ص: ٧

١- أقول: غير خفي أنه و الخبر المتقدم تحت رقم ٤ قطعتان من الخبر الثالث.

٢- و لعل الحديث مربوط بأخر الآيه، و هو قوله: و ما يضل به إلا الفاسقين الآيه. ط.

٣- في المصدر: يوسف. م.

منهم في التسميه لأن المرجئه مشتق من الإرجاء و هو التأخير (١) بل هم الذين أخوا الأعمال و لم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزله لها من الزلات الفظيحه ما يكثر تعداده و قد صنف ابن الراوندى كتاب فضائحهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم و آراء شيوخهم مما ينافر العقول و يصاد شريعه الرسول

و قد وردت الأخبار بدمهم عن أهل البيت عليهم السلام و لعنهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقال: لعن الله المعتزله أرادت أن توحدت فألحدت و رامت أن ترفع التشبيه فأثبتت

«٩- ل، الخصال محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد و علي بن محمد بن سليمان عن علي بن جعفر البغدادي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن الحسن بن راشد عن علي بن سالم عن أبيه قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أذنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى عالٍ و يستمع إلى حديثه و يصدقه على قوله إن أبي حدثني عن أبيه عن جدّه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام الغلاء و القدرية.

«١٠- عد، العقائد اعتقادنا في الاستطاعه ما قاله موسى بن جعفر عليهما السلام حين قيل له أ يكون العبد مسيطعا قال نعم بعد أربع خصال أن يكون مخلص السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل فإذا تمت هذيه فهو مسيطع فقيل له مثل أى شئ فقال يكون الرجل مخلص السرب صحيح الجسم سليم الجوارح لا يقدر أن يزني إلا أن يرى امرأة فإذا وجد المرأة فإما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف و إما أن يخلص بينه و بينها فيزني و هو زان و لم يطع الله بإكراهه و لم يعصم بعلبه (٢).

ص: ٨

١- قال في الكنز بعد ذلك ص ٥٠: يقال لمن أخر أمرا: أرجأت الامر يا رجل، فأنت مرجئ قال الله: «أرجه و أخاه» \* أى أخره، و قال تعالى: «و آخرون مرجون لأمر الله» أى مؤخرون إلى مشيئه، و أما الرجاء فانما يقال: منه رجوت فأنا راج، فيجب أن تكون الشيعه راجيه لا المرجئه و المرجئه هم الذين أخوا الاعمال، و لم يعتقدوا من فرائض الايمان، و قد لعنهم النبى فيما وردت به الاخبار. انتهى. ثم ذكر الحديث المتقدم.

٢- سيوافيك الحديث مسندا عن الرضا عليه السلام تحت رقم ٥٤.

«١١»- وَ سَيِّئِلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ لِلْأَخْذِ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكِ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ ابْتُلُوا (١).

«١٢»- وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ مَسِيطُورٌ يَا مُوسَى إِنِّي خَلَقْتُكَ وَ اصْطَفَيْتُكَ وَ قَوَّيْتُكَ - (٢) وَ أَمَرْتُكَ بِطَاعَتِي وَ نَهَيْتُكَ عَنْ مَعْصِيَتِي فَإِنْ أُطِعْتَنِي أَعْتَمْتُكَ عَلَى طَاعَتِي وَ إِنْ عَصَيْتَنِي لَمْ أُعِنِكَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ لِي الْمِنَّةُ عَلَيْكَ فِي طَاعَتِكَ وَ لِي الْحُجَّةُ عَلَيْكَ فِي مَعْصِيَتِكَ.

«١٣»- فس، تفسير القمي في روايه أبي الجارود (٣)

قَوْلُهُ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ قَالَ خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَ كَافِرًا وَ شَقِيًّا وَ سَعِيدًا وَ كَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهْتَدٍ وَ ضَالٌّ يَقُولُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَ هُمُ الْقَادِرِيُّ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهُدَى وَ الضَّلَالَةِ وَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءُوا اهْتَدَوْا وَ إِنْ شَاءُوا ضَلُّوا وَ هُمْ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْمَشْرِيَّةُ وَ الْقُدْرَةُ لِلَّهِ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ شَقِيًّا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ - (٤) وَ مَنْ خَلَقَهُ سَعِيدًا يَوْمَ خَلَقَهُ كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ سَعِيدًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

«١٤»- ل، الخصال الفامی و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار و محمد بن علي بن محبوب (٥) عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ رَجُلٌ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجَبَرَ النَّاسَ عَلَى الْمَعَاصِي فَهَذَا قَدْ ظَلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي حُكْمِهِ وَ هُوَ كَافِرٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ

ص: ٩

١- سيأتي الحديث مسندا عن الصادق عليه السلام تحت رقم ٤١ و ٥٦.

٢- في الأصل: و هديتك و قويتك و في آخر الحديث: في معصيتك لي.

٣- في تفسير القمي بعد ذلك: عن أبي جعفر عليه السلام. م.

٤- و فيه أيضا: يعود إليه شقيا. م.

٥- في التوحيد بعد ذلك: و محمد بن حسين بن عبد العزيز، عن ابن عيسى. م.



مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ فَهَذَا وَهَنَّ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ كَأَفْرِ وَرَجُلٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّفَ الْعِيَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّمَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمْدَ اللَّهِ وَ إِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَهَذَا مُسْلِمٌ بِالْع.

يد، التوحيد الوراق عن ابن بطة مثله.

«١٥»-ل، الخصال أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن الحسين بن الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آباءه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنه من ذهب ولبنه من فضة وجعل حيطانها الأيقوت وسقفها الزبرجد وحصى بآها اللؤلؤ- (١) وترابها الزعفران والمسك المازفر فقال لها تكلمي فقالت لا إله إلا أنت الحي القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها مدمن خمير ولا سكير ولا فتات (٢) وهو المنام ولا ديوث وهو القلطان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف (٣) وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى.

توضيح: السكر بالكسر وتشديد الكاف: الكثير السكر والفرق بينه وبين المدمن إما بكون المراد بالخمير ما يتخذ من العنب و بالسكر من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم ممن يسكر و شرط السلطان نخبه أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و النسبه إليهم شرطي كتركي و لم أجد اللغويين فسروا الزنوق و الخيوف بما فسرا به في الخبر.

«١٦»-ل، الخصال أبي و ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد الطار عن الأشعري عن محمد بن الحسين بإسناد له يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة مدمن

ص: ١٠

١- في نسخه: و حصاها اللؤلؤ.

٢- من القم و هو الكذب، و سمي المنام قناتا لانه يزور الحديث و يحسنها و يبلغها على جهه الكذب و الفساد.

٣- في نسخه من الكتاب: و لا خوف. و في الخصال المطبوع: و لا خيوق في الموضعين.

خَمْرٍ وَ لَا سِكِّيرٍ وَ لَا عَاقٍ وَ لَا شَدِيدِ السَّوَادِ وَ لَا ذُبُوثٍ وَ لَا قَلَاعٍ وَ هُوَ الشَّرِطِيُّ وَ لَا زُنُوقٌ وَ هُوَ الْخُنْتِيُّ وَ لَا خَيْوْفٌ وَ هُوَ النَّبَّاشُ وَ لَا عَشَّارٌ وَ لَا قَاطِعٌ رَجِمٌ وَ لَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رحمه الله: يعنى بشديد السواد الذى لا- يبيض شىء من شعر رأسه و لا- من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغريب (١).

«١٧»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السناني عن الأسيدي عن سيهله عن عبد العظيم الحسيني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سَأَلْتُ أَيْمَانَ الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالتَّزَكُّ كَمَا يُوصَفُ خَلْقُهُ وَ لَكِنَّهُ مَتَى عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَزْجَعُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ مَنَعَهُمُ الْمُعَاوَنَةَ وَ اللُّطْفَ وَ خَلَّى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اخْتِيَارِهِمْ فَقَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةٌ عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى يَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ بَلْ يُخَيِّرُهُمْ (٢) وَ يُمَهِّلُهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا قُلْتُ فَهَلْ يُكَلِّفُ عِبَادَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي أَوْ يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَلَا تَأْكُلُوا ذَبِيحَتَهُ وَ لَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ وَ لَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِِيِّ مِثْلَهُ.

«١٨»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن يزيد بن عمير بن معاوية الشامي (٣) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامَ بِمَرَوْ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ

ص: ١١

١-وزان عفريت.

٢- في الإحتجاج: لا بل يخيرهم. م.

٣- الموجود في العيون: «زيد بن عمير بن معاوية الشامي» و حكى فيه عن نسخه اخرى «يزيد بن عمير، عن معاوية الشامي».

رَسُولِ اللَّهِ رُوِيَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَمَا مَعْنَاهُ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يُعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَضَّ أَمْرَ الْخَلْقِ وَ الرَّزْقِ إِلَى حُجْبِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِيزِ فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ كَافِرٌ وَ الْقَائِلُ بِالتَّفْوِيزِ مُشْرِكٌ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَقَالَ وَجُودُ السَّبِيلِ إِلَى إِيْتَانِ مَا أَمْرُوا بِهِ وَ تَرْكُ مَا نُهُوا عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَشِيئَةٌ وَ إِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا الطَّاعَاتُ فِإِرَادَةُ اللَّهِ وَ مَشِيئَتُهُ فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا وَ الرِّضَا لَهَا وَ الْمَعَاوَنَةُ عَلَيْهَا وَ إِرَادَتُهُ وَ مَشِيئَتُهُ فِي الْمَعَاصِي النَّهْيُ عَنْهَا وَ السَّخَطُ لَهَا وَ الْخِذْلَانُ عَلَيْهَا قُلْتُ فَلِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا الْقَضَاءُ - (١) قَالَ نَعَمْ مَا مِنْ فِعْلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى هَذَا الْقَضَاءِ قَالَ الْحُكْمُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

ج، الاحتجاج رواه مرسلًا مثله.

«١٩-» ن، (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الْحَافِظُ الْبُغْدَادِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِيِّ الْغَرَّائِمِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رُمَيْحِ النَّسَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَيْسَى

ص: ١٢

١- في العيون المطبوع: فهل عزَّ و جلَّ فيها القضاء؟.

٢- أورده الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام ملخصاً في رسالته إلى أهل الأهواز في معنى الجبر و التفويض، و سيوردها المصنّف قدس سرّه في الباب الآتي. و يأتي عن كتاب الاحتجاج أيضاً في الباب الثالث تحت رقم ١٩ و عن الإرشاد تحت رقم ٧٥ و عن النهج تحت رقم ٧٩.

الْمُرُوزِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَاهُوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنِ الشُّكْرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَدَلِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا لَمَّا أَنْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ صِفِّينَ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوُقْعَةَ مَعَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَوْ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَفَدْرٍ.

وَقَالَ الرِّضَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَوْ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَفَدْرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَلٌ يَا شَيْخُ فَوَاللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَهُ وَلَمَّا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَفَدْرٍ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَمَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - (١) فَقَالَ مَهَلًا يَا شَيْخُ لَعَلَّكَ تَظُنُّ قَضَاءً حَتْمًا وَفَدْرًا لَازِمًا لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ التَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالزَّجْرُ وَلَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَ لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ مُسْتَسِيءًا لِمَائِمَةٍ وَ لَمَّا لِمُحْسِنٍ مَحْمَدَةً وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمَذْنِبِ وَالْمِذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عَبْدِهِ الْأَوْثَانِ وَ حُصِيَ مَاءِ الرَّحْمَنِ وَ فَدْرِيهِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِيَّهَا يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيرًا وَ نَهَى تَحْذِيرًا وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِاطِلًا - (٢) ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ فَتَهَضُّ الشَّيْخُ وَ هُوَ يَقُولُ:

ص: ١٣

١- الظاهر كما يستفاد من الكافي سقوط جملة من هنا إما من الصدوق أو من النساخ و من روى الحديث عنه، و هي في الكافي هكذا: فقال له: مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم و أنتم سائرون، و في مقامكم و أنتم مقيمون، و في منصرفكم و أنتم منصرفون، و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، و لا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: و كيف لم تكن في شيء من حالاتنا مكرهين و لا إليه مضطرين و كان بالقضاء و القدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا؟ فقال له: و تظن أنه كان قضاء حتما إه و أورد مثله العلامة في شرح التجريد في باب القضاء و القدر بإسناده عن الأصبح مع اختلاف نشير إليه بعد ذلك. و فيه أيضا بعد قوله: يا أمير المؤمنين قوله: ما أرى لي من الاجر شيئا. و ياتي نحوه أيضا في خبر ١٩ من الباب الثالث مع زياده.

٢- يوجد في الكافي هنا أيضا زياده و هي: و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثا.

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَزَجُو بِطَاعَتِهِ\*\*يَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا  
 أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا\*\*جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ إِحْسَانًا  
 فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ\*\*قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا فِشْقًا وَعَضِيَانًا  
 لَا لَأَ وَلَا قَابِلًا نَاهِيَهُ أَوْقَعُهُ\*\*فِيهَا عَبَدْتُ إِذَا يَا قَوْمِ شَيْطَانًا  
 وَلَا أَحَبُّ وَلَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَلَا\*\*قَتَلَ الْوَلِيَّ لَهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا  
 أَنِّي يُحِبُّ وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ\*\*ذُو الْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاكَ اللَّهُ إِعْلَانًا

لَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا بَيِّنِينَ مِنْ أَوَّلِهِ (١) (ص ٧٩)

يد، التوحيد زاد ابن عباس في حديثه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا وما علونا تلعه إلا بهما فقال أمير المؤمنين عليه السلام الأمر من الله والحكم ثم تلا هذه الآية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا بيان: التلعه ما ارتفع من الأرض.

قوله عند الله احتسب عنائي أي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحتسب أجر مشقتي عند الله لعله يثيبني بلطفه و يحتمل أن يكون استفهاما على سبيل الإنكار وقال الجزري الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد عمله و الاحتساب في الأعمال الصالحات و عند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها انتهى.

قوله عليه السلام و لكان المذنب أولى بالإحسان أقول لأنه حملة على ما هو قبيح عقلا و شرعا و صيره بذلك محلا للائمه الناس فهو أولى بالإحسان لتدارك ذلك و أيضا لما حمل المحسن على ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلك موردا لمدح الناس فإن

ص: ١٤

١- كالكليني في الكافي إلا أنه قال: أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا\*\* جزاك ربك بالاحسان إحسانا

عاقبه و أضر به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسىء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبه لأنه لا يرضى بالإحسان لدلاله الجبر عليه و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبه من الذى يرضى به.

و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أى إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد لكان المذنب أولى إلخ و وجهه أنه لم يبق حينئذ إلا- الإحسان و العقوبه الدينويه و المذنب فى الدنيا متنعم بأنواع اللذات و ليست له مشقه التكليف الشرعيه و المحسن فى التعب و النصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها و ترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن و العقوبه الواقعه على المحسن أكثر مما وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبه من المذنب (1) و القدرية فى هذا الخبر أطلقت على الجبريه و قوله لم يعص على بناء المفعول و كذا قوله و لم يطع مكرها بكسر الراء و فى الفتح تكلف.

و فى الكافى بعد ذلك و لم يملك مفوضا إشاره إلى نفي التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوفيقه و هدايته مدخل فيه.

«٢٠»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن مسرور عن ابن عمير عن مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ عَنِ

ص: ١٥

١- و ذكر وجهين آخرين فى كتابه المرآه أيضا، أحدهما أنه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه فى الدنيا باحداث اللذات فيه فينبغى أن يكون فى الآخره أيضا كذلك، لعدم تغير الذوات فى النشأتين، و إذا اقتضى ذات المحسن المشقه فى الدنيا و إيلامه بالتكاليف الشاقه فى الآخره أيضا ينبغى أن يكون كذلك. الثانى ما قيل: لعل وجه ذلك أن المذنب بصدور القبائح و السيئات منه متألم منكسر البال، لظنه أنها وقعت منه باختياره و قد كانت بجبر جابر و قهر قاهر فيستحق الاحسان، و أن المحسن لفرحاته بصدور الحسنات عنه و زعمه أنه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبه من المذنب أقول: لعل قوله: و لكان المحسن أولى إه فيه تصحيحه، و صحيحه كما فى شرح التجريد فى روايه الأصمغ: و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسىء، و لا المسىء أولى بالذم من المحسن. أو كما ياتى فى حديث ١٩ من الباب الثالث: و لا كان المحسن أولى إه و معناه ظاهر لا يحتاج إلى شىء من التوجيهات المذكوره، لان العبد إذا كان مجبورا على الفعل مسلوبا عنه الاختيار كان المحسن و المسىء كلاهما متساويين فى عدم صحه استناد الاحسان و الاساءه إليهما فلا يكون أحدهما أولى بالمدح أو الذم من الآخر.

الْوَشَاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَيَأْتِيهِ فَقُلْتُ اللَّهُ فَوَضَّ الْمَأْمُرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ قُلْتُ فَأَجْبِرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَأَحْكَمُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي عَمِلْتَ الْمَعَاصِيَ بِقُوَّتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا فِيكَ.

«٢١»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الطالقاني عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروري قال سمعت أبا الحسين علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول من قال بالجبر فلا تُعطوه من الزكاة ولا تقبلوا لهم شهادة- (١) إن الله تبارك و تعالی لا يكلف نفساً إلّا وسعها ولا يحملها فوق طاقتها ولا تكسب كل نفس إلّا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى

«٢٢»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي عن سعد بن البرقي عن أبيه عن الجعفری عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ذُكِرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَقَالَ أَلَا أُعْطِيكُمْ فِي هَذَا أَضِيلاً لَا تَحْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لَا يُخَاصِمُكُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا كَسَرْتُمُوهُ- (٢) قلنا إن رأيت ذلك فقال إن الله عزَّ وجلَّ لم يُطع بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يُعَصَّ بِعَلْبَةٍ وَ لَمْ يُهْمَلِ الْعِبَادُ فِي مُلْكِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ (٣) لَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَنْهَا صَادِقاً وَ لَا مِنْهَا مَانِعاً وَ إِنْ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِيَتِهِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَعَلٍ وَ إِنْ لَمْ يَحُلْ وَ فَعَلُوهُ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَضْبُطْ حُدُودَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ حَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله (٤)

بيان: لعل ذكر الائتثار ثانيا للمشاكله أو هو بمعنى الهم أو الفعل من غير مشاوره كما ذكر في النهاية و القاموس.

«٢٣»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار حدَّثنا أبو الحسنٍ مُحْتَمِلُ بْنُ سَعِيدِ السَّمَرَقَنْدِيِّ (٥) الْفَقِيهَ بِأَرْضِ بَلْخِ

ص: ١٦

- ١- في المصدرين: ولا تقبلوا له شهاده. م.
- ٢- في التوحيد المطبوع: ولا تخاصمون عليه أحدا إلّا كسرتموه.
- ٣- ائتمر الامر و به: امثله. أقول: أورد الحديث الكليني في باب القضاء و القدر.
- ٤- الا ان صدر الروايه من قوله: «فقال الا اعطيكم» الى قوله: «قلنا ان رايت ذلك» غير مذكور في المصدر م.
- ٥- كذا في النسخ و لعله تصحيف «محمد».

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ  
أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَالْعِدْلُ وَعِلْمُهُ كَثِيرٌ لَا يُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ فَادْكُرْ مَا يَسِيهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ وَيَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ فَقَالَ أَمَّا التَّوْحِيدُ فَإِنَّ لَنَا  
تُجَوِّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ وَأَمَّا الْعِدْلُ فَإِنَّ لَنَا تَنْسَبَ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَمْ يَكَمْ عَلَيْكَ.

«٢٤»-فس، تفسير القمي قوله وقارون وفزعون وهامان ولقد جاءهم إلى قوله سابقين (١) فهذا رد على المجبره الذين زعموا أن  
الأفعال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال فكلاً أخذنا بذنبه ولم يقل بفعلنا لأنه عز وجل أعدل من  
أن يعذب العبد على فعله الذي يجبره عليه.

«٢٥»-فس، تفسير القمي محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن النوفلي عن السكوني قال قال أبو عبد الله عليه السلام  
وجدت لأهل القدر أسماء في كتاب الله إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إننا  
كل شئء خلقناه بقدر فهم المجرمون.

«٢٦»-ج، الإحتجاج عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام للحسن البصري إياك أن تقول بالتفويض - (٢) فإن  
الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفاً ولا أجبرهم على معاصيه (٣) ظلماً الخبر.

«٢٧»-يد، التوحيد الدقاق عن الأسيدي عن حنيس بن محمد بن محمد بن يحيى الخزاز عن المفصل عن أبي عبد الله عليه  
السلام قال: لما جبر ولما تفويض ولكن أمر بين أمرين قال قلت ما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيت على معصيته  
فنهيت فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية.

«٢٨»-عد، العقائد اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض.

ص: ١٧

١- العنكبوت: ٣٩.

٢- ليست هذه العبارة مروية على استقلالها في المصدر: بل المذكور في ضمن حديث مفصل. م.

٣- في نسخه: المعاصي.



أقول: و ساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبه و حقيقه ذلك إيجاد الفعل في الخلق من غير أن يكون له قدره على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدره التي معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدره على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق في العبد الطاعه من غير أن يكون للعبد قدره على ضدها و الامتناع منها و خلق فيهم المعصيه كذلك فهم المجبره حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر (1) عن الخلق في الأفعال و الإباحه لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقه و أصحاب الإباحات و الواسطه بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود في ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه.

«٢٩»-ج، الإحتجاج عن هشام بن الحكم قال: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أخبرني عن الله عز و جل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين و كان على ذلك قادراً قال عليه السلام لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لئان الطاعه إذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة و لا نار و لكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته و نهاهم عن معصيته و احتج عليهم برؤسليه و قطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون و يعصون و يستوجبون بطاعتهم له الثواب و بمعصيتهم إياه العقاب قال فإلعمل الصالح من العبد هو فعله

ص: ١٨

١- الحظر: المنع، و ظاهره انه رحمه الله يفسر التفويض بالاحاد مع أن الظاهر ان المراد بالتفويض في الاخبار هو ما قالت به المعتزله في مقابل الأشاعره، و هو أن الافعال مخلوقه للإنسان، و إن كانت القوى و الادوات مخلوقه لله خلافا لما ينسب الى الأشاعره أن الجميع مخلوقه لله. ط.

وَالْعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ قَالَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ بِهِ أَمْرُهُ وَالْعَمَلُ الشَّرُّ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَاللَّهُ عَنْهُ نَهَاهُ قَالَ أَلَيْسَ فَعَلُهُ بِالْأَلَةِ الَّتِي رَكِبَهَا فِيهِ - (١) قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ بِالْأَلَةِ الَّتِي عَمَلَ بِهَا الْخَيْرَ قَسَدَرِ بِهَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي نَهَاهُ عَنْهُ (٢) قَالَ فَإِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ قَالَ مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُطِيقُ تَرْكَهُ وَلَا أَمْرَهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتِطِيعُ فِعْلَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَالْعَبَثُ وَالظُّلْمُ وَ تَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ كَافِرًا يَسْتِطِيعُ الْإِيمَانَ وَ لَهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْإِيمَانَ حُجَّةٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَمِيعًا مُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ وَ الْكُفْرُ اسْمٌ يَلْحَقُ الْفِعْلَ حِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِرًا إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقْتًا لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْحَقَّ فَجَحَدَهُ فَبَيَّنَّكَارِهِ الْحَقَّ صَارَ كَافِرًا قَالَ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَ هُوَ لَا يَسْتِطِيعُ الْخَيْرَ أَنْ يَعْمَلَهُ وَ يُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِعَدْلِ اللَّهِ وَ رَأْفَتِهِ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرُّ وَ يُرِيدَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتِطِيعُ أَخْذَهُ وَ الْإِنْزَاعَ عَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ عَلَى تَرْكِهِ أَمْرُهُ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتِطِيعُ أَخْذَهُ الْخَيْرَ.

عد، العقائد اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد. (٣)

ص: ١٩

- ١- و هي قدرته و إرادته و مشيئته.
- ٢- أى الآله التي جعلها الله في العبد لا يقتضى طرفا من الفعل دون طرفه الآخر حتى يكون العبد مقهورا لها و مجبوراً على الفعل بسببها فيستند الفعل إلى الله و ينفي عن العبد، بل الآله و هي قدره العبد و إرادته يقتضى طرفي الفعل من الوجود و العدم، و يمكن أن يستعملها في الخير و الشر، فتخصيص طرفي الفعل أو الخير و الشر بالوجود من العبد.
- ٣- و هو الحديث الآتى تحت رقم ٣٧ و ٣٨، و فيهما عبد الواحد بن محمد بن عبدوس و لم يرو توثيقه من قدماء أهل الرجال.

و الأخبار الصحيحه بخلافه و ليس نعرف فى لغه العرب أن العلم بالشىء هو خلق له و لو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبى صلى الله عليه و آله فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئاً من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعيه الأئمه عليهم السلام فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق فى اللغه لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله متعال عن خلق الفواحش و القبائح على كل حال

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَيْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَ خَالِقًا لَهَا لَمَا تَبَيَّرَ مِنْهَا وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرَىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لَمْ يُرِدِ الْبِرَاءَةَ مِنْ خَلْقِ ذَوَاتِهِمْ وَ إِنَّمَا تَبَيَّرَ مِنْ شُرَكَاهُمْ وَ قَبَائِحِهِمْ.

و كتاب الله تعالى المقدم على الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضى فى صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ يَدَأُ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ فخير بأن كل شىء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق و قال تعالى ما ترى فى خلقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَنفى التفاوت عن خلقه و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت فى نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و فى أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه.

«٣٠-ج، (١) الإحتجاج ممّا أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكركرى عليهما السلام فى رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوهُ عن الجبر و التّفويض أن قال اجتمعت الأئمة قاطبه لا اختلاف بينهم فى ذلك أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقتها فهم فى حاله الاجتماع عليه مضيئون و على تصديق ما أنزل الله مهتدون لقول النبى صلى الله عليه و آله لا تجتمع أممى على ضلاله فأخبر النبى صلى الله عليه و آله أن ما اجتمعت عليه الأئمة و لم يخالف بعضها بعضاً هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون و لا ما قاله المعاندون من إبطال

ص: ٢٠

١- سيأتى الحديث مفصلا فى الباب الآتى بصوره اخرى عن تحف العقول.

حُكْمِ الْكِتَابِ وَاتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوَرَةِ (١) وَالرَّوَايَاتِ الْمَرْخَرَفَةِ - (٢) وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ النَّبِيَّاتِ وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِلصَّوَابِ وَيَهْدِينَا إِلَى الرَّشَادِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا شَهِدَ الْكِتَابَ بِتَضْيَعِ بَدِيحِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرْتَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ وَعَارَضَتْهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوَرَةِ فَصَارَتْ يَانِكَارِهَا وَدَفْعِهَا الْكِتَابَ كُفَّارًا ضَمَلًا وَأَصْحَحَ خَبَرٍ مِمَّا عُرِفَ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلَ الْخَبَرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُسَيِّئٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابِ اللَّهِ وَعِزَّتِي مِمَّا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَاللَّفْظَةُ الْأُخْرَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابِ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ثُمَّ اتَّفَقَتْ رَوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتِمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَأَنْزَلَ آيَةَ فِيهِ ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَبَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهِذِهِ اللَّفْظَةِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ يَقْضِي دِينِي وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخَلِّفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ شَهِدَ بِتَضْيَعِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَتَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ فَيَلْزِمُ الْأُمَّةَ الْإِقْرَارَ بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُوَافِقَةً لِلْقُرْآنِ وَوَافِقَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَعَلَيْهَا دَلِيلًا كَانَ الْإِقْدَاءُ بِهِذِهِ الْأَخْبَارِ فَرُضًا لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ

ص: ٢١

١- أى الأحاديث المترينه بالكذب، أو الأحاديث الكاذبه.

٢- أى الروايات المموهه بالكذب.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُرَادُنَا وَ قَضَدْنَا الْكَلَامَ فِي الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ وَ شَرَحَهُمَا وَ بَيَّنَّهُمَا وَ إِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكُونَ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَ الْخَبَرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِيلًا لِمَا أَرَدْنَاهُ وَ قُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِيضُ يَقُولُ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ مَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَقِيلَ فَمَاذَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ صَدِّحَهُ الْعَقْلُ وَ تَخْلِيهِ السَّرْبُ وَ الْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ وَ الزَّادُ مِنْ قِبَلِ الرَّاحِلِ وَ السَّبَبُ الْمُهَيِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فِعْلِهِ فَهَذِهِ خَمْسَةٌ أَشْيَاءٌ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً (١) كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مُطْرَحًا بِحَسَبِهِ وَ أَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ وَ هِيَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِيضُ وَ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مَثَلًا يُقَرَّبُ الْمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَ يَسْتَهْلُ لَهُ الْبَحْثُ مِنْ شَرْحِهِ وَ يَشْهَدُ بِهِ الْقُرْآنُ بِمُحْكَمِ آيَاتِهِ وَ تَحْقِيقِ تَضْيِيقِهِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَ بِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَ التَّوْفِيقُ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا الْجَبْرُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ عَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا وَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهَ وَ كَذَبَهُ وَ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا وَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ مَعَ آيِ كَثِيرَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُجْبُورٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِدَنِيهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ظَلَمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ لَهُ وَ مَنْ ظَلَمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْمَأْمَةِ وَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ وَ لَا يَمْلِكُ عَرَضًا (٢) مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا وَ يَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ بِحَاجِهِ يَأْتِيهِ بِهَا وَ لَمَّا يَمْلِكُهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَأْتِيهِ بِهِ وَ عِلْمُ الْمَالِكِ أَنَّ عَلَى الْحَاجِهِ رَقِيبًا لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَ قَدْ وَصَفَ مَالِكٌ هَذَا الْعَبْدَ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَ النَّصْفَةِ وَ إِظْهَارِ الْحِكْمَةِ وَ نَفْيِ الْجَوْرِ فَأَوْعَدَ عَبْدَهُ (٣) إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِالْحَاجِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَ حَاوَلَ أَخْذَ الْحَاجِهِ الَّتِي بَعَثَهُ

ص: ٢٢

١- بضم الخاء: الخصلة.

٢- العرض بفتح العين و سكون الراء: المتاع و كل شىء سوى الدراهم و الدينانير، و الجمع: العروض.

٣- أى فتهدهه.

المولى للآتيان بها وجد عليها مانعاً يمنعها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فأنصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فأغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك فإنه كان ظالماً متعدياً لمبطلًا لما وصف من عدله وحكمته ونصيفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب أن لما يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العبد والحكمة تعالي الله عما يقول المجبره علواً كبيراً ثم قال العالم عليه السلام بعيد كلام طويل فأمّا التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخطأ من دان به فهو قول القائل إن الله تعالى فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهمهم - (١) وفي هذا كلام دقيق - (٢) لم يذهب إلى عوره ودفته إلا الأئمة المهديّة عليهم السلام من عثره آل الرسول صلوات الله عليهم فإنيهم قالوا لو فوض الله أمره إليهم على جهه الأهمال لكان لازماً له رضا ما اختاره - (٣) واستوجبوا به من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب - (٤) إذا كان الأهمال واقعاً وتنصير هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم ضرورة كره ذلك أم أحبه فقد لزمه الوهن أو يكون جلّ وتقدّس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوض أمره ونهيه إليهم وأجزاهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولأيته ويقف عند أمره ونهيه وأدعى مالك العبد أنه قادرٌ قاهرٌ عزيزٌ حكيمٌ فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف عند أمره ونهيه فأمر أمره به أو نهى نهاه عنه لم يأتيم على إرادته المولى بل كان العبد يتبع إرادته نفسه وبعثه في بعض حوائجه وفيها الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة

ص: ٢٣

١- أهمله: تركه ولم يستعمله عمداً أو نسياناً.

٢- في المصدر: وهذا الكلام دقيق. م.

٣- في المصدر: ما اختاروه واستوجبوا به الثواب. م.

٤- أي لم يكن عليهم فيما اكتسبوا العقاب.

خِلَافًا عَلَى مَوْلَاهُ وَ قَصِيدًا إِرَادَةً نَفْسِهِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ فَإِذَا هُوَ خِلَافٌ مَا أَمَرَهُ فَقَالَ الْعَبْدُ أَتَكَلَّمْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرِ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَ إِرَادَتِي لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِاسْتِحَالِهِ اجْتِمَاعَ التَّفْوِيضِ وَ التَّخْصِيرِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ قَبُولَ أَمْرِهِ وَ نَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ أَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَ نَهْيَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ مَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَةً مَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ قَبِلَ مِنْهُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَ رَضِيَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَ نَهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَ دَمَّ مِنْ عَصَاةٍ وَ عَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَ لِلَّهِ الْخَيْرُ فِي الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَ يَأْمُرُ بِهِ وَ يَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَ يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَكَهَا عِبَادُهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعْاصِيهِ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ وَ مِنْهُ النِّصْفَةُ وَ الْحُكُومَةُ بِالْبَالِغِ الْحُجَّةِ بِالْإِعْذَارِ وَ الْإِنذَارِ وَ إِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَعَثَهُ بِالرَّسَالَةِ إِلَى خَلْقِهِ وَ لَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أُمُورِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَحْزَانَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَّتِهِ بِنِ الصَّلْتِ وَ أَبِي مَسِيْعُودِ الثَّقَفِيِّ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ لِمَا قَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ يَغْنُونَهُمَا بِذَلِكَ فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَ لَا تَفْوِيضٍ بِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَهُ عَبَّاسُ بْنُ رَبِيعٍ الْأَسَدِيُّ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَيَكْتُبُ عَبَّاسُ بْنُ رَبِيعٍ (١) فَقَالَ لَهُ قُلْ يَا عَبَّاسُ قَالَ وَ مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ وَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَتَلْتُكَ قَالَ وَ مَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَقُولُ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ مَلَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ وَ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكَ وَ الْمَالِكُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَمْ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ الرَّجُلُ وَ مَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَ لَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ وَ قَبَلَ يَدَيْهِ وَ رَجَلَيْهِ





هَيْلَ مَنْعَ اللَّهِ عَمَّا أَمَرَ بِهِ وَ هَيْلَ نَهْيِ عَمَّا أَرَادَ وَ هَيْلَ أَعَانَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ مَنْعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكُ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكُ لَكَانَ قَدْ مَنْعَ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِأَدَمَ وَ لَوْ مَنْعَ إِبْلِيسَ لَعِذْرَهُ (١) وَ لَمْ يَلْعَنَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ فَلَمَّا يَجُوزُ ذَلِكُ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكُ لَكَانَ حَيْثُ نَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا وَ لَوْ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا مَا نَادَى عَلَيْهِ صَبِيَانُ الْكِنَانِيَّةِ - (٢) وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَ يُرِيدَ غَيْرَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِكَ هَيْلَ أَعَانَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ فَلَمَّا يَجُوزُ ذَلِكُ وَ حِيلَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُعِينَ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَكْذِيبِهِمْ وَ قَتْلِ الْحَسَنِينَ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْفَضْلَاءِ مِنْ وُلَدِهِ وَ كَيْفَ يُعِينُ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ وَ قَدْ أَعَدَّ جَهَنَّمَ لِمُخَالَفِيهِ وَ لَعَنَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِطَاعَتِهِ وَ ارْتِكَابِهِمْ لِمُخَالَفَتِهِ وَ لَوْ جَازَ أَنْ يُعِينَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ لَكَانَ أَعَانَ فِرْعَوْنَ عَلَى كُفْرِهِ وَ ادِّعَائِهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَفْتَرَى أَرَادَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ يُسْتَتَابُ قَائِلُ هَذَا فَإِنْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ عَلَى اللَّهِ وَ إِلَّا ضُرِبَ عُنُقُهُ.

«٣٢-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٣) أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَفَقَدَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ فَفَقَدَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَمَّا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَمَّا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ مَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبَلْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (ص ٢١٠)

قوله عليه السلام: و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه أى بتخليته و علمه.

ص: ٢٦

١- عذره يعذره على ما صنع: دفع عنه اللوم و الذنب أو قبل عذره.

٢- جمع الكتاب- بضم الكاف و تشديد التاء:- موضع التعليم.

٣- فى المصدر: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري. م.

«٣٣»-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمَدِينَةَ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ هَاهُنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَادْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ نَقْتَبِسُ مِنْهُ عِلْمًا فَلَمَّا أَتَيَا إِذَا هُمَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ شَيْعَتِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ أَوْ دُخُولَهُمْ عَلَيْهِ فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ غُلَامٌ حَدَّثَ- (١) فَقَامَ النَّاسُ هَيْبَةً لَهُ فَالْتَفَتَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ يَا ابْنَ مُسْلِمٍ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ابْنُ قَالَ وَاللَّهِ لَأَجْبَهَنَّه (٢) بَيْنَ يَدَيْ شَيْعَتِهِ قَالَ مَهْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ- (٣) ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا غُلَامُ أَيْنَ يَضَعُ الْغَرِيبُ حَاجَتَهُ فِي بَلَدِ تَكْمُ هَذِهِ قَالَ يَتَوَارَى خَلْفَ الْجِدَارِ وَ يَتَوَقَّى أَعْيُنَ الْجَارِ وَ شَطُوطَ الْأَنْهَارِ وَ مَسْقَطَ الثَّمَارِ وَ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ لَا يَسْتَدْبِرُهَا فَحِينَئِذٍ يَضَعُ حَيْثُ شَاءَ- (٤) ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِيَةُ قَالَ يَا شَيْخُ لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَ لَيْسَ مِنَ الْعَبِيدِ شَيْءٌ فَلَيْسَ لِلْحَكِيمِ أَنْ يَأْخُذَ عِبْدَهُ بِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبِيدِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَقْوَى الشَّرِيبِكِينَ فَلَيْسَ لِلشَّرِيبِكِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَأْخُذَ الشَّرِيبِكِ الْأَصْغَرَ بِدَنْبِهِ وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَبِيدِ وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَ إِنْ شَاءَ عَاقَبَ قَالَ فَاصَابَتْ أَبَا حَنِيفَةَ سَيْكَتُهُ كَأَنَّمَا أُلْقِمَ فُوهَ الْحَجَرِ- (٥) قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَعَرَّضْ لِأَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: ٢٧

١- الحدث: الشاب.

٢- أى لانسكن رأسه، وفي نسخه: لاهجبه لعله من الهجب: السوق والسرعه؛ الضرب بالعصا. وفي الإحتجاج المطبوع والله اخجله.

٣- يعرف من هذا نفسيات إمام السنه و رزاقته و عفافه فى الحجاج! هبه لم يكن يرى لسلاله النبوه قداسه و حرمة فبم كان يرى إباحه تخجيل امرئ مسلم، و هو يراه غلاما حدثنا؟ لم يكن بينه و بينه عداوه و لا خصام؛ كما يعرف تبحر الإمام عليه السلام فى الأصول و الفروع و قوه حجاجه و هو غلام حدث.

٤- أقول: أخرج الكليني صدر الحديث من قوله: «يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم» فى المجلد الأول من فروع الكافي ص ٦ عن علي بن إبراهيم رفعه، و فيه زياده و هو هكذا: فقال: اجتنب أفيه المساجد، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و منازل النزال، و لا تستقبل القبلة بغائط و لا بول، و ارفع ثوبك، وضع حيث شئت. و أورده الشيخ بإسناده عن الكليني فى التهذيب ج ١ ص ٩.

٥- مثل سائر يضرب لمن تكلم فاجيب بمسكته.

و فى ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات:

لم تخل أفعالنا اللاتى ندم بها\*\*\*إحدى ثلاث معان حين نأتيها.

إما تفرد بارينا بصنعتها\*\*\*فيسقط اللوم عنا حين نشيها.

أو كان يشر كنا فيها فيلحقه\*\*\*ما سوف يلحقنا من لائم فيها.

أو لم يكن لإلهى فى جنايتها\*\*\*ذنبا فما الذنب إلا ذنبا جانيتها

فس، تفسير القمى و أمّا الرّدُّ عَلَى الْمُجْبَرِ الَّذِينَ قَالُوا لَيْسَ لَنَا صُنْعٌ وَ نَحْنُ مُجْبَرُونَ يُخْبِتُ اللَّهُ لَنَا الْفِعْلَ عِنْدَ الْفِعْلِ وَ إِنَّمَا الْأَفْعَالُ هِيَ مَسْئُوبَةٌ إِلَى النَّاسِ عَلَى الْمَجَازِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ تَأَوَّلُوا فِي ذَلِكَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا مِثْلَ قَوْلِهِ وَ مَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ قَوْلِهِ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَزْبًا وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا عَلَى خِلَافِ مَعَانِيهَا وَ فِيمَا قَالُوهُ إِبْطَالُ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ إِذَا قَالُوا ذَلِكَ ثُمَّ أَقْرَأُوا بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ نَسَبُوا اللَّهَ إِلَى الْجَوْرِ وَ أَنَّهُ يُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ اكْتِسَابٍ وَ فَعَلَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا أَنْ يُعَاقِبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ فِعْلٍ وَ بغيرِ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَيْهِ وَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ رَدٌّ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا وَ عَلَيْهَا هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِفِعْلِهَا وَ قَوْلُهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ قَوْلُهُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ وَ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَ قَوْلُهُ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ قَوْلُهُ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ يَعْنِي بَيْنَنَا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَ طَرِيقَ الشَّرِّ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا وَ قَوْلُهُ وَ عَادًا وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَلَمَّ يَقُلْ بِفِعْلِنَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ مِثْلُهُ كَثِيرٌ.

أَقُولُ: سَيَاتِي مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ بِوَجْهِ أُبَسِّطُ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ التُّغْمَانِيِّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«٣٤»-يد، التوحيد المُفَسِّرُ يَأْسِنَادُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ شَبْهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ- (١) الخَبَرِ.

«٣٥»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابنُ عُبدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ مَخْلُوقَهُ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقِهِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِالْفَنَى عَامٍ.

«٣٦»-يد، التوحيد ل، الخصال ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلِيِّ الْبَصْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقَرْوِينِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْغَزَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آيَائِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ الْأَعْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ فَرَائِضٌ وَ فَضَائِلٌ وَ مَعَاصِي فَأَمَّا الْفَرَائِضُ فَبِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ بِرِضَى اللَّهِ وَ بِقَضَائِهِ وَ تَقْدِيرِهِ وَ مَشِيئَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ أَمَّا الْفَضَائِلُ فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (٢) وَ لَكِنْ بِرِضَى اللَّهِ وَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ بِقَدْرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَمَّا الْمَعَاصِي فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (٣) وَ لَكِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ بِقَدْرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ بِعِلْمِهِ ثُمَّ يُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام قال (٤) مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معناه بنهى الله لأن حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها (٥) و معنى قوله بقدر الله أى بعلم الله بمبلغها

ص: ٢٩

١- هذا صريح فى انه من قول الرضا عليه السلام، و فى المصدر: صريح فى انه من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله.

٢- أى الامر الوجوبى.

٣- و لا برضا، لان الله لا يرضى بالكفر و المعاصى.

٤- فى التوحيد: قال مصنف هذا الكتاب قضاء الله عز و جل فى المعاصى حكمه فيها، و مشيئته فى المعاصى نهيه عنها، و قدره فيها علمه بمقاديرها و مبالغها. م.

٥- هذا على أحد معانى القضاء و هو الحكم و الالزام كما قال الله تعالى: وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، و قوله: وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، أى يحكم. أقول: و يمكن أن يكون بمعنى الفصل و القطع و تحتم الامر، لوقوعه قبال القدر و هو التقدير، و إسناد ذلك إلى الله تعالى بحيث لا يستلزم الجبر إماما بواسطة علمه تعالى بحصول ذلك الفعل عند وجود سببه و علتة التامه و منها إرادته الإنسان و اختيار فاعله، أو بواسطة جعله الإنسان مختارا، و عدم رده التكويني و كفه عن الفعل مع قدرته عليه، أو لصحة إسناد الفعل إلى أحد علله الطولية.

و مقدارها و معنى قوله بمشيئه الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصى إلا بالزجر و القول و النهى و التحذير دون الجبر و المنع بالقوه و الدفع بالقدرة.

«٣٧- مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبيدوس عن ابن قتيبه عن حماد بن (١) عن الهروي قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول أفعال العباد مخلوقه فقلت يا ابن رسول الله ما معنى مخلوقه قال مقدره.

«٣٨- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عبيدوس عن ابن قتيبه عن الفضل عن الرضا عليه السلام فيما كتب للامم من مخض الإسلام أن الله تبارك و تعالى لما يكلف نفساً إلاً و شيعها و أن أفعال العباد مخلوقه لله خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شئ و لا نقول بالجبر و التفويض الخبر.

«٣٩- يد، (٢) التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله عليه السلام جعلت فداك اختلف الناس فى أشياء قد كتبت بها إليك فإن رأيت جعلت فداك أن تشرح لى جميع ما كتبت إليك اختلف الناس جعلت فداك بالعراق فى المعرفه و الجحود فأخبرنى جعلت فداك أهياً مخلوقين و اختلفوا فى القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق و عن السيد طاعه أ قبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحاً بآبنا قد اختلفوا فيه و روى فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصوره و بالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أهى مخلوقه أو غير مخلوقه و عن الإيمان ما هو فكتب صلى الله عليه على يدى عبد الملك بن أعين سألت عن المعرفه ما هى فأعلم رحمك الله أن المعرفه من صنع الله عز و جل فى القلب مخلوقه و الجحود صنع الله فى القلب

ص: ٣٠

١- لعله حماد بن سليمان.

٢- أقول: أخرج الكليني قطعه من الحديث و هى «وصف الله بالصوره و التخطيط» فى باب النهى عن الصفه، و قطعه و هى «الإيمان ما هو؟» فى باب «أن الإسلام قبل الإيمان» فى كتابه الكافى عن على بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير. فيظهر من هذا اتحاد ابن عتيك مع عبد الرحيم القصير.

مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمْ فِيهِمَا الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ فَيْشَهُوْتِهِمْ الْإِيْمَانُ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِشَهُوْتِهِمْ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضَلَالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانٍ مِنْ خِذْلِهِ اللَّهُ فَبِالْإِخْتِيَارِ وَ الْإِكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَثَابَهُمْ وَ سَأَلَتْ رَحِمَتُكَ اللَّهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَ اخْتِلَافِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُخَيَّرَتْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرَ أَرْلَى مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمَّا شِئَ عَيْرَ اللَّهُ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمٌ وَ لَا مُرِيدٌ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ وَ لَا فَاعِلٌ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِيعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُخَدَّئَةٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبِيرٌ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبِيرٌ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَكُمْ- (١) أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَأَلَتْ رَحِمَتُكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْمِ تَطَاعِهِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَبِيدَ وَ جَعَلَ لَهُ الْآلَةَ وَ الصِّحَّةَ وَ هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ بِهَا مُتَحَرِّكًا مُسِيَّ تَطِيعًا لِلْفِعْلِ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ إِلَّا وَ هُوَ يُرِيدُ الْفِعْلَ وَ هِيَ صِدْقَةٌ مَضَافَةٌ إِلَى الشَّهْوَةِ الَّتِي هِيَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُرَكَّبَةً فِي الْإِنْسَانِ فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَةُ لِلْإِنْسَانِ (٢) اشْتَهَى الشَّيْءَ وَ أَرَادَهُ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مُرِيدٌ فَإِذَا أَرَادَ الْفِعْلَ وَ فَعَلَ كَانَ مَعَ الْإِسْمِ تَطَاعِهِ وَ الْحَرَكَةَ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْعَبْدِ مُسْتَطِيعٌ مُتَحَرِّكٌ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاكِنًا غَيْرَ مُرِيدٍ لِلْفِعْلِ وَ كَانَ مَعَهُ الْآلَةُ وَ هِيَ الْقُوَّةُ وَ الصِّحَّةُ اللَّتَانِ بِهِمَا تَكُونُ حَرَكَاتُ الْإِنْسَانِ وَ فِعْلُهُ كَانَ سُكُونُهُ لِعَلِّهِ سُكُونُ الشَّهْوَةِ فَقِيلَ سَاكِنٌ فَوُصِفَ بِاللُّسْكُونِ فَإِذَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ وَ تَحَرَّكَتِ شَهْوَتُهُ الَّتِي رُكِبَتْ فِيهِ اشْتَهَى الْفِعْلَ وَ تَحَرَّكَ بِالْقُوَّةِ الْمُرَكَّبَةِ فِيهِ وَ اسْمِ تَعْمَلُ الْآلَةُ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا الْفِعْلَ فَيَكُونُ الْفِعْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَحَرَّكَ وَ اكْتَسَبَهُ فَقِيلَ فَاعِلٌ وَ مُتَحَرِّكٌ وَ مُكْتَسِبٌ وَ مُسِيَّ تَطِيعٌ أَوْ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صِفَاتٌ يُوصَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ سَأَلَتْ رَحِمَتُكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُهُ الْوَاصِعُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاعْلَمْ رَحِمَتُكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

ص: ٣١

١- في نسخه: و خبر من يكون بعدكم.

٢- في التوحيد المطبوع: في الإنسان.

فَأَنفِ عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَمَّا نَفَى وَ لَمَّا تَشْبِيهَهُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُهُ الْوَاصِعُ فُونٌ وَ لَمَّا تَعَدُّ الْقُرْآنَ (١) فَتَضَمَّنَ بَعِيدَ الْبَيَانِ وَ سَأَلَتْ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَالْإِيمَانُ هُوَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ - (٢) وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِمًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ سَاقِطًا عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَ ثَابِتًا عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَتَفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ - (٣) وَ لَمَّا يُخْرِجُهُ إِلَى الْكُفْرِ وَ الْجُحُودِ وَ الْإِسْتِحْلَالِ - (٤) إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثًا فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضَرَبَتْ عُنُقَهُ وَ صَارَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما فيه أنه غير مخلوق أى غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى ذكره.

بيان: قوله على يدى عبد الملك أى أرسلت الكتاب معه قوله عليه السلام إن المعرفة من صنع الله أى أصل المعرفة أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم و تفكرهم فالمفيض للمعارف هو الرب تعالى و للتفكر و النظر و الطلب مدخل فيها و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادئ و تركها أو المعنى أن المعرفة ليست إلا- من قبله تعالى إما بإلقائها فى قلوبهم أو بيان الأنبياء و الحجج عليهم السلام و إنما كلف العباد بقبول ذلك

ص: ٣٢

١- أى لا تتجاوز عما فى القرآن.

٢- فى الكافى هنا زياده و هى قوله: و هو دارو كذلك الإسلام دار و الكفر دار، فقد يكون إلخ.

٣- فى الكافى: الى دار الايمان.

٤- فى الكافى: و لا يخرججه إلى الكفر الا الجحود و الاستحلال أن يقول للحلال اه.

و إقرارهم به ظاهرا و تخليه النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبية و العناد و عما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب.

ثم بين عليه السلام أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا في ذلك الاكتساب أيضا كما سيأتي تحقيقه و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقيه مماشاه مع العامه أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا إن هذا إلا اختلاق كما أشار إليه الصدوق رحمه الله(١). قوله معروف و لا مجهول أى لم يكن مع الله شىء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

«٤٠»-يد، التوحيد أبي عن سَعْدِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحْمَلِيِّ (٢) عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ (٣) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَتْ الْإِسْتِطَاعَةُ مِنْ كَلَامِي وَ لَا مِنْ كَلَامِ آبَائِي.

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أنه ليس من كلامي و لا من كلام آبائي أن يقول الله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هَيْلٌ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ بيان لعل منعه عن إطلاق الاستطاعة فيه تعالى لكونه استفعالا من الطاعة فلا- يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعة إنما تطلق على القدره المتفرعه على حصول الآلات و الأدوات (٤) و الله تعالى منزّه عن ذلك و سيأتي تحقيق معنى الخبر.

ص: ٣٣

١- بل الحق أن الكلام هو اللفظ لا- بما انه صوت بل بما أنه دال على المعنى أى المعنى المدلول عليه بما انه مرتبط بالصوت الذى هو كيف مسموع، و هذا معنى اعتباري لا يتعلق به الجعل و هذا بخلاف الحدوث؛ و لتفصيل الكلام محل آخر. ط.

٢- هو صالح بن خالد الكوفى، من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام مولى علي بن الحكم بن الزبير الأنباري، له كتاب، وثقه ثقه النجاشي في باب الكنى من رجاله.

٣- لم نجد ذكره في التراجم. و فى المصدر: ابو سلمان.

٤- هذا و ما ذكره الصدوق رحمه الله من عجب التأويل. و ظاهر الروايه أن المراد بالاستطاعة قول دائر بين الناس و ليس إلا ما كان دائرا بين المعتزله يومئذ من القول بالاستطاعة و هو استناد الفعل إلى قدره العبد و استطاعته من غير أن يكون لله سبحانه فيه صنع. و يمكن أن يكون إشاره إلى مسأله تحقق الاستطاعة قبل الفعل الذى نفتها الأشاعره و يكون الخبر وارد اعلى التقيه. ط.



«٤١»-يد، التوحيد أبي و ابن الوليد معاً عن سيِّد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن أبي جميله (١) عن محمد بن عليّ الحليّ عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون يشي تطيعون الأخذ بما أمروا به والتزك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا قال وسألته عن رجل مات وترك مائة ألف درهم ولم يحجّ حتى مات هل كان يستطيع الحجّ قال نعم إنّما استغنى عنه بماله وصحته.

بيان: ليس عنه في بعض النسخ وهو أظهر ومع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى إلاً عن مؤعده ويحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك والباء بمعنى مع أي تركه مع وجود ماله وصحته.

«٤٢»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن عليّ بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ويدعون إلى السجود فلا يشي تطيعون قال صارت أضماً لهم كصياصي البقر يعنى قزونها وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال (٢) وهم سالمون وهم مستطيعون.

«٤٣»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: سيأله زرارة وأنا حاضرة فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه وما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لتزك ما نهانا عنه فقال نعم.

«٤٤»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن سيِّد بن جناح عن عوف بن عبد الله الأزدي عن عمه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فقال وقد فعلوا فقلت نعم زعموا أنّها لا تكون إلا عند الفعل وإرادته في حال الفعل (٣) لا قبله فقال أشرك القوم.

ص: ٣٤

١- هو المفضل بن صالح الأسدي النخاس ضعيف.

٢- في المصدر: قال: وهم مستطيعون. م.

٣- في التوحيد المطبوع: وارده في حال الفعل.

بيان: قوله عليه السلام وقد فعلوا أى نفوا الاستطاعة أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون.

«٤٥»-يد، التوحيد بهذا الأُسْتِنَادِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْحَدَّاءِ (١) عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُعْنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ قَالَ وَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ.

«٤٦»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً عَنِ الزُّبَيْرِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً وَ لَمَا مُتَحَرِّكاً إِلَّا وَ الْإِسْتِطَاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا وَقَعَ التَّكْلِيفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَلَا يَكُونُ مُكَلِّفًا لِلْفِعْلِ إِلَّا مُسْتَطِيعًا.

«٤٧»-يد، التوحيد عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ (٢) عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ (٤) عَنْ سَهْلِ الْمَصْبِيِّ (٥) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

«٤٨»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ (٦) عَنِ ابْنِ بَزِيْعٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلاً إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَطِيعٌ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَطِيعاً غَيْرَ فَاعِلٍ وَ لَا يَكُونُ فَاعِلاً أَبَداً حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ الْإِسْتِطَاعَةُ.

«٤٩»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ص: ٣٥

- ١- لم نعرف اسمه ولا حاله. و في بعض النسخ: «الخراعي» بدل «الحداء».
- ٢- في التوحيد: أحمد بن الفضل بن المغيرة. أقول: لم نجد له ذكرا في الرجال.
- ٣- في التوحيد: منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني. أقول: هو كسابقه.
- ٤- في التوحيد: محمد بن أبي الحسين القريضي. أقول هو أيضا كسابقه.
- ٥- في التوحيد: سهل «بن خ ل» أبي محمد المصيصي. أقول: هو أيضا كسابقه.
- ٦- في التوحيد: أبي، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ قَالَ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ وَقَدْ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ لِلْخُرُوجِ.

«٥٠»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن أبي عيسى عن الحجاج عن ثعلبة عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعديت عليهم الشقة وسيلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون إنهم كانوا يستطيعون للخروج وقد كان في العلم أنه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا.

«٥١»-يد، التوحيد أبي وابن الوليد عن سعيد والحيمري هماً عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أمر العباد إلا بدون سعتهم فكل شئ أمر الناس بأخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم.

«٥٢»-يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد (٢) عن عبيد بن زرارة عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجني فدخلت عليه دخله أخرى فقلت أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شئ لا يخرجني إلا شئ أسيمعه منك قال فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله فإني أقول إن الله تعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون وإلا ما يطيقون فإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره قال هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي أو كما قال.

ص: ٣٦

١- لا يعرف الرجل في أصحاب الصادق عليه السلام.

٢- أقول: أخرج الحديث ثقة الإسلام في باب الاستطاعة من كتابه الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة. والظاهر أنه الصحيح لبعده روايه الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة بلا واسطه.

قال الصدوق رحمه الله مشيه الله و إرادته فى الطاعات الأمر بها و فى المعاصى النهى عنها و المنع منها بالزجر و التحذير.

«٥٣»-يد، التوحيد العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن بكير عن حمزة بن حمران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا كلاماً نتكلم به قال هاتيه قلت نقول إن الله عز و جل أمر و نهى و كتب الآجال و الآثار لكل نفس بما قدر لها و أراد و جعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما أمرهم به و ما نهاهم عنه فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صبر فيهم من الاستطاعة و القوه لطاعته فقال هذا هو الحق إذا لم تغده إلى غيره.

«٥٤»-يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن شيبان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة فقال يشيطع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلصي السرب صريح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل قال قلت جعلت فداك فسرها لى قال أن يكون العبد مخلصي السرب صريح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزنى فلا يجد امرأة ثم يجدها فإما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلصي بينه و بين إرادته فيزنى فيسمى زانياً و لم يطع الله بإكراهه و لم يعص بعلمه.

بيان: السبب الوارد من الله هو العصمه أو التخليه.

«٥٥»-يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز و جل خلق الخلق فعلم ما هم صائرُونَ إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شئ ففقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونون فيه آخذين و لا تاركين إلا بإذن الله عز و جل.

قال (١) الصدوق رحمه الله يعنى بعلمه.

ص: ٣٧

١- ليست فى النسخ الثلاثه المطبوعه من التوحيد جملة «قال الصدوق» و لعل العلامة المجلسى استظهر ان جملة «يعنى بعلمه» من الصدوق رحمه الله. م.

«٥٦»-يد، التوحيد بهذا الإسناد عن الحسين عن فضالة عن أبان عن حمزة بن محمد الطيار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وجل وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال مستطيعون يسطيعون الأخذ بما أمروا به والتترك لما نهوا عنه وبتلك ابتلوا ثم قال ليس شئ مما أمروا به ونهوا عنه إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء.

سن، المحاسن ابن فضال عن أبي جميله عن محمد الحلبي مثله (١)

«٥٧»-يد، التوحيد أبي عن سعد (٢) عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كلف الله العباد كلفه فعل ولا نهاهم عن شئ حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم ونهاهم فلا يكون العبد أخذا ولا تاركا إلا باستطاعته متقدمه قبل الأمر والنهي وقبل الأخذ والتترك وقبل القبض والبسط.

«٥٨»-يد، التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلا باستطاعته متقدمه للقبض والبسط.

«٥٩»-يد، التوحيد أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن المحاملي وصيفوان بن يحيى معا عن ابن مشكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز وجل بقبض ولا بسط إلا والعبد لذلك مستطيع.

ص: ٣٨

١- و زاد في المحاسن بعد قوله عليه السلام: و لذلك ابتلوا: و قال ليس في العبد قبض و لا بسط مما امر الله به او نهى عنه الا و من الله فيه ابتلاء و قضاء. م

٢- في التوحيد المطبوع: سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد. و هو الصحيح لان سعد لا يروى عن الحسن أو الحسين إلا بواسطة و هي أحمد بن محمد بن عيسى، نص على ذلك الكاظمي في المشتركات، و أما الحسين بن سعيد فهو شريك أخيه الحسن في رواياته و مشايخه إلا في زرعه بن محمد و فضاله بن أيوب، فان الحسين يروى عنهما بواسطة أخيه الحسن، فعلى ذلك يصح أن يكون ما في السند الحسين أو الحسن كما في التوحيد المطبوع.

«٦٠»-يد، التوحيد أبي عن سَعْدٍ عَنِ ابْنِ بَرِيدٍ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ (١) عَنْ عَمْرِو رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَمَّنْ سَأَلَ أَبَا عَزِيدٍ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ لِي أَهْلًا بَيْتَ قَدْرِيَّةٍ يَقُولُونَ نَسِيَطِيعٌ أَنْ نَعْمَلَ كَذَا وَكَذَا وَنَسِيَطِيعٌ أَنْ لَا نَعْمَلَ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَزِيدٍ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قُلْ لَهُ هَلْ نَسِيَطِيعٌ أَنْ لَا تَذُكَّرَ مَا تَكَرَّهُ وَأَنْ لَا تَنْسَى مَا تُحِبُّ فَإِنْ قَالَ لَا فَقَدْ تَرَكَ قَوْلَهُ وَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَلَا تُكَلِّمُهُ أَبَدًا فَقَدْ أَدْعَى الرُّبُوبِيَّةَ.

«٦١»-يد، التوحيد أبي عن سَعْدٍ عَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ (٢) عَنْ أَبِي خَالِدِ السَّجِسْتَانِيِّ (٣) عَنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْتِينٍ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَمَاعَةٍ بِالْكَوْفَةِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ بِالْقَدْرِ (٤) فَقَالَ لِمَتَكَلِّمِهِمْ أ بِاللَّهِ نَسِيَطِيعٌ أَمْ مَعَ اللَّهِ أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ نَسِيَطِيعٌ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ زَعَمْتَ أَنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَلَيْسَ إِلَيْكَ (٥) مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مَعَ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّكَ شَرِيكٌ مَعَهُ فِي مَلِكِهِ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِيعُ فَقَدْ أَدْعَيْتَ الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا بَلْ بِاللَّهِ أَسْتَطِيعُ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُقْبَكَ (٦).

ص: ٣٩

- ١- بفتح الميم و سكون الراء و فتح الواو هو صالح بن عبيد بن زياد أبي حفصه.
- ٢- أبي النخير الرازى، و اسم أبي حماد سلمه، قال النجاشى: و كان أمره ملبسا، يعرف و ينكر، له كتب: منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب نوادر.
- ٣- لم نقف على اسمه إلا أن الفاضل المامقانى قال: لا يبعد أن اسمه سالم بن سلمه الكندى السجستانى، و لكنى لم أقف على من كناه بأبى خالد. م.
- ٤- فى نسخه من التوحيد: فى القدر. م.
- ٥- فى المصدر: فليس لك.
- ٦- لا ريب ان أسباب الفعل و الآلات و القوى كلها من الله و لا خلاف فيه من معتزلى و لا أشعري و لا إمامى و انما الكلام فى أن استطاعه الفعل هل هى قبل الفعل أو معه؟ الثانى للاشعري و غيره لغيرهم. ثم اختلف فى الاستطاعه قبل الفعل هل العبد مستقل بها بحيث يتصرف فى الأسباب و آلات الفعل من غير أن يرتبط شىء من تصرفه بالله أم لله فيه صنع بحيث ان قدره لله مضافه إلى سائر الأسباب و إنما يقدر العبد بتمليك الله إياه شيئا منها؟ المعتزله على الأول و المتحصل من أخبار أهل البيت عليهم السلام هو الثانى، إذا عرفت ذلك ظهر لك ما فى تفسير المصنّف رحمه الله لمعنى الحديث فقد أوله تاويلا عجيبا مع أن الروايات صريحه فى خلافه. ط.

بيان: لعله أراد عليه السلام بقوله بالله تستطيع أن الله يجبره على الفعل فلذا قال فليس إليك من الأمر شيء و لما نفى المتكلم الثلاثه و قال بالله أستطيع علم أن مراده أنى يستطيع قادر بما ملكنى الله من الأسباب و الآلات فلذا لم يردّ عليه السلام كلامه و قبل منه و يحتمل على بُعد أن يكون اختار الشقّ الأوّل فقوله عليه السلام ليس إليك من الأمر شيء أى لا تستقلّ فى الفعل بأن تقدر على تحصيل جميع ما يتوقّف عليه الفعل و الحاصل أنه لما كان قدريا تفويضا قال عليه السلام إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بدّ لك من اختياره.

«٦٢»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد تميم القريش عن أبيه عن أحمد بن عليّ بن الهروي قال: سأل المؤمن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى و كانوا لا يستطيعون سماعا فقال إن غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعين و لكنّ الله شبه الكافرين بولايه عليّ بن أبى طالب عليهما السلام بالعميان لأنهم كانوا يستقلون قول النبي صلى الله عليه و آله فيه و كانوا لا يستطيعون سماعا فقال المؤمن فرجّت عنى فرج الله عنك.

«٦٣»-ف، تحف العقول كتب الحسن البصري إلى أبى محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام أما بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلمك الجارية فى اللجج الغامرة و الأعلام الشاهرة أو كسفينه نوح عليه السلام التى نزلها المؤمنون و نجا فيها المسلمون كتبت إليك يا ابن رسول الله عند اختلافنا فى القدر و خيرتنا فى الاشيتطاعه فأخبرنا بالذى عليه رأيك و رأى آباءك عليهم السلام فإن من علم الله علمكم و أنتم شهداء على الناس و الله الشاهد عليكم ذريته بعضها من بعض و الله سميع عليم فأخبره الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم و صلب إلى كتائبك و لو لما ما ذكرته من خيرتك و خيرته من مضى قبلك إذا ما أخبرتك أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيريه و شره أن الله يعلمه فقد كفر و من أحال المعاصي على الله فقد فجر إن الله لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا و لم يهمل العباد سدى من المملكه (١) بل هو المالك لما ملكهم و

ص: ٤٠

١- أهمله: تركه و لم يستعمله عمدا أو نسيانا. و سدى أى باطلا و مهملا.

الْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ بَلْ أَمَرَهُمْ تَخِييراً وَنَهَاَهُمْ تَحْذِيراً فَإِنْ ائْتَمَرُوا لِلطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَاداً وَإِنْ انْتَهَوْا إِلَى الْمَعْصِيَةِ بِه فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَبْراً وَ لَا أُلْزِمُوا كَرْهاً بَلْ مَنْ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ وَ حَذَّرَهُمْ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ لَا جَبْلاً لَهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلَأَيْكَةِ وَ لَا جَبْراً لَهُمْ عَلَى مَا نَهَاَهُمْ عَنْهُ وَ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

أقول سيأتي في كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

«٦٤»-سن، المحاسن علي بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مَنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

«٦٥»-سن، المحاسن أبي عن حماد عن الحسين بن المختار عن حمزة بن حمران قال: قُلْتُ لَهُ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا آتَاهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُونَهُ فَهُوَ عَنْهُمْ مَوْضُوعٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ قَضَى وَ قَدَّرَ وَ أَرَادَ فَقَالَ وَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَعَلِيَّ وَ دِينَ آبَائِي (١)

«٦٦»-سن، المحاسن علي بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ صِلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ مِنْ كُلِّ مِائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَ كَلَّفَهُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا يُطِيقُونَ وَ نَحْوَ هَذَا.

«٦٧»-سن، المحاسن أبي عن العباس بن عامر عن محمد بن يحيى الخنعمي عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَأَلَهُ حَفْصُ الْأَعْوَرُ وَ أَنَا أَشِجُّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ (٢) وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً قَالَ ذَلِكَ الْقُوَّةُ فِي الْمَالِ أَوْ الْيَسَارُ قَالَ فَإِنْ كَانُوا مُوسِرِينَ فَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ

ص: ٤١

١- تقدم الحديث عن التوحيد تحت رقم ٥٢ و فيه زياده.

٢- في المصدر: فقال جعلني الله فداك ما قول الله. م.



ابن سَيَابَه بَلَغَنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ يُكْتَبُ وَفَدَّ الْحَاجُّ فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَقَالَ كَانَ أَبِي يَقُولُ يُكْتَبُونَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قَالَ فَإِنْ لَمْ يُكْتَبْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَسِيءُ تَطِيعُ الْحَجَّ قَالَ لَا مَعَاذَ اللَّهِ فَتَكَلَّمْ حَفْصُ (١) فَقَالَ لَسْتُ مِنْ خُصُومَتِكُمْ فِي شَيْءٍ هَكَذَا الْأَمْرُ.

«٦٨»-ضا، فقه الرضا عليه السلام أَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْعَالِمَ ع- فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَلَيْسَ أَنَا مُسِيءٌ تَطِيعٌ لِمَا كُفِّتُ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الْإِسْتِطَاعَةُ عِنْدَكَ قَالَ الْقُوَّةُ عَلَى الْعَمَلِ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُعْطِيَتِ الْقُوَّةُ إِنْ أُعْطِيَتِ الْمَعُونَةُ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَمَا الْمَعُونَةُ قَالَ التَّوْفِيقُ قَالَ فَلِمَ إِعْطَاءُ التَّوْفِيقِ قَالَ لَوْ كُنْتَ مُوَفَّقًا كُنْتَ عَامِلًا وَقَدْ يَكُونُ الْكَافِرُ أَقْوَى مِنْكَ وَ لَا يُعْطَى التَّوْفِيقَ فَلَا يَكُونُ عَامِلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي عَنْكَ مَنْ خَلَقَ فِيكَ الْقُوَّةَ قَالَ الرَّجُلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ الْعَالِمُ هَلْ تَسِيءُ تَطِيعُ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ دَفَعِ الضَّرَّ عَنْ نَفْسِكَ وَ أَخَذَ النَّفْعَ إِلَيْهَا بغيرِ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لَا قَالَ فَلِمَ تَنْتَحِلُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ (٢) وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ.

«٦٩»-وَ أَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ أَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ مَا لَمْ يَكُنْ قَالَ لَا قَالَ أَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَهِيَ عَمَّا يَكُونُ قَالَ لَا قَالَ فَفِيمَا أَنْتَ مُسِيءٌ تَطِيعٌ قَالَ الرَّجُلُ لَا أَذْرِي فَقَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقًا فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ ثُمَّ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ مُسِيءٌ تَطِيعُونَ لِلْفِعْلِ فِي وَقْتِ الْفِعْلِ مَعَ الْفِعْلِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَالْعِبَادُ مَجْبُورُونَ فَقَالَ لَوْ كَانُوا مَجْبُورِينَ كَانُوا مَعْدُورِينَ قَالَ الرَّجُلُ فَفَوِّضْ إِلَيْهِمْ قَالَ لَا قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلًا فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ فَإِذَا فَعَلُوا كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ (٣).

ص: ٤٢

١- في المصدر: حفص بن سالم. م.

٢- أي شعيب على نبينا و آله و عليه السلام حيث قال: «إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ». هود: ٨٨.

٣- أقول: أخرج الكليني قدس الله روحه الحديث في باب الاستطاعة عن كتابه الكافي، عن محمد بن يحيى و علي بن إبراهيم جميعا، عن أحمد بن محمد بن محمد، عن علي بن الحكم، و عبد الله ابن يزيد جميعا، عن رجل من أهل البصرة، عن أبي عبد الله عليه السلام. و فيه زياده على ما في الكتاب فليراجعه.

بيان: ما ورد في هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعة على الفعل موافقا لأخبار أوردها الكليني في ذلك يحتمل وجوها الأول التقيه لموافقته لما ذهب إليه الأشاعره من أن للبعد قدره و كسبا مقارنه للفعل غير مؤثره فيه و لمخالفته لما سبق من الأخبار الكثيره الداله على تقدم الاستطاعة و أن من لا يقول به فهو مشرك.

الثانى أن يكون المراد بالاستطاعة فى أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحيث لا يمكن أن يمنعه عنه مانع و لا يكون هذا إلا فى حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله عن الفعل و لو بإعدامه و إزاله عقله أو شىء آخر مما يتوقف عليه الفعل.

الثالث أن يكون المعنى أن فى حال الفعل يظهر الاستطاعة و يعلم أنه كان مستطاعا قبله بأن أذن الله له فى الفعل كما ورد أن بعد القضاء لا بداء و الأول أظهر.

جاء المجالس للمفيد على بن مالك النخوى عن محمد بن الفضل بن محمد بن أحمد الكاتب عن يموت بن المزرع عن عيسى بن إسماعيل عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: كان ذو الرمة الشاعر (١) يذهب إلى النفي في الأفعال و كان رؤبه بن العجاج (٢) إلى الإثبات فيها فاجتمعا في يوم من أيامهما عند بلال بن أبي بزة و هو وإلى البصير و بلال يعرف ما بينهما من الخلاف فحضاهما على المناظره فقال رؤبه و الله ما يفحص طائر أفضوا و لا يقزمص سميع فموصا إلا كان ذلك بقضاء الله و قدره فقال له ذو الرمة و الله ما أذن الله للدُّب أن يأخذ حلوبه عاليه عيائل ضرائك فقال له رؤبه أ فبمشيته أخذها أم بمشيته الله فقال ذو الرمة بل بمشيته و إرادته فقال رؤبه هَذَا و الله الكذب على الدُّب و الله الكذب على الدُّب أهون من الكذب على

ص: ٤٣

١- اسمه غيلان بن عقبه، و كنيته أبو الحارث، أورد ذكره و أخباره و من أشعاره أبو الفرج فى الأغاني ج ١٦ ص ١١٠ توفى فى خلافه هشام بن عبد الملك و له أربعون سنه.

٢- و اسم الحجاج عبد الله بن رؤبه، يتصل نسبه يزيد بن مناه الراجز المشهور من مخضرمى الدولتين و من اعراب البصره، سمع من أبى هريره و النسابه البكرى، و عداده فى التابعين، روى عنه معمر بن المثنى و النضر بن شميل، مات فى زمن المنصور سنه ١٤٥ قاله ياقوت فى ارشاد الاريب ج ٤ ص ٢١٤.

رَبِّ الدُّنْبِ فَقَالَ وَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ فِي أَثَرِ هَذَا الْحَدِيثِ لِمَحْمُودِ الْوَرَّاقِ

أَعَاذِلُ لَمْ آتِ الدُّنُوبَ عَلَى جَهْلٍ\*\*\*وَ لَا أَنَّهَا مِنْ فِعْلٍ غَيْرِي وَ لَا فِعْلِي

وَ لَا جُزْأَهُ مِنِّي عَلَى اللَّهِ جِئْتَهَا\*\*\*وَ لَا أَنَّ جَهْلِي لَا يُحِيطُ بِهِ عَقْلِي

وَ لَكِنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّي بَعْفُو مَنْ\*\*\*تَفَرَّدَ بِالصُّنْعِ الْجَمِيلِ وَ بِالْفَضْلِ

فَإِنْ صَدَقَ الظَّنُّ الَّذِي قَدْ ظَنَنْتَهُ\*\*\*فَفِي فَضْلِهِ مَا صَدَقَ الظَّنُّ مِنْ مِثْلِي

وَ إِنْ نَالَنِي مِنْهُ الْعِقَابُ فَإِنَّمَا\*\*\*أَتَيْتُ مِنَ الْإِنصَافِ فِي الْحُكْمِ وَ الْعَدْلِ

أقول: روى السيد المرتضى فى الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبى عبيده.

بيان: قال الجزرى أفحوص القطاه موضعها الذى تجثم فيه (١) و تبيض كأنها تفحص عنه التراب أى تكشفه و الفحص البحث و الكشف و قال فى مناظره ذى الرمه و رؤبه ما تقرمص سبع قرموصا إلا بقضاء القرموص حفره يحفرها الرجل يكتنّ فيها من البرد يأوى إليها الصيد و هى واسعة الجوف ضيقه الرأس و قرمص و تقرمص إذا دخلها و تقرمص السبع إذا دخلها للاصطياد.

و قال فى قصه ذى الرمه و رؤبه عاله ضرائك الضرائك جمع ضريك و هو الفقير سيئ الحال و قيل الهزيل.

و قال السيد فى الغرر العيائل جميع عيل و هو ذو العيال و الضرائك جميع ضريك و هو الفقير و فى روايه السيد هذا كذب على الذئب ثان فالمعنى أنه كذب ثان على الذئب بعد ما كذب عليه فى قصه يوسف.

«٧٠»-كش، رجال الكشى حميدويه و إبراهيم ابنا نصير عن العبيدي عن هشام بن إبراهيم المشرقي قال لى أبو الحسين الخراساني (٢) كيف تقولون فى الاستطاعه بعد يونس فذهب فيها مذهب زراره (٣) و مذهب زراره هو الخطأ فقلت لا و لكنه أبى أنت و أمى

ص: ٤٤

١- تجثم الطائر أو الحيوان: تلبد بالارض و أقام فيه.

٢- فى المصدر: أبو الحسن الخراساني عليه السلام. و الظاهر أنه هو الرضا عليه السلام. م.

٣- فى الكشّى المطبوع: تذهب فيها مذهب زراره؟.

مَا يَقُولُ زُرَّارَهُ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ وَ قَوْلُ زُرَّارَةَ هُمْ قُدْرٌ (١) وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ وَ لَيْسَ مِنْ دِينِ آبَائِكَ قَالَ فَبَأَى شَيْءٌ تَقُولُونَ قُلْتُ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَا اسْتَطَاعَتْهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِحَّتُهُ وَ مَالُهُ فَنَحْنُ بِقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَأْخُذُ قَالَ صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ (٢).

بيان: قوله ما يقول زرارته في الاستطاعة و قول زرارته فيمن قدر كذا في بعض النسخ فلعل المعنى أن زرارته لا يقول بالاستطاعة بل إنما يقول بها فيمن قدر على الفعل بإذنه و توفيقه تعالى و نحن من القول بالاستطاعة المحضه برآء فكلمه ما نافية و يحتمل أن يكون استفهاما للإنكار و التحقير أى أى شىء قول زرارته فنقول به ثم بين أنه قوله بالاستطاعة فيمن قدر على الفعل و فى أكثر النسخ هم قدر فيحتمل الوجه الثانى و يكون قدر بضم القاف و تشديد الدال جمع قادر أى يقول هم قادرون بالاستقلال و فى بعض النسخ قدر بالذال المعجمه و ربما قرأ قوم زرارته و قد يقرأ هيم قدر و الهيم بالكسر الإبل العطاش و أثر التصحيف و التحريف فيه ظاهر.

«٧١»-كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ قُلُوبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِلَوِيهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ زُرَّارَةَ رَوَى عَنْكَ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ شَيْئًا فَقَبَلْنَا مِنْهُ وَ صَدَّقْنَا وَ قَدْ أُخْبِئْتُ أَنْ أُعْرَضَهُ عَلَيْكَ فَقَالَ هَاتِهِ فَقُلْتُ زَعَمَ أَنَّهُ سَأَلَكَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَقُلْتُ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَهُ فَقَالَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَ رَاحِلَهُ فَهُوَ مُسْتِطِيعٌ لِلْحِجِّ وَ إِنْ لَمْ يَحِجَّ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا سَأَلَنِي وَ لَا هَكَذَا قُلْتُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ كَذَبَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ

ص: ٤٥

١- فى الكشّى: ما تقول فى الاستطاعة، و قول زرارته فيمن قدر.

٢- أقول: حملة الاصحاب و أمثاله ممّا ورد فى ذمّ زرارته و نظرائه من أجلاء الاصحاب على التقية حفظا لهم و حقنا لدمائهم، و يدلّ على صحه هذا الحمل ما ورد من الروايات، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق عليه السلام لعبد الله بن زرارته: أقرئ منى على والدك السلام، و قل له انى انما أعيبك دفاعا منى عنك، فان الناس و العدو يسارعون الى كل من قربناه و حمدنا مكانه لادخال اذى فيمن نحبه و نقربه، و يذمونه لمحبتنا له، و قربه و دنوه منا. و الحديث طويل فليراجعه.

لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ لَعَنَ اللَّهُ زُرَّارَةَ إِنَّمَا قَالَ لِي مَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ وَرَاحِلَةٌ فَهُوَ مُسَيِّطٍ لِلْحَجِّ قُلْتُ وَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ قَالَ فَمُسَيِّطٍ هُوَ قُلْتُ لَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ قُلْتُ فَأُخْبِرُ زُرَّارَةَ بِذَلِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ زِيَادٌ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَلَقَيْتُ زُرَّارَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ سَكَتُ عَنْ لَعْنِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي الْإِسْتِطَاعَةَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ وَ صَاحِبِكُمْ هَذَا لَيْسَ لَهُ بَصِيرَةٌ بِكَلَامِ الرَّجُلِ (١).

«٧٢»- كَش، رَجَالُ الْكُشِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيْزٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى فَارِسَ وَ خَرَجَ مَعَنَا مُحَمَّدُ الْحَلَبِيُّ إِلَى مَكَّةَ فَاتَّفَقَ قُدُومُنَا جَمِيعًا إِلَى حُنَيْنٍ فَسَأَلْتُ الْحَلَبِيَّ فَقُلْتُ لَهُ أَطْرَفْنَا بِشَيْءٍ (٢) قَالَ نَعَمْ جِئْتِكَ بِمَا تَكْرَهُ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا مِنْ دِينِ آبَائِي فَقُلْتُ الْآنَ تَلَجَّ عَنْ صِدْرِي وَ اللَّهُ لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِيضًا وَ لَا أُشِيْعُ لَهُمْ جَنَازَةً وَ لَا أُعْطِيهِمْ شَيْئًا مِنْ زَكَاهِ مَالِي قَالَ فَاسْتَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا وَ قَالَ لِي كَيْفَ قُلْتَ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَوْلَيْتَكَ قَوْمَ حَرَمِ اللَّهِ وَجُوهَهُمْ عَلَى النَّارِ فَقُلْتُ فَمَدَاكَ وَ كَيْفَ قُلْتَ لِي لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا مِنْ دِينِ آبَائِي قَالَ إِنَّمَا أَعْنِي بِذَلِكَ قَوْلَ زُرَّارَةَ وَ أَشْبَاهِهِ.

ص: ٤٦

١- حكى عن ابن طاوس مناقشه في سند هذا الخبر بقوله: الذى يظهر أن الروايه غير متصله لان محمّد بن أبى القاسم كان معاصرا لابى جعفر محمّد بن بابويه، و مات محمّد بن بابويه سنة احدى و ثمانين و ثلاثمائه، و مات الصادق عليه السلام سنة مائه و ثمان و أربعين، و يبعد أن يكون زياد بن أبى الحلال عاشر من زمان الصادق عليه السلام حتى لقي محمّد بن أبى القاسم معاصر أبى جعفر محمّد بن بابويه، بل ذكر شيخنا فى الرجال أن زياد بن أبى الحلال من رجال الباقر عليه السلام و مات الباقر عليه السلام سنة مائه و أربع عشره، و هذا أكد فى كون السند مقطوعا انتهى. أقول: المعروف المتكرر فى الأسانيد روايه الصدوق عن محمّد بن أبى القاسم بوساطه محمّد بن على ماجيلويه أو غيره، و نجد روايته عنه بلا واسطه، و لكن مع ذلك روايه ابن أبى الحلال عنه بعيد جدا؛ و يمكن أن يقال: ان المعاصره أعم من الملاقاه و نقل الروايه عنه. قلت: هذا و ان كان حقا الا أن النجاشى صرح بأن محمّد بن أبى القاسم هذا كان صهرا لأحمد بن أبى عبد الله البرقى الذى توفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠ و هذا يبعد ادراك ابن بابويه عصره فتأمل، و مع هذا كله ما قرب ابن طاوس من انقطاع الحديث قوى جدا.

٢- أطرف: أتى بالطرفه أى الحديث الجديد المستحسن.

بيان: قوله لا أعود لهم مريضا أى للقائلين بالاستطاعة من الشيعة فعرف عليه السلام أن مراده مطلق القائلين بالاستطاعة فردّ عليه بأن ما نفيته هو ما ينسب إلى زواره موافقا لمذهب التفويض بل الحقّ الأمر بين الأمرين كما مرّ وهذا هو معنى الخبر لا ما حمّله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

«٧٣»-يف، الطرائف روى جَمَاعَهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لُعِنَتِ الْقَدْرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا قِيلَ وَمِنِ الْقَدْرِيَّةِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ وَعَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا.

«٧٤»-وَرَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَنْكُحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمْ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَالُوا قَضَاءُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَقَدَرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ أَوْلَيْكَ مَجُوسُ أُمَّتِي.

«٧٥»-وَرَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ وَ يَقُولُونَ إِنَّ اللهَ قَدَّرَهَا عَلَيْهِمُ الرَّأْدُ عَلَيْهِمْ كَشَاهِرِ سَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

«٧٦»-كش، رجال الكشي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ ابْنِ خِدَاشٍ (١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ رَبِيعِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصِ الْعَطَّارِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ زُرَّارَةُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَ يُرِيدَ وَ يَقْضِي قَالَ هُوَ وَ اللهُ الْحَقُّ وَ دَخَلَ عَلَيْنَا صَاحِبُ الرُّطْبِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا مَيْسِرُ أَلَسْتَ عَلَى هَذَا قَالَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ ة

ص: ٤٧

١- بكسر الخاء المعجمه كما فى تقريب ابن حجر و ضوابط الأسماء للطريحي رحمه الله، و اسمه عبد الله بن خدّاش أبو خدّاش المهري، قال النجاشي: ضعيف جدا و فى مذهبه ارتفاع انتهى. و حكى الكشي عن محمد بن مسعود أنه قال: قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن خالد: أبو خدّاش عبد الله بن خدّاش المهري- و مهر محله بالبصره- و هو ثقّه.

أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَوْ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ كَمَا قُلْتُ لَهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ دِينِي وَ دِينِ آبَائِي (١).

«٧٧»- كَش، رجال الكشي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ: مَرَزْتُ فِي الرَّوْضَةِ بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا إِنْسَانٌ قَدْ جَذَبَنِي فَالْتَفَتُ فَإِذَا أَنَا بِزُرَّارَةَ فَقَالَ لِي اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى صَاحِبِكَ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَأْذُنْ لَهُ ثَلَاثًا فَإِنَّ زُرَّارَةَ يُرِيدُنِي عَلَى الْقَدْرِ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ وَ لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا دِينِ آبَائِي.

«٧٨»- مَا، الأُمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّغْفَرَانِيِّ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ فَقَالَ كَانُوا يَقُولُونَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ.

«٧٩»- يَد، التَّوْحِيدِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَاسَوَارِيُّ عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَزْدَعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ عَنْ غِيَاثِ بْنِ الْمُجِيبِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالِ قَالِ: سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ تَمَّ الْقَضَاءُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَضِيدِ الرَّسَائِلِ وَ السَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ وَ الشَّقَاوَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

ص: ٤٨

١- لم نجد الحديث بهذه الصورة في رجال الكشي، و الموجود فيه هكذا: محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثني الوشاء، عن ابن خدّاش، عن علي بن إسماعيل، عن ربعي، عن الهيثم بن حفص العطار قال: سمعت حمزة بن حمران يقول: - حين قدم من اليمن - لقيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: بلغني أنك لعنت عمي زرارة، قال فرفع يده حتى صك بها صدره، ثم قال: لا و الله ما قلت، و لكنكم تأتون عنه بالفتيا فأقول: من قال هذا فأنا منه بريء؛ قال: قلت: و أحكى لك ما تقول؟ قال: نعم؛ قال: قلت: إن الله عزّ و جلّ لم يكلف العباد إلّا ما يطيقون إه أقول: قوله: و احكى لك ما تقول لعله تصحيف ما يقول: أو ما نقول.

ص كَانَ يَزُورِي حَيْدِيْتَهُ عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ اللّٰهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَثِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ يَارَادَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَّتْ عَلَيَّ مَعْصِيَّتِي وَ بَعْضَمَتِي وَ عَفْوِي وَ عَافِيَّتِي أَذِيَّتْ إِلَيَّ فَرَائِضِي فَأَنَا أَوْلَى بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِمَذْنِبِكَ مِنِّي فَالْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ يَدًا وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتُ مِنْ رَحْمَتِي فَلَيَّ الْحَمِيدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيِّنِ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعَصِيَّانِ وَ لَمَكَ الْجَزَاءُ الْحُسَيْنِي عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ وَ لَمْ أَخْذُلْ عِنْدَ عَزِّتِكَ وَ لَمْ أَكْلِفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أُحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ رَضِيَتْ مِنْكَ لِنَفْسِي مَا رَضِيَتْ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَنْ أَعَذِّبَكَ إِلَّا بِمَا عَمَلْتَ.

بيان: قال الجزري فيه جفت الأقلام و طويت الصحف يريد ما كتب في اللوح المحفوظ من المقادير و الكائنات و الفراغ منها تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته و يبس قلمه انتهى قوله تعالى بدأ كفعل أو كفعل أي ابتدأ من غير استحقاق و في بعض النسخ يدا أي نعمه.

أقول قول عبد الملك بن هارون في آخر الخبر تفسير لفقره الأخير أي رضيت بسبيك أو من الأمور المتعلقة بك لنفسي أن أعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجهه فيرجع حاصله إلى أنه لن أعذبك إلا بما عملت.

«٨٠»-يد، التوحيد تَمِيمُ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْدَتْنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ - عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ - عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنْتُمْ عَدُوَّنَا وَ قَوِينَا عَلَى عَدُوَّنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدَعِهِ لَمْ يُحَدِّثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا وَ مَا أَنَا مِنْ



الْمُتَكَلِّفِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدٌ وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا عَلَى سَبِيلِ الْإِلْجَاءِ وَالْإِضْطِرَارِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ وَ رُؤْيِهِ الْبَاسِ فِي الْآخِرَةِ وَ لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِهِمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنِّي ثَوَابًا وَ لَا مَدْحًا لَكِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا مُخْتَارِينَ غَيْرَ مُضْطَرِّينَ لَيْسَ تَحِقُّوا مِنِّي الزُّلْفَى وَ الْكِرَامَةَ وَ دَوَامَ الْخُلُودِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مَتَّعِدَّةً وَ الْإِجَاؤُهُ إِلَيْهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجَتْ عَنِّي يَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ (١) معناه الإخبار عن قدره الله تعالى وَ أنه يقدر على أن يكره الخلق على الإيمان كما قال إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٢) و لذلك قال بعد ذلك أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ معناه أنه لا ينبغي أن تريد إكراههم على الإيمان مع أنك لا تقدر عليه لأن الله تعالى يقدر عليه وَ لا يريد له لأنه ينافي التكليف وَ قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ معناه أنه لا يمكن أحداً أَنْ يُؤْمِنَ إِلَّا بِإِطْلَاقِ اللَّهِ لَهُ فِي الْإِيمَانِ وَ تَمَكِينِهِ مِنْهُ وَ دَعَائِهِ إِلَيْهِ بِمَا خَلَقَ فِيهِ مِنَ الْعَقْلِ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ وَ قِيلَ إِنْ إِذْنُهُ هَاهُنَا أَمْرُهُ كَمَا قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ (٣) وَ قِيلَ إِنْ إِذْنُهُ هَاهُنَا عِلْمُهُ أَيْ لَا- تُوْمِنُ نَفْسٌ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَذْنَتْ لَكُنَا إِذَا سَمِعْتَهُ وَ عِلْمَتَهُ وَ آذْنَتَهُ أَعْلَمْتَهُ فَتَكُونُ خَبْرًا عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ إِعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمَكْلُوفِينَ بِفَضْلِ الْإِيمَانِ وَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى فِعْلِهِ وَ يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهِ.

ص: ٥٠

١- يونس: ٩٩.

٢- الشعراء: ٤.

٣- النساء: ١٧٠.

«٨١- يد، التوحيد أبي و ابن الوليد معاً عن محمد العطار و أحمد بن إدريس هما عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن معبد عن درست عن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول شاء الله أن أكون مستطيعاً لما لم يشأ أن أكون فاعله قال و سمعته يقول شاء و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلثه و لم يرض لعباده الكفر.

«٨٢- يد، التوحيد ابن الميمون عن السعيد أبي عن البرقي عن أبيه عن يونس عن غير واحد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال إن الله عز و جل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعدبهم عليها و الله أعم من أن يريد أمراً فلا يكون قال فسألاً عليهما السلام هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة قال نعم أوسع مما بين السماء و الأرض.

«٨٣- يد، التوحيد الوراق عن سعد عن إسماعيل بن سهل عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام فوض الله الأمر إلى العباد قال الله أكرم من أن يفوض إليهم قلت فأجبر الله العباد على أفعالهم فقال الله أعدل من أن يجبر عبداً على فعل ثم يعدبه عليه.

«٨٤- يد، التوحيد أبي عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز و جل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذن الله (١).

«٨٥- يد، التوحيد أبي عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن حفص بن قوط (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من زعم أن الله تعالى يأمر بالسوء

ص: ٥١

١- تقدم مثله عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع زياده تحت رقم ٣٢ و أورده الكليني رضى الله عنه فى باب الجبر و القدر من الكافى بإسناده عن إبراهيم بن عمر اليماني، و فى متنه نقصان.

٢- بضم القاف و سكون الراء.

وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بغيرِ مِثْلِهِ اللَّهُ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ سُلْطَانِهِ (١) وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بغيرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ يَعْنِي بِالْخَيْرِ وَ الشَّرِّ الصَّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالْشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً

«٨٦»- نهج، نهج البلاغه سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ (٢).

«٨٧»- يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عَنِ ابْنِ مَتَيْلٍ (٣) عَنِ الزُّبَيْرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

«٨٨»- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد الفامِيُّ عَنِ الْحَمِيرِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْيَدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنِ آبَائِكَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ أَكْثَرَ أَمْ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ إِذَا قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ قَمَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

ص: ٥٢

١- فان من زعم استقلال الخلق و عدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم و عدم مدخليته سبحانه في أعمالهم بوجه فقد أخرج الله من سلطانه و عزله عن التصرف في ملكه، قاله المصنّف في المرآة. أقول: أورده الكليني في الكافي إلى قوله: «أدخله الله النار» و الظاهر أن ما بعده من كلام الصدوق.

٢- يأتي مصدرا عن الصادق عليه السلام تحت رقم ١٠٦.

٣- بالميم المفتوحة، و التاء المشددة، قاله الطريحي في الضوابط، و حكى عن ابن داود أنه ضبطه بالميم المضمومة، و تضعيف التاء المفتوحة و الياء المشددة من تحت، هو الحسن بن متيل، قال النجاشي: وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث له كتاب نوادر.

إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَإِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ مُشْرِكٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْغُلَاءُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا وَ مَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَ مَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا وَ مَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّانَا وَ مَنْ بَرَّاهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَ مَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَ مَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا وَ مَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَدْنَا وَ مَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبَلْنَا وَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا وَ مَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبْنَا وَ مَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَقْنَا وَ مَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمْنَا وَ مَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَ لَا نَصِيراً (١).

«٨٩»-يد، التوحيد أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن مهزم (٢) قال قال أبو عبد الله عليه السلام أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال فقلت في الجبر والتفويض قال فاسألني قلت أجبني الله العباد على المعاصي قال الله أفهر لهم من ذلك قال قلت ففوض إليهم قال الله أقدر عليهم من ذلك قال قلت فأى شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده مرتين أو ثلاثاً ثم قال لو أجببتك فيه لكفرت.

بيان: قوله عليه السلام الله أفهر لهم من ذلك لعل المعنى أن جبرهم على المعاصي ثم تعذيبهم عليها هو الظلم و الظلم فعل العاجزين

كَمَا قَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَخْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ وَ اللَّهُ أَقْهَرُ مِنْ ذَلِكَ.

أو المعنى أنه تعالى لو أراد تعذيبهم و لم يمنعه عدله من ذلك لما احتاج إلى أن يكلفهم ثم يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها فإن هذا تلبس يفعله من لا يقدر على التعذيب ابتداء و هو أقهر لهم من ذلك و الظاهر أنه تصحيف أرف أو نحوه و إنما امتنع عليه السلام عن بيان الأمر بين الأمرين

ص: ٥٣

١- تقدم الخبر في باب نفى التشبيه تحت رقم.

٢- بفتح الميم أو كسرهما و سكون الهاء و فتح الزاي المعجمه، هو والد إبراهيم بن مهزم، لم نجد في التراجم ما يفيد وثاقته أو مدحه.

لأنه كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يجحده فيكفر.

«٩٠»-ضا، فقه الرضا عليه السلام سَأَلْتُ الْعَالِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَفْوُضٌ إِلَيْهِمْ فَقَالَ هُوَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَصِفْ لَنَا الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ فَقَالَ الْجَبْرُ هُوَ الْكُرْهُ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكْرَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَإِنَّمَا الْجَبْرُ أَنْ يُجْبَرَ الرَّجُلُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَ عَلَى مَا لَا يَشْتَهِي كَالرَّجُلِ يُغْلَبُ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ أَوْ يُقَطَعَ يَدُهُ أَوْ يُؤْخَذَ مَالُهُ أَوْ يُعْصَبَ عَلَى حُرْمَتِهِ أَوْ مِنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ وَ مَنَعَهُ فَفَقِهَرُ فَأَمَّا مَنْ أَتَى إِلَى أَمْرٍ طَائِعًا مُجِبًّا لَهُ يُعْطَى عَلَيْهِ مَالَهُ لِيُنَالَ شَهْوَتَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَبْرٍ إِنَّمَا الْجَبْرُ مَنْ أكرهه [أُكْرَهُ عَلَيْهِ أَوْ أَغْضِبَ حَتَّى فَعَلَ مَا لَا يُرِيدُ وَ لَا يَشْتَهِيهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ هَوَى وَ لَا شَهْوَةَ وَ لَا مَحَبَّةً وَ لَا مَشِيَّةً إِلَّا فِيمَا عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ وَ إِنَّمَا يُجْرُونَ فِي عِلْمِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ عَلَى الَّذِي فِي عِلْمِهِ وَ كِتَابِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيهِ شَهْوَةَ وَ لَا إِرَادَةَ.

«٩١»-وَأَرَوَى عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْزِلَةٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ فِي الْمَعَاصِي وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ فَاللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْفَاعِلُ لَهَا وَ الْقَاضِي وَ الْمُقَدَّرُ وَ الْمُدَبِّرُ.

«٩٢»-وَ قَدْ أَرَوَى أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَقًّا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

«٩٣»-وَ أَرَوَى عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَسَاكِينُ الْقَسَدَرِيِّهِ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ قَسَدَرِيهِ وَ سُلْطَانِهِ.

«٩٤»-وَ رَوَى لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ.

«٩٥»-وَ أَرَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْعَالِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَلَّفَ اللَّهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَا لَا يُطِيقُونَ إِنْ لَمْ يُعْنَهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَطَاقُوهُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ.

«٩٦»-قُلْتُ وَ رَوَيْتُ عَنِ الْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْقَسَدَرُ وَ الْعَمَلُ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ فَالرُّوحُ بغيرِ الْجَسَدِ لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَا يَرَى وَ الْجَسَدُ بغيرِ الرُّوحِ صُورَةٌ لَا حَرَكَاتَ لَهُ

فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًّا وَصَلِحًا وَحَسَنًا وَمَلِحًا كَذَلِكَ الْقَدْرُ وَالْعَمَلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدْرُ وَاقِعًا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقِهِ مِنَ الْقَدْرِ لَمْ يَمُضِ وَلَمْ يَتِمَّ وَلَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيًّا وَصَلِحًا وَلِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ تَلَا  
هَذِهِ آيَةَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ  
أَحَبَّهُ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَّصَهُ وَاسْتَخْلَصَهُ (١) وَإِلَّا خَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ.

«٩٧»- وَقِيلَ لِلْعَالِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُونَ بِالِاسْتِطَاعَةِ قَالَ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَسَأَقِ إِلَى آخِرِ مَا سَأَيْتَنِي فِي خَيْرِ الْبُرْزَنْطِيِّ (٢).

«٩٨»- شَى، تفسير العياشى عَنِ الْحَسَنِ (٣) بَيْنَ مُحَمَّدِ الْجَمَالِ عَيْنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى عِيَامِلِ  
الْمَدِينَةِ أَنْ وَجَّهْ إِلَيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ لَا تَهَيِّجْهُ وَ لَا تُرَوِّعْهُ وَ أَقْضِ لَهُ حَوَائِجَهُ وَ قَدْ كَانَ وَرَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ  
مِنَ الْقَدَرِيِّهِ فَحَضَرَ جَمِيعَ مَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَأَعْيَاهُمْ جَمِيعًا فَقَالَ مَا لِهَذَا إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَكُتِبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَحْمِلَ  
مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ بِكِتَابِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَقْوَى عَلَى الْخُرُوجِ وَ هَذَا جَعْفَرُ ابْنِي  
يَقُومُ مَقَامِي فَوَجَّهْهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْأُمَوِيِّ أَرَاهُ لَصِغَرِهِ وَ كَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْقَدَرِيِّ مَخَافَةَ أَنْ يَغْلِبَهُ وَ تَسَامَعَ النَّاسُ  
بِالشَّامِ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ لِمَخَاصِيْمِهِ الْقَدَرِيِّهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعُدِّ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِخُصُومَتِهِمَا فَقَالَ الْأُمَوِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَدْ  
أَعْيَانَا أَمْرٌ هَذَا الْقَدَرِيُّ وَ إِنَّمَا كُتِبَتْ إِلَيْهِ لِاجْتِمَاعِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ عِنْدَنَا أَحَدًا إِلَّا حَصَصَهُ مَعَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَاهُ قَالَ فَلَمَّا  
اجْتَمَعُوا قَالَ الْقَدَرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلْ عَمَّا شِئْتُمْ فَقَالَ لَهُ أَفْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ قَالَ فَقَرَأَهَا وَ قَالَ الْأُمَوِيُّ وَ أَنَا مَعَهُ مَا فِي  
سُورَةِ الْحَمْدِ غُلِبْنَا إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَ إِنْ أَلَّ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَالَ فَجَعَلَ الْقَدَرِيُّ بِ

ص: ٥٥

١- بتوفيقه و تسديده و تأييده و عدم إيكاله على نفسه، و توجيه الأسباب له نحو مطلوب الخير و إلا فتركه بحاله، و لم ينصره  
على عدوه، و هذا معنى التوفيق و الخذلان، و الهدايه و الاضلال.

٢- الآتى تحت رقم ١٠٤.

٣- فى نسخه: الحسين.

يَقْرَأُ سُورَةَ الْحَمْدِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ قِفْ مَنْ تَسْتَعِينُ وَ مَا حَاجَّتُكَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِينَ [الْمَعُونَةِ] إِنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ فُبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

«٩٩»-شى، تفسير العياشى عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال الله تبارك و تعالى ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذى تشاء و تقول و بقوتى أديت إلى فرائضى و بنعمتى قويت على معصيتى ما أصابك من حسنه فمن الله و ما أصابك من سيئه فمن نفسك و ذاك أنى أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيناتك منى و ذاك أنى لا أسأل عما أفعل و هم يسألون «١٠٠»-و فى روايه الحسن بن عليّ الوشاء عن الرضا عليه السلام و أنت أولى بسيناتك منى عملت المعاصى بقوتى التى جعلت فيك.

«١٠١»-شى، تفسير العياشى عن ابن مسكان عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله و لو لا فضل الله عليكم و رحمته لما تبعتم الشيطان إلا قليلا فقال أبو عبد الله عليه السلام إنك لتسأل من كلام أهل القدر و ما هو من دينى و لا دين أبائى و لا وجدت أحدا من أهل بيتى يقول به.

«١٠٢»-شى، تفسير العياشى عن الحسن بن عليّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول و يح هذه القدرية إنما يقرءون هذه الآية إلا امرأته قدرناها من الغابرين و يحهم من قدرها إلا الله تبارك و تعالى.

«١٠٣»- من كتاب مطالب السؤل، لمحمد بن طلحة البيهقي بإسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليمان عن الإمام جعفر بن محمد عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه عن الجميع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يوما أعجب ما فى الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة و أضداد لها من خلافها فإن سرح له الرجاء و لله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحزن و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعد بالرضا نسي التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحزن و إن أصابته مصيبه فصمه

الْجَزْعُ (١) وَإِنْ وَحِيدٌ مَالًا أَطْعَاهُ الْغَنَىٰ وَإِنْ عَصَيْتُهُ فَاقَهُ (٢) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ فَعَدَّ بِهِ الضَّعْفُ وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشُّعْبُ كَظَلَّتْهُ الْبِطْنَةُ (٣) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ وَقَعَهُ الْجَمَلِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ لَمَّا أُبَيَّتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فَلَانًا يَقُولُ بِالْإِسْتِطَاعَةِ وَهُوَ حَاضِرٌ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ بِهِ فَأَقَامُوهُ فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ لَهُ الْإِسْتِطَاعَةُ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ أَوْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَتَزْتَدَّ فَقَالَ وَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْ أَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ مَلَكُوتَهَا.

«١٠٤»-ب، قرب الإسناد ابنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَزْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ أَصِحَابَنَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لِي اكْتُبْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَبِقُوَّتِي أَدَيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَبِنِعْمَتِي قَوَيْتَ عَلَيَّ مَعْصِيَتِي جَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَذَلِكَ أَنِّي أَوْلَىٰ بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي وَذَلِكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ فَقَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تُرِيدُ (٤).

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي مثله.

ص: ٥٧

- ١- أي هللكه الجزع.
- ٢- أي إن اشتدت عليه الفاقة.
- ٣- كظ الطعام فلانا: ملاء حتى لا يطيق التنفس: و كظ الامر فلانا. غمه و كربه و بهظه، و المناسب للحديث المعنى الثاني.
- ٤- تقدم ذيل الخبر الواقع تحت رقم ٣ ما يناسب هذا الخبر فراجع.



«١٠٥»-أَعْلَمَ الدِّينَ لِلدَّيْلَمِيِّ، رُوِيَ أَنَّ طَاوُسًا الْيَمَانِيَّ (١) دَخَلَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْقَدْرِ فَقَالَ لَهُ يَا طَاوُسُ مَنْ أَقْبَلَ لِلْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ مِمَّنْ اعْتَذَرَ وَهُوَ صَادِقٌ فِي اعْتِزَالِهِ فَقَالَ لَهُ لَا أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُذْرِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَصْدَقُ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَالَ طَاوُسٌ لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ يَا طَاوُسُ فَمَا بَالُ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ لِمَا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ قَالَ لِمَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَامَ طَاوُسٌ وَهُوَ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ عِدَاوَةٌ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ.

«١٠٦»-وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَلَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ وَ مِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ (٢)

«١٠٧»-يف، الطرائف رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُجَبِّرِ هَلْ يَكُونُ أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُذْرِ الصَّحِيحِ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ مَا أَقْدِرُ وَهُوَ لَا يَقْدِرُ أَوْ يَكُونُ مَعْدُورًا أَمْ لَا فَقَالَ الْمُجَبِّرُ يَكُونُ مَعْدُورًا قَالَ لَهُ فإِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَقَالَ لِسَانَ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ مَا قَدَرْنَا عَلَى طَاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنَا مِنْهَا أَمْ يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَ عُذْرُهُمْ صَاحِبًا عَلَى قَوْلِ الْمُجَبِّرِ فَقَالَ بَلَى وَاللَّهِ فَقَالَ فَيَجِبُ عَلَى قَوْلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ هَذَا الْعُذْرَ الصَّحِيحَ وَ لَا يُؤَاخِذُ أَحَدًا أَبَدًا وَ هَذَا خِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ فَتَابَ الْمُجَبِّرُ مِنْ قَوْلِهِ بِالْجَبْرِ فِي الْحَالِ.

«١٠٨»-يف، الطرائف رَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ الْبُصَيْرِيِّ وَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَ إِلَى عَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنْ يَذْكُرُوا مَا عِنْدَهُمْ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ

ص: ٥٨

١- هو طائوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان و طائوس لقب، مات سنة ١٠٦ و قيل بعد ذلك، قاله ابن حجر في ص ٢٤١ من التقریب و وثقه و قال: فقيه فاضل من الثالثة انتهى. أقول: أورده الشيخ أبو جعفر الطوسي في رجاله في أصحاب السجادة عليه السلام، و يستفاد من بعض الأخبار كونه محبا للامام السجادة عليه السلام، و من بعض آخر كونه متعنتا ممتحنا للباقر عليه السلام، و سيوافيك ذلك في كتاب الاحتجاجات، و المسلم أن الرجل من العامة و زهادهم.

٢- مأخوذ مما تقدم تحت رقم ٨٦ من كلام علي عليه السلام.

فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْبَصِيرِيُّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا انْتَهَى إِلَيْيَ مَا سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ أَ تَطُنُّ أَنَّ الَّذِي نَهَاكَ دَهَاكَ وَإِنَّمَا دَهَاكَ أَسِيْفُكَ وَأَعْلَاكَ وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنْ ذَاكَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَوْ كَانَ الزُّورُ (١) فِي الْأَصْلِ مَحْتُومًا كَانَ الْمَزُورُ فِي الْقِصَاصِ مَظْلُومًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ وَاصِلٌ بِنُ عَطَاءٍ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَيْدُوكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَيَأْخُذُ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ الشَّعْبِيُّ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُلُّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْكَ وَكُلُّ مَا حَمَدْتَ اللَّهَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ كُتِبَهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ عَلَيْهَا قَالَ لَقَدْ أَخَذَوَهَا مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ.

أَقُولُ رَوَى الْكَرَاجِيُّ مِنْهُ وَفِيهِ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَيْكَ الْمَضِيقَ.

و فِي الْقَامُوسِ دَهَاهُ أَصَابَهُ بَدَاهِيهِ وَ هِيَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ.

«١٠٩»- يَف، الطَّرَائِفُ رَوَى أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ فَقَالَ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تُلَوِّمَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ وَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُلَوِّمَ الْعَبْدَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ لِمَ عَصَيْتَ لِمَ فَسَقْتَ لِمَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لِمَ زَنِيتَ فَهَذَا فِعْلُ الْعَبْدِ وَ لَا يَقُولُ لَهُ لِمَ مَرَضْتَ لِمَ قَصُرْتَ لِمَ ابْيَضَّتْ لِمَ اسْوَدَّدَتْ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

«١١٠»- يَف، الطَّرَائِفُ رَوَى أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ سَأَلَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ الْحَلْقُ مَجْبُورُونَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبَرَ خَلْقُهُ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ قَالَ فَمُطْلَقُونَ قَالَ اللَّهُ أَحْكَمُ مِنْ أَنْ يُهْمَلَ عَبْدُهُ وَ يَكَلَّهُ إِلَى نَفْسِهِ.

يَف، الطَّرَائِفُ وَ مِنَ الْحِكَايَاتِ مَا رَوَى أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعَدْلِ وَقَفَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُجْبَرِينَ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا مَا أَعْرِفُ الْمُجَادَلَةَ وَ الْإِطَالَهَ لَكِنِّي أَسْمَعُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَى كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ مَفْهُومٌ هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ الْمَوْقِدَ لِلنَّارِ غَيْرُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُطْفِئَ لِلنَّارِ هُوَ اللَّهُ وَ كَيْفَ تَقْبَلُ الْعُقُولُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ وَ أَنَّ

ص: ٥٩

١- فِي الْمَصْدَرِ: لَوْ كَانَ الْوَزْرُ فِي الْأَصْلِ مَحْتُومًا ه. م.

الْمَوْقِدَ لِلنَّارِ هُوَ الْمُطْفِئُ لَهَا فَانْقَطَعُوا وَ لَمْ يَرُدُّوا جَوَابًا وَ مِنْ الْحِكَايَاتِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي بَحْرٍ الْخَاقَانِيِّ فَقَالُوا لَهُ مَا مَعْنَاهُ أَنْتَ سَيِّدٌ عَادِلٌ مُنْصِفٌ وَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَدِكَ الْمُجْبِرَةُ وَ هُمْ الَّذِينَ يُعْوَلُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَقْوَالِ وَ الْأَفْعَالِ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ لَنَا أَنْتَا لَا تَقْدِرُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ لَا الْإِيمَانَ فَكَيْفَ تَأْخُذُ الْجِزْيَةَ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ لَا الْإِيمَانَ فَجَمَعَ الْمُجْبِرَةَ وَ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِيمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْيَهُودُ مِنْ اخْتِجَاجِهِمْ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا كَذَا نَقُولُ إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانَ فَطَالَبَهُمْ بِالدَّلِيلِ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَنَفَاهُمْ وَ مِنْ الْحِكَايَاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زِيَادِ الدَّمَشَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ فِي حَرَسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَدَخَلَ غَيْلَانُ فَقَالَ يَا عُمَرُ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعَاصِي قَضَاءُ اللَّهِ وَ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَقَالَ وَيَحْكُ يَا غَيْلَانُ أَوْ لَسْتَ تَرَانِي أُسْمَى مَظَالِمَ بَنِي مَرْوَانَ ظُلْمًا وَ أَرُدُّهَا أَفْتَرَانِي أُسْمَى قَضَاءُ اللَّهِ ظُلْمًا وَ أَرُدُّهُ.

أقول أورد السيد في الطرائف فصلا مشبعا في الرد على المجبره تركنا إيراده لثلا- يطول الكتاب مع كونه خارجا عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور وقد مرّ خبر الحسين بن خالد في ذلك في باب نفى التشبيه (1).

«١١١»- وَقَالَ الْكِرَاجِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرُزَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ يَا زُرَّارَةَ أُعْطِيكَ جُمْلَةَ فِي الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ قَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

«١١٢»- وَ رُوِيَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَادَانَ الْقُمِّيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ الرِّضَا عَنِ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانَهُمْ وَ لَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ رَجُلٌ أَشْرَكَ وَ رَجُلٌ عَقَّ وَالدَّيْهِ وَ رَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ وَ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ وَ رَجُلٌ أَذْنَبَ وَ حَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

ص: ٦٠

فأئده قال السيد المرتضى قدس الله روحه إن سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفكم فى الاستطاعه و زعم أن المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه و لا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (١) فإن الظاهر من هذه الآيه يوجب أنهم غير مستطيعين للأمر الذى هم غير فاعلين له و أن القدره مع الفعل و إذا تعلق بقوله تعالى فى قصه موسى إِنَّكَ لَنْ تَسْتِطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٢) و إنه نفى أن يكون قادرا على الصبر فى حال هو فيها غير صابر و هذا يوجب أن القدره مع الفعل و بقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع و ما كانوا يُبصرون (٣).

يقال له أول ما نقوله إن المخالف لنا فى هذا الباب من الاستطاعه لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحه السمع و لا يتمكن مع المقام عليه من معرفه السمع بأدلته و إنما قلنا ذلك لأن من جوز تكليف الله تعالى الكافر بالإيمان و هو لا يقدر عليه لا- يمكنه العلم بنفى القبائح عن الله عز و جل و إذا لم يمكنه ذلك فلا- بد من أن يلزمه تجويز القبائح على الله فى أفعاله و أخباره و لا- يأمن من أن يرسل كذابا و أن يخبرهم بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع إن كان كلامه قدح فى حجته تجويز الكذب عليه و إن كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب و إنما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه و ليس لهم أن يقولوا إن أمره تعالى الكافر بالإيمان و إن لم يقدر عليه يحسن من حيث أتى الكافر فيه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالكفر فترك الإيمان و إنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه تعالى على وجه يقبح و ذلك لأن ما قالوه إذا لم يؤثر فى كون ما ذكرناه تكليفا لما لا- يطاق لم يؤثر فى نفى ما ألزمناه عنهم لأنه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب و سائر القبائح و تكون حسنه منه بأن يفعلها من وجه لا يقبح منه و ليس قولهم إنا لم نضفه إليه من وجه يقبح بشىء يعتمد بل يجرى مجرى قول من جوز عليه أن يكذب و يكون الكذب منه حسنا و يدعى مع ذلك صحه معرفه السمع بأن يقول إننى لم أضف إليه قبيحا فيلزمنى إفساد

ص: ٦١

١- الإسراء: ٤٨.

٢- الكهف: ٦٧.

٣- هود: ٢٠.

طريقه السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعه عذر بمثله.

و نعود إلى تأويل الآي أما قوله انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا فليس فيه ذكر للشئ الذي لا يقدرون عليه و لا بيان له و إنما يصح ما قالوه لو بين لهم أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى أمر معين فأما إذا لم يذكر ذلك كذلك فلا متعلق لهم.

فإن قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب أن يكون المراد بقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إلى مفارقه الضلال.

قلنا إنه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز أن يريد أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من الأمثال و ذلك غير مقدور على الحقيقه و لا مستطاع و الظاهر أن هذا الوجه أولى لأنه تعالى حكى عنهم أنهم ضربوا له الأمثال و جعل ضلالهم و أنهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره و ظاهر ذلك يوجب رجوع الأمرين جميعا إليه و أنهم ضلوا بضرب المثل و أنهم لا يستطيعون سبيلا إلى تحقيق ما ضربوه من المثل على أنه تعالى قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا و ظاهر ذلك الإخبار عن ماضى فعلهم فإن كان قوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا يرجع إليه فيجب أن يدل على أنهم لا يقدرون في المستقبل على ترك الماضى و هذا مما لا يخالف فيه و ليس فيه ما نأباه من أنهم لا يقدرون في المستقبل أو في الحال على مفارقه الضلال و الخروج عنه و تعذر تركه و بعد (1) فإذا لم يكن للآيه ظاهر فلم صاروا بأن يحملوا نفي الاستطاعه على أمر كلفوه بأولى منا إذا حملنا ذلك على أمر لم يكلفوه أو على أنه أراد الاستثقال و الخبر عن عظم المشقه عليهم و قد جرت عادته أهل اللغه بأن يقولوا لمن يستثقل شيئا إنه لا يستطيعه و لا يقدر عليه و لا يتمكن منه ألا ترى أنهم يقولون فلان لا يستطيع أن يكلم فلانا و لا ينظر إليه و ما أشبه ذلك و إنما غرضهم الاستثقال و شدة الكلفه و المشقه.

ص: ٦٢

١- في الأمالي المطبوع: و تعذر تركه بعد مضيه.

فإن قيل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر أبو علي أن المراد أنهم لا يستطيعون إلى بيان تكذيبه سبيلاً لأنهم ضربوا الأمثال ظناً منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق وإبطال حق مما لا تتعلق به قدره ولا تتناوله استطاعه وقد ذكر أبو هاشم أن المراد بالآية أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول إلى الثواب وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبيلاً إلى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الإيمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم إلى خير وهدى وإنما يكون لهم سبيل إلى ذلك بأن يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد بنفى الاستطاعة عنهم أنهم مستثقلون للإيمان فقد يخبر عن مستثقل شيئاً بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره كذا في كتاب الغرر للسيد رحمه الله.

فأما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا فظاهره يقتضى أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على أنه غير مستطيع للصبر في الحال أن يفعله في الثاني وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضى خلاف ذلك لأنه قد صبر عن المسألة أوقاتاً وإن لم يصبر عنها في جميع الأوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الأحوال المستقبلية.

على أن المراد بذلك واضح وإنه تعالى أخبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس ولهذا يجد أحدنا إذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه إلى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ويشهد لهذا الوجه قوله تعالى وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فبين أن العلة في قلبه صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الأمر على ما ظنوا لوجب أن يقول وكيف تصبر وأنت غير مطيق للصبر.

و أما قوله تعالى ما كانوا يشيخون السمع و ما كانوا يبصرون فلا تعلق لهم بظاهرة لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و لو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختصاص القديم تعالى بالقدره عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسه فهي أيضا غير مقدوره للعباد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البينه و المعاني ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدره عليه (١) فالظاهر لا حجه لهم فيه. فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعه أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفى الاستطاعه هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستتقال و شدة المشقه كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يرانى و لا يقدر على أن يكلمنى و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله. (٢) و قال رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى قال أَعْبُدُونِ مَا تَنْجِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ (٣) فقال أ ليس ظاهر هذا القول يقتضى أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاهنا بمعنى الذى فكأنه قال خلقكم و خلق أعمالكم.

قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآيه على أن المراد بقوله وَ مَا تَعْمَلُونَ أى و ما تعملون فيه من الحجاره و الخشب و غيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله وَ مَا تَعْمَلُونَ ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله أَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ (٤) و تَلَقَّفْ ما

ص: ٦٤

- ١- هكذا فى النسخ و لكن الصحيح كما فى الأمالى المطبوع: لا يصح بها الإدراك فانه ممّا ينفرد به القديم تعالى بالقدره عليه.
- ٢- يوجد ذلك كله فى كتابه الأمالى المسمى بالغرر، فى ج ٤ ص ٧١-٧٤ و يوجد بعده فى ص ١٤٣-١٤٦ من هذا المجلد.
- ٣- الصافات: ٩٤ و ٩٥.
- ٤- الأعراف: ١١٧.

صَنَعُوا(١) وإنما أراد أن العصا تلقف الجبال التي أظهروا سحرهم فيها ، وهي التي حلتها صنعتهم وإفكهم فقال : « مَا صَنَعُوا وَمَا يَأْفِكُونَ » وأراد ما صنعوا فيه ، وما يأفكون فيه ، ومثله قوله تعالى : «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ» (٢) وإنما أراد المعمول فيه دون العمل \_ وهذا الاستعمال أيضا سائغ شائع \_ لأنهم يقولون : هذا الباب عمل النجار ؛ وفي الخلد : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الاجسام التي أشير إليها ليست أعمالا لهم ، وإنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العبارة.

فإن قيل كل الذى ذكرتموه و إن استعمل فعلى وجه المجاز و الاتساع لأن العمل فى الحقيقة لا يجرى إلا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه و إن استعير فى بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم أن الاستعمال الذى ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذى لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه إلا أنه عمل فيه و ما رأينا أحدا قط يقول فى الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولى بأن يكون حقيقه و ليس ينكر أن يكون الأصل فى الحقيقة ما ذكره ثم انتقل بعرف الاستعمال إلى ما ذكرناه و صار أخص به و مما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد و لا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه فى الأصل فوجب أن يكون المفهوم.

و الظاهر من الآية ما ذكرناه على أنا لو سلمنا أن ذلك مجاز لوجب المصير إليه من وجوه فمن ذلك (٣) أنه تعالى أخرج الكلام مخرج التهجين لهم و التوبيخ لأفعالهم و الإزراء على مذاهبهم فقال أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ و متى لم يكن قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ المراد به تعملون فيه ليصير تقدير الكلام أ تعبدون الأصنام التى تنحتونها و الله خلقكم و خلق هذه الأصنام التى تفعلون فيها التخطيط و التصوير لم يكن للكلام معنى و لا مدخل فى باب التوبيخ و يصير على ما يذكره المخالف كأنه

ص : ٦٥

١- طه : ٦٩ أقول : لقف الشئ : تناوله بسرعة.

٢- سبا : ١٣

٣- فى الأمالى المطبوع هكذا: منها ما يشهد به ظاهر الآية و يقتضيه و لا يسوغ سواه، و منها ما تقتضيه الأدله القاطعه الخارجه عن الآية، فمن ذلك أنه تعالى أخرج. إه.



قال أ تعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و خلق عباداتكم فأى وجه للتفريع و هذا إلى أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما و توبيخا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأى وجه للمهم عليها (1) على أن قوله تعالى وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ بعد قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ إنما خرج مخرج التعليل للمنع من عباده غيره تعالى فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله أ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ و مؤثرا فى المنع من عباده غير الله فلو أفاد قوله ما تَعْمَلُونَ نفس العمل الذى هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائده فى الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت و إنما كانوا يعبدون محله و أنه كان لا حظ فى الكلام للمنع من عباده الأصنام و كذلك إن حمل قوله تعالى ما تَعْمَلُونَ على أعمال آخر ليست نحتهم و لا- هي ما عملوا فيه لكان أظهر فى باب اللغو و العبث و البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم و ما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثانى حظ فى باب المنع من عباده الأصنام و ما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه فى المنع من ذلك على أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجهها و هو أن من خلقنا و خلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذى تحق له العبادة و غير القديم تعالى كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال على الوجه الذى يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثانى إذا كان كالتعليل للأول و المؤثر فى المنع من العبادة فلأن يتضمن أنكم مخلوقان و ما تعبدونه أولى من أن ينصرف إلى ما ذكرتموه مما لا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق ما عبده فإنه لا شىء أدل على المنع من عباده الأصنام من كونها مخلوقه كما أن عابدها مخلوق و يشهد بما ذكرناه قوله تعالى فى موضع آخر أ يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَ لَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ (2)

ص: ٦٦

١- أضاف فى الأمالى المطبوع: و تقرعهم بها.

٢- الأعراف: ١٩١- ١٩٢.

فاحتج تعالى عليهم فى المنع من عباده الآلهه دونه بأنها مخلوقه لا تخلق شيئا و لا تدفع عن أنفسها ضرا و لا عنهم و هذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكره ما ذكرناه فى التعلق بالأول لم يسغ حمله على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم فى الفعل الذى عنفوا به و قرعوا من أجله و قبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد و يخلقها يستحق العباده لأن من جملة أفعالهم القبائح و من فعل القبائح لا يكون إلهها و لا تحق العباده له فخرج ما ذكره من أن يكون مؤثرا فى انفراده بالعباده على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى تَعْمَلُونَ يَظُنُّ تَأْوِيلَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقًا لَهُ لَمْ يَكُنْ عَمَلًا لَهُمْ لِأَنَّ الْعَمَلَ إِنَّمَا يَكُونُ عَمَلًا لِمَنْ يَحْدُثُهُ وَ يَوْجِدُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ عَمَلًا لَهُمْ وَ اللَّهُ خَلَقَهُ وَ هَذِهِ مَنَاقِضُهُ لَهُمْ فَثَبَّتْ بِهَذَا أَنَّ الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ يَقْتَضِي الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو معدوم و محال أن يقول تعالى إني خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ و إن كان للاستقبال فالمراد به الماضى فكأنه قال و الله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلاله و أنتم تعدلون بغير حجه.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى قلنا نحن لا نحتاج فى تأويلنا إلى ذلك لأننا إذا حملنا قوله وَ مَا تَعْمَلُونَ على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجوده قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إني خلقتها و لا يجوز أن يقول إني خلقت ما سيقع من العمل فى المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن فى الظاهر حجه على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يمتنع فى اللغة أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدره و دبره ألا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم و إن لم يكن الأديم فعلا لمن يقول ذلك فيه و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء.

و فيه رساله أبى الحسن الثالث صلوات الله عليه فى الرد على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزله بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر.

«١-ف، (١) تحف العقول من عيسى بن محمد سلام عليكم و على من اتبع الهدى و رحمت الله و بركاته فإنه ورد على كتابكم و فهمت ما ذكرتم من اختلافكم فى دينكم و خوضكم فى القدر و مقال من يقول منكم بالجبر و من يقول بالتفويض و تفرقكم فى ذلك و تقاطعكم و ما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتهم عنى و بيانه لكم و فهمت ذلك كله أعلموا رحمكم الله أنا نظرنا فى الآثار و كثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام (٢) ممن يعقل عن الله جل و عز لا تخلو من معنيين إما حق فينبع و إما باطل فيجتنب و قد اجتمعت الأمة قاطبه لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق و فى حال اجتماعهم مقررون بتصديق الكتاب و تحقيقه مصيبون مهتدون و ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه و آله لا تجتمع أمتى على ضلاله فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً و القرآن حق لا اختلاف بينهم فى تنزيله و تصديقه فإذا شهد القرآن بتصديق خبر و تحقيقه و أنكر الخبر طائفه من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين (٣) اجتمعت فى الأصيل على تصديق الكتاب فإن هى جحدت و أنكرت لزمها الخروج من الملة فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و وجد بموافق الكتاب و تصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال إنى مؤلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى لئن تضلوا ما تمسكتم بهما و إنهما لئن يفترقا حتى يردا

ص: ٦٨

١- أورد شطرا من الحديث عن الاحتجاج فى الباب المتقدم تحت رقم ٣٠.

٢- أى من ينتسب إليه.

٣- فى نسخه: حيث.

عَلَى الْحَوْضِ (١) فَلَمَّا وَحَدَّثَنَا شَوَاهِدٌ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصًّا مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٢).

وَرَوَى الْعِيَامَةُ فِي ذَلِكَ أَحْبَارًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتِمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَأَنْزَلَ آيَةَ فِيهِ  
فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ وَبِقَوْلِهِ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ  
لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَوَجَدْنَاهُ يَقُولُ عَلَيَّ يَقْضَى دِينِي وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي.

فالخبر الأول الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو أيضا موافق للكتاب فلما شهد  
الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأمة الإقرار بها ضروره إذ كانت هذه الأخبار شواهدا من القرآن ناطقه و  
وافقت القرآن و القرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصادقين عليهما السلام نقلها قوم  
ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا على كل مؤمن و مؤمنة لا يتعداه إلا أهل العناد و ذلك أن أقاويل آل  
رسول الله صلى الله عليه وآله متصله بقول الله و ذلك مثل قوله في محكم كتابه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

وَ وَحَدَّثَنَا نَظِيرٌ هَذِهِ آيَةَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ  
يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ.

وَ مِثْلَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَنِي وَليَعَةَ (٣) لَمَّا بَعَثَنَّا إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفَسِي يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قُمْ يَا عَلِيُّ  
فَسِرْ إِلَيْهِمْ وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمَّا بَعَثَنَّا إِلَيْهِمْ عَمْدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ لَّا  
يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَضَى

ص: ٦٩

١- سيوافيك الحديث و ما يأتي بعدها من الأحاديث الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام بأسنادها المتفق عليها عند جمهور  
المسلمين في كتاب الإمامه.

٢- سيأتى كلام المفسرين من العامه و الخاصه حول الآيه و غيرها ممّا نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإمامه.

٣- قال الفيروز آبادى فى القاموس: بنو وليعه كسفينه: حى من كنده.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوَجُّهِ فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَأَصْبَحُوا بِهَيْدِهِ الصَّفِّهِ (١) وَسَمَّاهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُجِيبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبُّانِهِ.

وإنما قدمنا هذا الشرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوه لما نحن مبيّنه من أمر الجبر و التفويض و المنزله بين المنزلتين و بالله العون و القوه و عليه تتوكل في جميع أمورنا فإننا نبدأ من ذلك بقول الصّادق عليه السلام لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ مَنزِلَةٌ بَيْنَ الْمَنزِلَتَيْنِ.

و هي صحه الخلقه و تخليه السرب و المهله في الوقت و الزاد مثل الراحله و السبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسه أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خله (٢) كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسول صلى الله عليه و آله و آله عليهم السلام لا يعدو شىء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار و التمسّت شواهدا من التنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أول الكتاب و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزله بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته في هذا

وَ حُبِّرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقاً لِهَذَا أَنَّ الصّادق عليه السلام سِئِلَ هَلْ أَجَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ الصّادق عليه السلام هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَعَزُّ وَ أَفْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ فِي الْقَدْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَنَ اللَّهُ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَ عَزٌّ أَجَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ كَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَمَ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمْدَ اللَّهِ وَ إِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَهَذَا

ص: ٧٠

١- في نسخه: المنقيه.

٢- بضم الخاء و فتحها: خصله.

فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر والتفويض و دان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطأ و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذوى الأبواب و بالله التوفيق و العصمه فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه و كذبه و رد عليه و قوله وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا و قوله ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ مع آى كثيره فى ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه فى عقوبته و من ظلم الله فقد كذب كتابه و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمه و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عروض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجه يأتية بها و لم يملكه ثمن ما يأتية به من حاجته و علم المالك أن على الحاجه رقيقا لا يطمع أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفه و إظهار الحكمه و نفى الجور و أوعد عبده إن لم يأتية بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التى بعته المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه أليس يجب فى عدله و حكمته أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظلما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده إياه حين أوعدته بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمه تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر أو بما يدعو

إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبه و من زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبه و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ و قوله إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِفُونَ نَارًا سَعِيرًا و قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا مع آى كثيره فى هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه فى تكذيبه آيه من كتاب الله الكفر و هو ممن قال الله أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل نقول إن الله عز و جل جازى العباد على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعه التى ملكهم إياها فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ و قال جل ذكره يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ و قال الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ فَهَذِهِ آيَاتِ مُحْكَمَاتٍ تنفى الجبر و من دان به و مثلها فى القرآن كثير اختصرنا ذلك لثلاث- يطول الكتاب و بالله التوفيق فأما التفويض الذى أبطله الصادق عليه السلام و خطأ من دان به و تقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم و فى هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره و دفته و إلى هذا ذهب الأئمة المهتديه من عتره الرسول عليهم السلام فإنهم قالوا لو فوض إليهم على وجه الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا به الثواب و لم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تنصرف هذه المقالة على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضروره كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره و نهيه إليهم

و أجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر و الإيمان و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادعى مالك العبد أنه قاهر عزير حكيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه و لم يقف عند أمره و نهيه فأى أمر أمره به أو أى نهى نهاه عنه لم يأتته على إرادة المولى بل كان العبد يتبع إرادته نفسه و اتباع هواه و لا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره و نهيه و الوقوف على إرادته ففوض اختيار أمره و نهيه إليه و رضى منه بكل ما فعله على إرادته العبد لا على إرادته المالك و بعثه فى بعض حوائجه و سمي له الحاجه فخالف على مولاه و قصد لإرادته نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتنى بخلاف ما أمرتك فقال العبد اتكلت على تفويضك الأمر إلى فاتبعت هواى و إرادتى لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يكون المالك للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على إرادته لا على إرادته العبد و يملكه من الطاقه بقدر ما يأمره به و ينهاه عنه فإذا أمره بأمر و نهاه عن نهى عرفه الثواب و العقاب عليهما و حذره و رغبه بصفه ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدره مولاه بما ملكه من الطاقه لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه فيكون عدله و إنصافه شاملا له و حجته واضحه عليه للإعذار و الإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه و إذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يكون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته و رده إلى اتباع أمره و فى إثبات العجز نفى القدره و التأله و إبطال الأمر و النهى و الثواب و العقاب و مخالفه الكتاب إذ يقول وَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَ إِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ قَوْلَهُ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا وَ قَوْلَهُ اغْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ قَوْلَهُ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْضَ أَمْرِهِ



ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير و شر و أبطل أمر الله و نهيه و وعده و وعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه و لا محذور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده و وعيده و أمره ونهيه و هو من أهل هذه الآية أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تعالی الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز و جل خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعه تعبدهم بها فأمرهم و نهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره و رضی بذلك لهم و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيره فى الأمر و النهى يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعه التى ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل و النصفه و الحكمة البالغه بالحججه بالإعذار و الإنذار و إليه الصفوه يصطفى من يشاء من عباده لتبليغ رسالته و احتجاجه على عباده اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله و بعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا و استكبارا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى بذلك أميه بن أبى الصلت و أبا مسعود الثقفى فأبطل الله اختيارهم و لم يجز لهم آراءهم حيث يقول أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ و لذلك اختار من الأمور ما أحب و نهى عما كره فمن أطاعه أثابه و من عصاه عاقبه و لو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميه بن الصلت و أبى مسعود الثقفى إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه و آله فلما أدب الله المؤمنين بقوله وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم و لم يقبل منهم إلا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدى من اصطفاه فمن أطاعه رشد و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحججه بما ملكه من الاستطاعه لاتباع أمره و اجتناب

نهيهِ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ وَ أَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ وَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرِ وَ لَا تَفْوِيضٍ وَ بِذَلِكَ

أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ عِبَايَةَ بَنِ رَبِيعِ الْأَسَدِيِّ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَ يَقْعُدُ وَ يَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَأَلْتُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَيَكْتُ عِبَايَةَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ يَا عِبَايَةَ قَالَ وَ مَا أَقُولُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ قُلْتَ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ فَتَمْلِكُهَا وَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ فَتَمْلِكُهَا فَهَالَ عِبَايَةَ فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقُولُ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ يَمْلِكُهَا إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَايِهِ وَ إِنْ يَسْلُبُكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكَ وَ الْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَوْ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ عِبَايَةَ وَ مَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا حَوْلَ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَ لَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ عِبَايَةَ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَجَلَيْهِ.

وَ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَتَاهُ نَجْدَهُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَاذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي حَوَّلَنِي (١) وَ الْعُقْلِ الَّذِي دَلَّنِي قَالَ أَوْ فَمَجْبُوبٌ أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَجْبُوبًا مَا كُنْتُ مَحْمُودًا عَلَى إِحْسَانٍ وَ لِمَا يَدْمُومًا عَلَى إِسْيَاءِهِ وَ كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمِهِ مِنَ الْمُسِيءِ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ وَ مَا دُونُهُ حَادِثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ وَ لَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَادِثِ الزَّائِلِ قَالَ نَجْدَهُ أَجِدُكَ أَضِيْبِحْتُ حَكِيمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَضِيْبِحْتُ مُحْخِرًا فَإِنْ أَتَيْتَ السَّيِّئَةَ بِمَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهَا.

وَ رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعِيدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ بِقِضَاءٍ وَ قَدَرٍ قَالَ نَعَمْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلَعَهُ وَ لَا هَبَطْتُمْ وَادِيًا إِلَّا بِقِضَاءٍ وَ قَدَرٍ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَهْ يَا شَيْخُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ وَ فِي مَقَامِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَ فِي انْصِرَافِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْصِرِفُونَ وَ لَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ

ص: ٧٥

١- خوله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً، أو ملكه إياه.

مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهِ مُصْطَرِّينَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَّرَ لَازِمٌ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَلَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَلَمَّا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلِهَا عَلَى الْحَقَائِقِ ذَلِكَ مَقَالَهُ عَيْدِهِ الْأَوْثَانِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ (١) إِنَّ اللَّهَ حَزَلٌ وَعَزٌّ أَمْرٌ تَخْيِيرًا وَنَهَى تَحْيِيدًا وَلَمْ يُطْعَمْ مُكْرَهًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ\*\*\*يَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانًا

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبَسًا\*\*\*جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَانًا

فَلَيْسَ مَعْدِرَةٌ فِي فِعْلٍ فَاحِشَةٍ\*\*\*عِنْدِي لِرَاكِبِهَا ظُلْمًا وَعِصْيَانًا

فقد دل قول أمير المؤمنين عليه السلام على موافقه الكتاب و نفى الجبر و التفويض للذين يلزمان من دان بهما و تقلدهما الباطل و الكفر و تكذيب الكتاب و نعوذ بالله من الضلاله و الكفر و لسنا ندين بجبر و لا تفويض لكننا نقول بمنزله بين المنزلتين و هو الامتحان و الاختيار بالاستطاعه التي ملكنا الله و تعبدنا بها على ما شهد به الكتاب و دان به الأئمه الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم و مثل الاختبار بالاستطاعه مثل رجل ملك عبدا و ملك مالا كثيرا أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يثول إليه فملكه من ماله بعض ما أحب و وقفه على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها و نهاه عن أسباب لم يحبها و تقدم إليه أن يجتنبها و لا- ينفق من ماله فيها و المال يتصرف في أي الوجهين فصرف المال أحدهما في اتباع أمر المولى و رضاه و الآخر صرفه في اتباع نهيه و سخطه و أسكنه دار اختبار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار و أن له دارا غيرها و هو مخرجه إليها فيها ثواب و عقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها و إن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود

ص: ٧٦

١- في المصدر: الشيطان. م.

وقد حد المولى فى ذلك حدا معروفا و هو المسكن الذى أسكنه فى الدار الأولى فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال و بالعبد على أنه لم يزل مالكا للمال و العبد فى الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان فى تلك الدار الأولى إلا أن يستتم (١)سكناه فيها فوفى له لأن من صفات المولى العدل و الوفاء و النصفه و الحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال فى الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب و تفضل عليه بأن استعمله فى دار فانيه و أثابه على طاعته فيها نعيما دائما فى دار باقيه دائمه و إن صرف العبد المال الذى ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى فى الوجه المنهى عنه و خالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبه الدائمه التى حذره إياها غير ظالم له لما تقدم إليه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعده و وعيده بذلك يوصف القادر القاهر و أما المولى فهو الله جل و عز و أما العبد فهو ابن آدم المخلوق و المال قدره الله الواسعه و محنته إظهار الحكمة و قدره و الدار الفانيه هى الدنيا و بعض المال الذى ملكه مولاه هو الاستطاعه التى ملك ابن آدم و الأمور التى أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعه لاتباع الأنبياء و الإقرار بما أوردوه عن الله جل و عز و اجتناب الأسباب التى نهى عنها هى طرق إبليس و أما وعده فالنعيم الدائم و هى الجنه و أما الدار الفانيه فهى الدنيا و أما الدار فهى الدار الباقية و هى الآخرة و القول بين الجبر و التفويض هو الاختبار و الامتحان و البلوى بالاستطاعه التى ملك العبد و شرحها فى خمسهِ الأمثال التى ذكرها الصادق عليه السلام أنها جمعت جوامع الفضل و أنا مفسرها بشواهد من القرآن و البيان إن شاء الله تفسير صحه الخلقه أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان بكمال (٢)الحواس و ثبات العقل و التمييز و إطلاق اللسان بالنطق و ذلك قول الله وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

ص: ٧٧

١- فى المصدر: الى ان يستتم. م.

٢- فى المصدر: و كمال الحواس. م.

فقد أخبر عز وجل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم والسياع ودواب البحر والطيور وكل ذى حركة تدركه حواس بنى آدم بتميز العقل والنطق وذلك قوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وقوله يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ وفي آيات كثيرة فأول نعمه الله على الإنسان صحه عقله و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتميز البيان وذلك أن كل ذى حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل فى ذاته ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار أمرا ناهيا وغيره مسخر له كما قال الله كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَقَالَ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتِيًّا أَكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَقَالَ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرِحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ وَكَمَالِ النَّطْقِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَهُ مَا كَانَ تَعْبُدُهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَقَوْلِهِ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَقَوْلِهِ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِذَا سَلَبَ الْعَبْدَ حَاسَهُ مِنْ حَوَاسِهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَتِهِ كَقَوْلِهِ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ الْآيَةَ فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجِهَادَ وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ عَلَى ذِي الْيَسَارِ الْحِجَّ وَالزَّكَاةَ لِمَا مَلَكَهُ مِنْ اسْتِطَاعِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحِجَّ قَوْلَهُ تَعَالَى وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَقَوْلُهُ فِي الظَّهَارِ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْرًا سَتَيْنَ مَشِيكِينًا كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْلِفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَكَهُمْ اسْتِطَاعَتَهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهَذِهِ صَحْهُ الْخَلْقِ

و أما قوله تخليه السرب فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيله و لم يهتد سبيلا (١) مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأَخْبِرَ أَنْ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يَخْلُ سَرْبَهُ وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ مَطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ وَ أَمَا الْمَهْلَةُ فِى الْوَقْتِ فَهِيَ الْعَمْرُ الَّذِى يَمْتَحِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ (٢) مِنْ حُدُودِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجْلِ الْوَقْتِ وَ ذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَ بُلُوغِ الْحِلْمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَ لَمْ يَدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مَنْ يُخْرِجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الْآيَةَ وَ إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَائِعِهِ لَعَلَّهُ مَا لَمْ يَمَهَلْهُ فِى الْوَقْتِ إِلَى اسْتِمَامِ أَمْرِهِ وَ قَدْ حَظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَمْ يَحْظُرْ عَلَى الْوَلَدِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ الْآيَةَ فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجًا فِى إِبْدَاءِ الزَّيْنَةِ لِلطِّفْلِ وَ كَذَلِكَ لَا تَجْرَى عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ وَ أَمَا قَوْلُهُ الزَّادُ فَمَعْنَاهُ الْجِدَةُ وَ الْبُلُوغُ (٣) الَّتِى سَيَتَعَيَّنُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ الْآيَةِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَبْلَ عَذْرِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يَنْفِقُ وَ أَلْزَمَ الْحِجَةَ كُلَّ مَنْ أَمَكَّنْتَهُ الْبُلُوغَ وَ الرَّاحِلَةَ لِلْحِجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَبْلَ عَذْرِ الْفُقَرَاءِ وَ أَوْجِبْ لَهُمْ حَقًّا فِى مَالِ الْأَغْنِيَاءِ بِقَوْلِهِ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ فَأَمْرٌ بِإِعْفَائِهِمْ وَ لَمْ يَكْلِفْهُمْ الْإِعْدَادَ لِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ وَ أَمَا قَوْلُهُ فِى السَّبَبِ الْمَهِيحِ فَهُوَ النَّيَّةُ الَّتِى هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَ حَاسَتِهَا الْقَلْبُ فَمَنْ فَعَلَ فَعَلًا وَ كَانَ بَدِينًا لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ

ص: ٧٩

- ١- فى المصدر: و لا- يهتدى سبيلا- كما قال الله تعالى «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ الْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» م.
- ٢- فى التحف المطبوع: يبلغ به الإنسان.
- ٣- الجده بكسر الجيم و فتح الدال المخففه كعده: الغنى. البلغه بضم الباء و سكون اللام: ما يكفى من العيش.

الله منه عملا إلا بصدق النيه كذلك (1) أخبر عن المنافقين بقوله يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخا للمؤمنين يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ الْآيَةَ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلًا وَاعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَاةَ النِّيَةِ إِلَى تَصَدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ وَإِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ يَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صَدَقَ النِّيَةَ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا لَعَلَهُ مَانِعٌ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ إِلَّا مَنْ أُرْكَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ الْآيَةَ فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ الْقَلْبَ مَا لَكَ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِ يَصَحُّ أَفْعَالُهَا وَلَا يَبْطُلُ مَا يَصَحُّ الْقَلْبَ شَيْءٌ فَهَذَا شَرَحَ جَمِيعَ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهِيَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجِبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَا لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولَهُ وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَهُ كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحًا بِحَسَبِ ذَلِكَ فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآنِ عَلَى الْإِخْتِبَارِ وَالتَّبَلُّوِ بِالْإِسْتِطَاعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَكَتَبْنَا نَبَأَكُمْ حَيْتَى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَأُوا أَخْبَارَكُمْ وَقَالَ سَنَسِيءُ تَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الْإِخْتِبَارُ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سَيِّئِيمَانَ الْآيَةَ وَقَالَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ مُوسَى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أَى إِخْتِبَارِكَ فَهَذِهِ الْآيَاتُ يَقَاسُ بِبَعْضِهَا بَعْضٌ وَيَشْهَدُ بِبَعْضِهَا لِبَعْضٍ وَأَمَّا آيَاتُ التَّبَلُّوِ بِمَعْنَى الْإِخْتِبَارِ قَوْلُهُ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ وَقَوْلُهُ ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ وَكَمَا بَلَّوْنَاكُمْ كَمَا بَلَّوْنَاكُمْ وَأَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَقَوْلُهُ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ وَقَوْلُهُ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ بِبَعْضِ كُمْ بِبَعْضٍ وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَبَلُّوِ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي شَرَحَ أَوْلَاهَا فَهِيَ إِخْتِبَارٌ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فَهِيَ إِثْبَاتُ الْإِخْتِبَارِ وَالتَّبَلُّوِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا وَلَا أَهْمَلَهُمْ

ص: ٨٠

١- في المصدر: ولذلك. م.

سدى و لا أظهر حكمته لعبا بذلك أخبر فى قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا فَإِن قَالَ قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى  
اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه و ذلك قوله وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و إنما اختبرهم ليعلمهم عدله و لا  
يعذبهم إلا بحجه بعد الفعل و قد أخبر بقوله وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا و قوله وَ مَا كُنَّا  
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا و قوله رَسُولًا مُّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فالاختبار من الله بالاستطاعة التى ملكها عبده و هو القول بين الجبر و  
التفويض بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول فإن قالوا ما الحجة فى قول الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ و ما أشبهها قيل مجاز هذه الآيات كلها على معنيين أما أحدهما فأخبار عن قدرته أى إنه قادر على هدايه من يشاء و ضلاله  
من يشاء و إذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب و لا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا فى الكتاب و المعنى الآخر  
أن الهدايه منه تعريفه كقوله وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ أَى عرفناهم فَاسْتَجَبُوا لَعَمَى عَلَى الْهُدَى فلو جبرهم على الهدى لم يقدرُوا أن  
يضلوا و ليس كلما وردت آيه مشتبهه كانت الآيه حجه على محكم الآيات اللواتى أمرنا بالأخذ بها من ذلك قوله مِنْهُ آيَاتٌ  
مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ الْآيَةَ و قال  
فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَى أحكمه و أشرحه أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ و ففنا  
الله و إياكم من القول و العمل لما يحب و يرضى و جنبنا و إياكم معاصيه بمنه و فضله و الحمد لله كثيرا كما هو أهله و صلى الله  
على محمد و آله الطيبين و حَسْبُ بِنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ظلم الله على بناء التفعيل أى نسبه إلى الظلم قوله عليه السلام و من زعم أن  
الله يدفع عن أهل المعاصى العذاب أى عموما بحيث لا يعاقب أحدا منهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافى سقوط بعضها بالعفو  
أو الشفاعة قوله عليه السلام و لما لزمتم



الأشياء أى الخطايا و الذنوب و فى بعض النسخ الأسماء و هو أوفق بما روى عنه عليه السلام فى موضع آخر أى لا يصح إطلاق المؤمن و الكافر و الصالح و الطالح و أشباهها على الحقيقة.

فذلكه اعلم أن الذى استفاض عن الأئمة عليهم السلام هو نفى الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و قد اعترف به بعض المخالفين أيضا قال إمامهم الرازى حال هذه المسألة عجيبه فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعه فمعمل الجبريه على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد و معول القدريه على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهى و هما مقدمتان بديهيتان ثم من الأدله العقلية اعتماد الجبريه على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومه للعبد و اعتماد القدريه على أن أفعال العباد واقعه على وفق تصورهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات الخطائيه أن القدره على الإيجاد صفه كمال لا يليق بالعبد الذى هو منبع النقصان و أن أفعال العباد تكون سفها و عبثا فلا يليق بالمتعالى عن النقصان و أما الدلائل السمعيه فالقرآن مملو بما يوهم بالأمرين و كذا الآثار فإن أمه من الأمم لم تكن خاليه من الفرقتين و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعه من الجانبين حتى قيل إن وضع الرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدر فى قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع و نحن نقول الحق ما قال بعض أئمة الدين أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين و ذلك أن مبنى المبادئ القريبه لأفعال العبد على قدرته و اختياره و المبادئ البعيده على عجزه و اضطرابه فالإنسان مضطر فى صورته مختار كالقلم فى يد الكاتب و الود فى شق الحائط و فى كلام العقلاء قال الحائظ للود لم تشقنى فقال سل من يدقنى انتهى.

و أما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعره من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدره مؤثره لهم فيها و عذبهم عليها.

و أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزله من أنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على تلك الأفعال و فوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم و قدرتهم و ليس لله في أفعالهم صنع.

و أما الأمر بين الأمرين فالذى ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا في أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار كما أن سيدا أمر عبده بشىء يقدر على فعله و فهمه ذلك و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد في الطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل و أما فعل ذلك بالنسبه إلى جماعه و تركه بالنسبه إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم أو سوء اختيارهم و قبح سريرتهم فالقول بهذا لا- يوجب نسبه الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين و لا عزله تعالى عن ملكه و استقلال العباد بحيث لا مدخل لله في أفعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين و قد مرت شواهد هذا المعنى في الأخبار

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكُلَيْبِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَجَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ لَا فَقَالَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ قَالَ لَا قَالَ فَمَاذَا قَالَ لُطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ (١).

و يظهر من (٢)

ص: ٨٣

١- أورده الكليني في باب الجبر و القدر من الكافي بإسناده عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان، عن أبي طالب القمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- و مرجع الخبرين في مؤداهما واحد، و هو الذى يشاهده كل إنسان من نفسه عيانا و هو أنه مع قطع النظر عن سائر الأسباب من الموجبات و الموانع يملك اختيار الفعل أو الترك فله أن يفعل و له أن يترك، و أما كونه مالكا للاختيار فانما ملكه إياه ربّه سبحانه كما فى الاخبار؛ و من أحسن الامثله لذلك مثال المولى إذا ملك عبده ما يحتاج إليه فى حياته من مال يتصرف فيه و زوجه يأنس إليها و دار يسكنها و أثاث و متاع فان قلنا أن هذا التمليك يبطل ملك المولى كان قولاً بالتفويض، و إن قلنا أن ذلك لا- يوجب للعبد ملكا و المولى باق على ملكيته كما كان قولاً بالجبر، و ان قلنا ان العبد يملك بذلك و المولى مالك لجميع ما يملكه فى عين ملكه و أنه من كمال ملك المولى كان قولاً بالأمر بين الأمرين. ط.

بعض الأخبار أن المراد بالتفويض المنفى هو كون العبد مستقلاً في الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه و الأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين في الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و منهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبه للفعل يرجع إلى قدره العبد و الأسباب البعيده كالألات و الأسباب و الأعضاء و الجوارح و القوى إلى قدره الرب تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين و فيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه و منهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد و هي الأفعال التكليفية و كون بعضها بغير اختياره كالصحة و المرض و النوم و اليقظة و الذكر و النسيان و أشباه ذلك و يرد عليه ما أوردناه على الوجه السابع و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام و بسط القول في تلك المسألة و إيراد الدلائل و البراهين على ما هو الحق فيها و دفع الشكوك و الشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب و الله يهدي من يشاء إلى الحق و الصواب.

### باب ٣ القضاء و القدر و المشيه و الإراده و سائر أسباب الفعل

باب ٣ القضاء و القدر (١) و المشيه و الإراده و سائر أسباب الفعل

الآيات؛

البقره: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (٢٥٣)

آل عمران: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا» (١٤٥)

الأنعام: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا» (١٠٧) (و قال تعالى): «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» (١٣٧) (و قال تعالى): «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ\* قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (١٤٨-١٤٩)

ص: ٨٤

١- مسألة القضاء و القدر من العقائد التي جاءت بها جميع الأديان، و ليست خاصه بالمسلمين، و لكثرة استعمال هاتين اللفظتين ظن بعض الناس أن فيهما معنى الاكراه و الاجبار و ليس كما ظن، و سيوافيك الاخبار و الروايات و كلمات الاعلام في ذلك فتعلم أنهما لا ينافيان الاختيار.

الأعراف: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (١٨٧)

أنفال: «وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» (٤٢)

التوبة: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (٥١) (و قال تعالى): «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» (٥٥)

يونس: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ\* وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (٩٩-١٠٠)

الأحزاب: «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» (٣٧) (قال): «وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا» (٣٨)

فاطر: «وَ مَا تَحِيلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (١١)

السجده: «وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» (٤٥)

حمعسق: «وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (٨) (و قال تعالى): «وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» (٢١)

الزخرف: «وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (٢٠)

القمر: «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (٤٩) (و قال): «وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ\* وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ» (٥٢-٥٣)

الحديد: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٢٢)

الحشر: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ» (٥)

التغابن: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (١١)

الطلاق: «يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» (١٢)

المدثر: «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (٣١) (و قال تعالى): «وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (٥٦)

الدهر: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (٣٠) (و قال تعالى): «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» (٣١)

كُوِّرَتْ: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٢٩)

تفسير: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مِمَّا اقْتُلُوا أَى لو شاء أن يجبرهم و يلجئهم على ترك الاقتتال لفعل لكنه مناف للتكليف فلذا وكلهم إلى اختيارهم فاقتلوا و إذن الله أمره و تقديره و قيل علمه من أذن بمعنى علم.

و قال الطبرسى فى قوله تعالى فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ أَى لو شاء لألجأكم إلى الإيمان و هذه المشيه تخالف المشيه المذكوره فى الآيه الأولى لأن الله سبحانه أثبت هذه و نفى تلك فالأولى مشيه الاختيار و الثانية مشيه الإلجاء و قيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلى نيل الثواب و دخول الجنة ابتداء من غير تكليف.

قوله تعالى قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا أَى مطلقاً لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب و الآلات إنما هو بقدرته تعالى و هو لا ينافى الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا و جلب المنافع و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسَّنِيَ السُّوءُ قوله تعالى لِيُقْضَىٰ لِلَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا أَى قدر الله التقاءكم مع المشركين فى بدر على غير ميعاد منكم ليُقْضَىٰ أمراً كان كائناً لا- محاله أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرك و أهله و معنى لِيُقْضَىٰ ليفعل أو ليظهر قضاؤه.

قوله تعالى فى الزُّبُرِ أَى فى الكتب التى كتبتها الحفظه أو فى اللوح المحفوظ و كل صغير و كبير مستطر أَى و ما قدموه من أعمالهم من صغير و كبير مكتوب عليهم أو كل صغير و كبير من الأرزاق و الآجال و نحوها مكتوب فى اللوح.

قوله تعالى وَ مَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَى إلا أن يشاء أن يجبرهم على ذلك بقربه قوله سابقاً إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ وَ قيل إلا أن يشاء الله من حيث

أمر به ونهى عن تركه فكانت مشيته سابقه أى لا يذكرون إلا والله قد شاء ذلك.

«١-ب، قرب الإسناد ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله رقى (١) يُسْتَشْفَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ.

«٢-ل، الخصال الخليل بن أحمد السنجرى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر (٢) عن ربيعي بن خراش (٣) عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعه حتى يشهد أن لا إله إلا الله وخده لما شريك له وأنى رسول الله بعثى بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر.

«٣-ل، الخصال أبو أحمد محمد بن جعفر البندار عن جعفر بن محمد بن نوح عن محمد بن عمر عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة عاق ومنان ومكذب بالقدر ومدمن خمر.

«٤-ل، الخصال حمزه العلوي عن أحمد الهمداني عن يحيى بن الحسن بن جعفر عن

ص: ٨٧

١- جمع الرقيه بالضم: العوده.

٢- قال العلامة فى القسم الثانى من الخلاصه: منصور بن معتمر من أصحاب الباقر عليه السلام تبرى انتهى. وقال ابن حجر فى تقريب التهذيب: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى، أبو عتاب- بمثلته ثقيله ثم موحد- الكوفى، ثقه، ثبت، وكان لا يدلس، من طبقه الأعمش، مات سنه ١٣٢.

٣- ربيع بكسر الراء وسكون الباء، والعين المهملة، خراش بالخاء المعجمه المكسوره والراء والسين المعجمه، ضبطه كذلك الميرزا فى هامس الوسيط، وحكى ذلك أيضا عن ابن داود، وضبطه ابن حجر فى التقريب بكسر المهمله وآخره معجمه وقال: أبو مريم العيسى الكوفى ثقه، عابد، مخضرم، من الثانيه، مات سنه مائه، وقيل: غير ذلك انتهى. أقول: وأرخ وفاته فى الوسيط وفى المحكى عن مختصر الذهبى سنه ١٠١ وحكى عن البرقى وغيره أنه وأخاه مسعود من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر.

٤- لعله صدى- بالتصغير- ابن عجلان أبو امامه الباهلى الصحابى المشهور سكن الشام ومات بها سنه ٨٦ وقيل ٨١.

مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونِ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَّتَهُ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّهُ اللَّهُ وَالْمُسْتَأْثِرُ بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَحِلُّ لَهُ.

«٥-ل، الخصال ابنُ المَيَّوَكَلِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ عَنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي لَعْنْتُ سَبْعَةَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي فَقِيلَ وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَالْمُخَالِفُ لِسُنَّتِي وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرِيَّةِ (١) لِيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَالْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (٢) بِفِيئِهِمْ مُسْتَحِلًّا لَهُ وَالْمُحَرَّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

«٦-ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُنْجَمِيِّ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَامِرِ السَّنْجَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعَةَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ الْمُعْزِرُ لِكِتَابِ اللَّهِ وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَالْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَثْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُسْتَسَلِّطُ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ وَيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ (٣) وَالْمُتَكَبِّرُ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

«٧-ل، الخصال أَبِي عَيْنٍ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْرَقِيِّ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَأْوُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعِهِ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ وَإِرَادَةٍ وَمَشِيئَةٍ وَكِتَابٍ وَأَجَلٍ وَإِذْنٍ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ص: ٨٨

١- المتسلط بالجبرية أو بالجبروت أي بالقدره والسلطه والعظمه.

٢- استأثر بالشئ على الغير أي استبد به وخص به نفسه.

٣- الحرم بضم الحاء والراء جمع الحرام: ضد الحلال.

«٨»-فس، تفسير القمى أبى عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان (١) عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال موسى يا أبت أ لم يخلقك الله بيده و نفع فيك من روجه و أسجد لك لملائكته و أمرك أن لما تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم و حذت خطيتي قبل خلقي فى التوراه قال بثلاثين سنه (٢) قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج آدم موسى عليه السلام (٣).

بيان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر على التقية إذ قد ورد ذلك فى كتبهم بطرق كثيره و قد رواه السيد فى الطرائف من طرقهم و رده و يمكن أن يقال إن المراد أنه كتب فى التوراه أن الله و كل آدم إلى اختياره حتى فعل ما فعل لمصلحه إهباطه إلى الدنيا و أما كونه قبل خلقه عليه السلام فلأن التوراه كتب فى الألواح السماويه فى ذلك الوقت و إن وجده موسى عليه السلام بعد بعثته و يحتمل اطلاع روح موسى على ذلك قبل خلق جسد آدم و الله يعلم.

«٩»-ع أحمد بن محمد بن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن عمر بن بشر الجزاز قال قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ما يشد تطيع أهل القدر أن يقولوا و الله لقد خلق الله آدم للدنيا و أسكنه الجنة ليغصيه فيردده إلى ما خلقه له.

بيان: قوله ليغصيه أى عالما بأنه يخليه مع اختياره فيغصيه فيكون اللام لام العاقبه أى ليخليه فيغصيه بذلك مختارا و الله يعلم.

«١٠»-مع، معانى الأخبار أبى عن سعد بن أحمد بن محمد بن أبيه عن حماد بن عيسى عن

ص: ٨٩

١- قد عرفت سابقا عدم ثبوت روايه ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام بلا واسطه مما ذكرنا عن النجاشي، فانه قال: إنه روى عن أبى عبد الله عليه السلام و ليس بثبت انتهى، و مما نقلنا عن الكشي من أنه لم يسمع عنه عليه السلام إلا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج، فعلى هذا فالروايه مرسله.

٢- فى المصدر: بثلاثين ألف سنه.

٣- أى غلب آدم موسى بالحجه.



شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَلَاثُ ثَلَاثِهِ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (١).

«١١»-عد، العقائد اعتقادنا في الإرادة و المشيه قول الصادق عليه السلام شاء الله و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثلاث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر و قال الله عز و جل إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (٢) و قال عز و جل وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٣) و قال عز و جل وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْمَآرِضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٤) و قال عز و جل وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (٥) كما قال وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلًا (٦) كما قال يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (٧) و قال عز و جل وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ (٨) و قال عز و جل وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا (٩) و قال عز و جل وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا (١٠) و قال عز و جل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (١١) و قال عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ (١٢) و قال الله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ (١٣) و قال عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ

ص: ٩٠

١- تقدم مسندا تحت رقم ١١ و يأتي بسند آخر تحت رقم ٣٤.

٢- القصص: ٥٦.

٣- الدهر: ٣٠.

٤- يونس: ٩٩.

٥- يونس: ١٠٠.

٦- آل عمران: ١٤٥.

٧- آل عمران: ١٥٤.

٨- الأنعام: ١١٢.

٩- الأنعام: ١٠٧.

١٠- الم السجده: ١٣.

١١- الأنعام: ١٢٥.

١٢- النساء: ٢٦.

١٣- آل عمران: ١٧٦.

أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ (١) وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ (٢) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهِ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٤) فَهَذَا اعتقادنا في الإرادة والمشيه ومخالفتونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون إنا نقول إن الله عز وجل أراد المعاصي وأراد قتل الحسين عليه السلام وليس هكذا نقول ولكننا نقول إن الله عز وجل أراد أن يكون معصيه العاصين خلاف طاعه المطيعين وأراد أن تكون المعاصي غير منسوبه إليه من جهه الفعل وأراد أن يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها ونقول أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه السلام معصيه له خلاف الطاعه ونقول أراد أن يكون قتله منهيا عنه غير مأمور به ونقول أراد الله أن يكون مستقبحا غير مستحسن ونقول أراد الله عز وجل أن يكون قتله سخطا لله غير رضاه ونقول أراد الله عز وجل أن لا يمنع من قتله بالجبر والقدره كما منع منه بالنهي ونقول أراد الله أن لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن إبراهيم عليه السلام حين قال عز وجل للنار التي ألقى فيها يا نار كوني بَرْدًا وَسَآءًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٥) ونقول لم يزل الله عالما بأن الحسين عليه السلام سيقتل ويدرك بقتله سعادته الأبد ويشقى قاتله شقاوه الأبد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيه دون ما نسب إلينا أهل الخلاف والمشنعون علينا من أهل الإلحاد أقول قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفه ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق والباطل ويعمل على ما توجب الحججه ومن عول في مذهبه على الأقاويل المختلفه وتقليد الرواه كانت حاله في الضعف ما وصفناه والحق في ذلك أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال ولا

ص: ٩١

١- النساء: ٢٧.

٢- البقره: ١٨٥.

٣- النساء: ٢٧.

٤- النساء: ٣١.

٥- الأنبياء: ٦٩.

يشاء إلا الجميل من الأعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَقَالَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمُ الْآيَةَ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا فخير سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر وأنه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ولا يريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا في ذلك إرادته البيان لهم أو التخفيف عنهم واليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بصد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الْآيَةَ فَلَيْسَ لِلْمَجْرِبِ بِهِ تَعْلُقٌ وَلَا فِيهِ حُجَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْعَمَ بِهِ وَيُشَبِّهَ جَزَاءَ عَلَى طَاعَتِهِ شَرْحَ صَدْرِهِ لِلْإِسْلَامِ بِالْأَلطافِ الَّتِي يُحِبُّهَا بِهَا فَيَسِّرُ لَهَا بِهَا اسْتِدَامَةَ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَالْهُدَايَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ التَّعْظِيمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَا خَبَرَ بِهِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا (١) الْآيَةَ أَيْ نَعْمَنَا بِهِ وَ أَثَابَنَا إِيَّاهُ وَالضَّلَالَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٢) فَسُمِّيَ الْعَذَابُ ضَلَالًا وَالنَّعِيمُ هُدَايَةً وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الضَّلَالَةَ هِيَ الْهَلَاكُ وَالْهُدَايَةَ هِيَ النِّجَاةُ.

قال الله تعالى حكاية عن العرب أ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٣) يعنون إذا هلكنا فيها و كأن المعنى في قوله فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ مَا قَدَمَانَهُ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ مَا وَصَفْنَاهُ وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا يُرِيدُ سَلْبَهُ التَّوْفِيقَ عَقُوبَهُ لَهُ عَلَى عَصِيَانِهِ وَمَنْعَهُ الْأَلطافِ جَزَاءَ لَهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ فَشَرَحَ الصَّدْرَ ثَوَابَ الطَّاعَةِ بِالتَّوْفِيقِ وَ تَضَيَّقَهُ عِقَابَ الْمُعْصِيَةِ بِمَنْعِ التَّوْفِيقِ وَ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ شَبَّهُ لِأَهْلِ الْخِلَافِ فِي مَا ادَّعَوْهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَضِلُّ عَنِ الْإِيمَانِ وَيَصُدُّ

ص: ٩٢

١- الأعراف: ٤٣.

٢- القمر: ٤٧.

٣- الم السجدة: ١٠.

عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال و أما قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (١) يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاء لتيسر عليه و كل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبره من إطلاق القول بأن الله يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن يكون معاصيه قبائح منهاها عنها وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه (٢) و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شىء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنى أسب أبا عمرو و زيد هو أبو عمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخره بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد صلى الله عليه و آله لكننا نكفر بأحمد فهذا رعونه (٣) و جهل ممن صار إليه.

«١٢»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرِ الْخُورِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَيْبَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ وَ دَبَّرَ التَّدَابِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَتَى عَامٍ.

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام مثله - صح، صحيفه الرضا عليه السلام عنه عليه السلام مثله.

«١٣»-فس، تفسير القمى أَبِي عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ص

ص: ٩٣

١- قد أشرنا قبيل ذلك إلى موضع الآية و إلى مواضع سائر الآيات.

٢- تورط الرجل: وقع فى الورطه أو فى أمر مشكل.

٣- الرعونه: الحمق و الهوج فى الكلام.

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَى الْقَضَاءُ وَ تَمَّ الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصَدَّقَ بِدِيْقِ الرُّسْلِ وَ بِالسَّعَادَةِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ بِالشَّقَاءِ لِمَنْ كَذَّبَ وَ كَفَرَ وَ بِالْوَلَايَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْهُ لِلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ يَا رَادِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قَوِيَتْ عَلَى مَعْصِيَّتِي وَ بِقُوَّتِي وَ عِزَّتِي وَ عَافِيَّتِي أَذِيَّتْ إِلَى فَرَائِضِي وَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِذُنُوبِكَ مِنِّي الْخَيْرُ مِنِّي إِلَيْكَ [وَاصِلٌ بِمَا أَوْلَيْتَكَ بِهِ (١) وَ الشَّرُّ مِنِّي إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بِكَثِيرٍ مِنْ تَسَلُّطِي لِمَكَ انطَوَيْتَ عَنْ طَاعَتِي وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِي قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِي فَلِي الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِي السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِزَّةِ يَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِي بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدْعُ تَحْذِيرَكَ بِي وَ لَمْ أَخْذُكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابِّهِ لَمْ أَكَلَّفَكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أَحْمِلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا أَقْرَزْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ وَ رَضِيَتْ لِنَفْسِي مِنْكَ مَا رَضِيَتْ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّي.

«١٤»-يد، التوحيد أبي و ابن الوليد معاً عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِثْلُهُ.

بيان: قوله صلى الله عليه و آله بتحقيق الكتاب أى جنس الكتاب فالمراد كل كتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالى بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء أى شئت أن أجعلك شائياً مختاراً و أردت أن أجعلك مريداً فجعلتك كذلك و فى يد الخير منى بما أوليت بدءاً فيمكن أن يقرأ أوليت على صيغته الخطاب و التكلم.

قوله تعالى و بكثير من تسلطى لك أى من التسلط الذى جعلت لك على الخلق و على الأمور و انطوى عن الشىء أى هاجره و جانبه و فى التوحيد مكان تلك فقره و بإحسانى إليك قويت على طاعتي.

ص: ٩٤

١- فى المصدر: الخير منى إليك واصل بما اوليتك.

قوله تعالى و لم آخذك عند عزتك أى لم أعذبك عند غفلتك بل وعظمتك و نبهتك و حذرتك و قوله و هو قوله إلى قوله من دابه ليس فى التوحيد و لا يبعد كونه كلام على بن إبراهيم.

«١٥»-فس، تفسير القمى و الذى قَدَرَ فَهَدَى قَالَ قَدَرَ الْأَشْيَاءَ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ ثُمَّ هَدَى إِلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ.

«١٦»-ج، الإحتجاج روى أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن القضاء و القدر فقال لا تقولوا و كلهم الله إلى أنفسهم فتوهنوه و لا تقولوا جبرهم (١) على المعاصى فتظلموه و لكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق فى علم الله.

«١٧»-قال الرضا عليه السلام ثمانية أشياء لا تكون إلا بقضاء الله و قدره النوم و اليقظة و القوة و الضعف و الصحة و المرض و الموت و الحياة (٢).

«١٨»-و قال النبى صلى الله عليه و آله يقول الله عز و جل من لم يرض بقضائى و لم يشكر لنعمائى و لم يضر على بلائى فليتخذ رباً سوائى (٣).

«١٩»-ج، الإحتجاج روى عن عيسى بن محمد العسكرى عليهما السلام فى رسالته إلى أهل الأهواز فى نفى الجبر و التفويض أنه قال روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأل رجل بعد أنصرافه من الشام فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أ بقضاء و قدر فقال له أمير المؤمنين نعم يا شيخ ما علوتم تلعه و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدره فقال الرجل عند الله أحسب عنائى و الله ما أرى لى من الأجر شيئاً فقال عيسى عليه السلام بلى فقد عظم الله لكم الأجر فى مسيركم و أنتم ذاهبون و على منصرفكم و أنتم منقلبون و لم تكونوا فى شىء من حالاتكم مكرهين (٤) فقال الرجل و كيف لا نكون مضطرين و القضاء و القدر ساقانا و عنهما كان مسيرنا فقال أمير المؤمنين

ص: ٩٥

١- فى المصدر: اجبرهم. م.

٢- لم نجده فى الإحتجاج. م.

٣- لم نجده أيضا فيه. م.

٤- فى المصدر: من حالاتكم مكرهين و لا إليه مضطرين. م.

عليه السلام لَعَلَّكَ أَرَدْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَقَدْرًا حَتْمًا لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَالنَّهْيُ وَمَا كَانَتْ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ لَأْتَمَّهُ لِمِذْنِبٍ وَلَا مَحَمِدَهُ لِمُحْسِنٍ وَلَا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَىٰ بِثَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمِذْنِبِ وَلَا الْمِذْنِبُ أَوْلَىٰ بِعُقُوبِهِ الدَّنْبِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالُهُ إِخْوَانِ عَيْدِهِ الْأَوْثَانِ وَجُنُودِ الشَّيْطَانِ وَخُصْمَاءِ الرَّحْمَنِ وَشُهَدَاءِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ وَأَهْلِ الْعَمَى (١) وَالطُّغْيَانِ هُمْ قَسَدَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَجُوسِيَّتُهَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ تَخْيِيرًا وَنَهَىٰ تَحْذِيرًا وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَكَلَّمَ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَكَلَّمَ يُطْعَمُ مُكْرَهًا وَكَلَّمَ يُرْسَلُ هَزَلًا وَكَلَّمَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنَ عَبَثًا وَكَلَّمَ يَخْلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ قَالَ فَهَضَّ الرَّجُلُ مَسِيرُورًا وَهُوَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ\*\*\*يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانًا

وَسَاقِ الْأَيَّاتِ إِلَىٰ قَوْلِهِ

أَنِّي يُحِبُّ وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ\*\*\*عَلَىٰ الَّذِي قَالَ أَغْلِنِ ذَاكَ إِغْلَانًا

٢٠- وَرَوَىٰ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ فَمَا الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّمَكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنِ وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ وَالْمَعُونَةُ عَلَىٰ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ وَالْحِدْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَقَدْرُهُ لِأَعْمَالِنَا أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَمَّا تَطَنَّه فَبَانَ الظَّنُّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنْكَ.

«٢١»-فَوَائِدُ الْكِرَاكِيِّ، عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظِ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَمِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَحْبَبْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَىٰ أَهْلِ الشَّامِ إِلَىٰ آخِرِ الْخَبْرَيْنِ.

ص: ٩٦

١- في المصدر: و أهل الغي. م.

«٢٢»-عد، العقائد اعتقادنا في القضاء والقدر قول الصادق عليه السلام لزراره حين سألته فقال ما تقول في القضاء والقدر قال أقول إن الله عز وجل إذا جمع العباد يوم القيامة سألتهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم (١) والكلام في القدر منهي عنه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سألته عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجئه ثم سألته ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه ثم سألته ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه (٢).

«٢٣»-وقال أمير المؤمنين عليه السلام في القدر ألا إن القدر سر من سر الله (٣) وحز من حز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله محتوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه ورفع فوق شهاداتهم (٤) لأنهم لا ينالونه بحقيقته الربانية ولا بقدره الصمدانية ولا بعظمه النورانية ولا بعزه الوحدانية لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والأرض عرضه ما بين المشرق والمغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان تغلو مره وتسدل أخرى في قعره شمس تضيء لا يتبغى أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير (٥).

«٢٤»-وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر فقيل له يا أمير المؤمنين نفر من قضاء الله فقال عليه السلام أفر من قضاء الله إلى قدر الله (٦) وسئل

ص: ٩٧

١- سيأتي الحديث مسندا تحت رقم ٣٨ و تقدم مرسلا عن زراره في الباب السابق تحت رقم ١١١ نحوه.

٢- سيأتي مسندا تحت رقم ٣٥.

٣- في المصدر: سر من سر الله و ستر من ستر الله. م.

٤- في المصدر: ورفع فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم. م.

٥- أورده مسندا في ص ٣٩٢ من التوحيد، و السند هكذا: محمد بن موسى المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن ابن طريف، عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام. فليراجعه.

٦- انظر الحديث مسندا تحت رقم ٤١.



الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّقِيِّ هَلْ تَدْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ شَيْئًا فَقَالَ هِيَ مِنَ الْقَدْرِ (١).

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح هذا الكلام عمل أبو جعفر في هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحّت و ثبت أسنادها و لم يقل فيه قولاً- محصلاً و قد كان ينبغي له لما لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف في اللغة و عليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضراب أحدها الخلق و الثاني الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحكم فأما شاهد الأول فقوله تعالى فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ (٢) و أما الثاني فقوله تعالى وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (٣) و أما الثالث فقوله تعالى وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (٤) و أما الرابع فقوله وَ اللَّهُ يَفْضِلُ بِالْحَقِّ (٥) يعني يفصل بالحكم بالحق بين الخلق (٦) و قوله وَ قَضَى بَيْنَهُم بِالْحَقِّ و قد قيل إن للقضاء معنى خامساً و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف عليه السلام قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٧) يعني فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق.

و إذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبره أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخلو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى في خلقه بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصي بقوله سبحانه الَّذِي

ص: ٩٨

١- تقدم الحديث مسنداً تحت رقم ١ عن كتاب قرب الإسناد، و أورده الصدوق في ص ٣٩٠ من التوحيد بإسناد آخر و هو هكذا: الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرقي أ تدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هي من القدر، و قال عليه السلام: إن القدرية مجوس هذه الأمة، و هم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، و فيهم نزلت هذه الآية: «يَوْمَ يُسْجَىٰ جُحُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»

٢- حم السجده: ١٢.

٣- اسرى: ٢٣.

٤- اسرى: ٤.

٥- المؤمن: ١٠.

٦- الزمر: ٦٩.

٧- يوسف: ٤١.

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١) كما مر ولا وجه لقولهم قضى المعاصى على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعى ذلك بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢) ولا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصى على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم فى المستقبل يطيعون أو يعصون ولا يحيطون علما بما يكون منهم فى المستقبل على التفضيل ولا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق والمعاصى منهم ولا لذلك فائده وهو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضى بالمعاصى والقبائح.

والوجه عندنا فى القضاء والقدر بعد الذى بيناه أن الله تعالى فى خلقه قضاء وقدر فى أفعالهم أيضا قضاء وقدر معلوما ويكون المراد بذلك أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنه بالأمر بها وفى أفعالهم القبيحه بالنهى عنها وفى أنفسهم بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالإيجاد له والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه فى حقه وموضعه وفى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهى والثواب والعقاب لأن ذلك كله واقع موقعه وموضوع فى مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهه منه وثبتت الحجه به ووضح القول فيه لذوى العقول ولم يلحقه فساد ولا اختلال.

فأما الأخبار التى رواها فى النهى عن الكلام فى القضاء والقدر فهى تحتل وجهين أحدهما أن يكون النهى خاصا بقوم كان كلامهم فى ذلك يفسدهم ويضلهم عن الدين ولا يصلحهم إلا الإمساك عنه وترك الخوض فيه ولم يكن النهى عنه عاما لكافة المكلفين وقد يصلح بعض الناس بشىء يفسد به آخرون ويفسد بعضهم بشىء يصلح به آخرون فدبر الأئمه عليهم السلام أشياءهم فى الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

والوجه الآخر أن يكون النهى عن الكلام فيهما النهى عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله وأسبابه وعمامره به وتعبد وعن القول فى علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه ألا ترى أنه لا يجوز لأحد

ص: ٩٩

١- الم السجده: ٧.

٢- الأعراف: ٢٨.

أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفضلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعدّ المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا و تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبده بذلك و أمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم في الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمه و المصلحه و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِاعْبَيْنَ (١) و قال أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (٢) و قال إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٣) يعنى بحق و وضعناه فى موضعه و قال وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٤) و قال فيما تعبد لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ (٥) و قد يصح أن يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبره لواحد فى الأرض أو فى السماء و ذلك يغيب عنا و إن قطعنا فى الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكميه و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدنا بالصلاه لأنها تقرنا من طاعته و تعبدنا عن معصيته و تكون العباده بها لطفًا لكافه المتعبدين بها أو لبعضهم.

فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستوره عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمه فى الجملة كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء و القدر إنما هو عن طلب علل لها مفصله فلم يكن نهيا عن الكلام فى معنى القضاء و القدر.

هذا إن سلمت الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله فإما إن بطلت أو اختلف سندها فقد سقط عنا عهد الكلام فيها و الحديث الذى رواه عن زواره حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل

ص: ١٠٠

١- الأنبياء: ١٦.

٢- المؤمنون: ١١٥.

٣- القمر: ٤٩.

٤- الذاريات: ٥٦.

٥- الحج: ٣٧.

ألا- ترى إلى ما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله إذا حشر الله تعالى الخلق سألتهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم (١).

و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

و أقول من تفكر في الشبه الواردة على اختيار العباد و فروع مسأله الجبر و الاختيار و القضاء و القدر علم سر نهى المعصوم عن التفكير فيها فإنه قل من أمعن النظر فيها و لم يزل قدمه إلا من عصمه الله بفضله.

«٢٥»-يد، التوحيد المفسر بإسناده إلى أبي محمد العنبري عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام فيما يصف به الرب لا يجوز في قضيتيه الخلق إلى ما علم متفادون و على ما سطر في كتابه ماضون لا يعملون خلاف ما علم منهم و لا غيره يريدون الخبر (٢).

«٢٦»-يد، التوحيد في خبر الفتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام إن لله إرادتين و مشيئتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يرأمر و هو لما يشاء أ و ما رأيت أن الله نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجره و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئته الله و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يدبحه و لو لم يشأ أن لا يدبحه لغلبت مشيئته إبراهيم مشيئته الله عز و جل.

أقول: أوردنا الخبر بإسناده و تمامه في باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالى نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا- من الشجره و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدره كما منعهما عن الأكل منها بالنهى و الزجر فهذا معنى مشيئته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيئتهما قد غلبت مشيه الله كما قال العالم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا.

بيان: قيل المراد بالمشيه في تلك الأخبار هو العلم و قيل هى تهيئته أسباب الفعل بعد إرادته العبد ذلك الفعل و قيل إرادته بالعرض يتعلق بفعل العبد و الأصوب

ص: ١٠١

١- يأتى الحديث مسندا تحت رقم ٣٨ و فيه: إبراهيم بن هاشم و على بن معبد.

٢- تقدم الحديث بتمامه فى باب نفي الجسم و الصورة.

أنها عبارته عن منع الألفاظ و الهدايات الصارفة عن الفعل و الداعية إليه لضرب من المصلحة أو عقوبه لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر بيانه (١).

«٢٧»-يد، التوحيد الدَّقَاقُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلَّى قَالَ: سُئِلَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ قَالَ عَلِمَ وَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى وَ أَمَضَى فَأَمَضَى مَا قَضَى وَ قَضَى مَا قَدَّرَ وَ قَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتْ الْمَشِيئَةُ وَ بِمَشِيئَتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ وَ بِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَ بِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَ بِقَضَائِهِ كَانَ الْأَمْضَاءُ فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ وَ الْمَشِيئَةُ ثَانِيَةٌ وَ الْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَ التَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْأَمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْبِدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَ فِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْأَمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ الْمَشِيئَةُ فِي الْمَشَاءِ قَبْلَ عَيْنِهِ وَ الْإِرَادَةُ فِي الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ وَ التَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيْلِهَا وَ تَوْصِيْلِهَا عِيَانًا وَ قِيَامًا (٢) وَ الْقَضَاءُ بِالْأَمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذِي لَوْنٍ وَ رِيحٍ وَ وَزْنٍ وَ كَيْلٍ وَ مَا دَبَّ وَ دَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَ جِنٍّ وَ طَيْرٍ وَ سَبَاعٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ الْبِدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَكَ فَلَمَّا بَدَأَ وَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ بِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَ بِالْمَشِيئَةِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ أَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَ بِالْإِرَادَةِ مَيَّزَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ بِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَانَهَا (٣) وَ عَرَفَ أَوْلَهَا وَ آخِرَهَا وَ بِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَا كَنَهَا وَ دَلَّهْمُ عَلَيْهَا وَ بِالْأَمْضَاءِ شَرَحَ عِلْلَهَا وَ أَبَانَ أَمْرَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

بيان: قوله عليه السلام قبل تفصيلها و توصيلها أى فى لوح المحو و الإثبات أو فى الخارج قوله عليه السلام فإذا وقع العين المفهوم المدرك أى فصل و ميز فى اللوح أو أوجد فى الخارج و لعل تلك الأمور عبارته عن اختلاف مراتب تقديرها فى لوح المحو و

ص: ١٠٢

١- ما تضمنه الخبر هى الإرادة التشريعية، و الإرادة التكوينية المتعلقة بأفعال العباد من طريق اختيارهم و إرادتهم، و الذى ذكره المصنّف رحمه الله بقوله: و الاصوب إلخ من لوازم تعلق الإرادة من طريق الاختيار. ط.

٢- فى الكافى: عيانا و وقتا.

٣- فى المصدر: فى ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر اوقاتنا. م.

الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشئ و شرائطه لمصالح و قد مر بيانها فى باب البداء فالمشيه كتابه وجود زيد و بعض صفاته مثلا مجملا و الإراده كتابه العزم عليه بتا مع كتابه بعض صفاته أيضا و التقدير تفصيل بعض صفاته و أحواله لكن مع نوع من الإجمال أيضا و القضاء تفصيل جميع الأحوال و هو مقارن للإمضاء أى الفعل و الإيجاد و العلم بجميع تلك الأمور أزلئ قديم فقوله و بالمشيه عرف على صيغه التفعيل و شرح العلل كناية عن الإيجاد.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه كيف علم الله أ بعلم مستند إلى الحضور العينى فى وقته و الشهود لموجود عينى (١) أو فى موجود عينى كما فى علومنا أو بعلم مستند إلى الذات سابق على خلق الأشياء فأجاب عليه السلام بأن العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أمضى فالعلم ما به ينكشف الشئ و المشيه ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلا دون المشيه له سبحانه لتعاليه عن التغير و الاتصاف بالصفه الزائده و الإراده تحريك الأسباب نحوه بحركه نفسانيه فينا بخلاف الإراده فيه سبحانه و القدر التحديد و تعيين الحدود و الأوقات و القضاء هو الإيجاب و الإمضاء هو الإيجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضى ما قضى أى فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال بعلمه كانت المشيه و هى مسبوقة بالعلم و بمشيتها كانت الإراده و هى مسبوقة بالمشيه و بإرادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإرادة و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير إذ لا إيجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد و لله تعالى البداء فيما علم متى شاء فإن الدخول فى العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العينى و له البداء فيما علم متى شاء أن يبدو و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بداء فعلم أن فى المعلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله فى الأذهان و الأعيان و فى المشاء المشيه قبل عينه و وجوده

ص: ١٠٣

١- فى بعض النسخ هكذا: أ بعلم مستند إلى الحضور العينى فى وقته و الشهود فى وقته بموجود.؟.

العيني و في أكثر النسخ المنشأ و لعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما في آخر الحديث و في المراد الإرادة قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و حضورها العيني في أوقاتها و القضاء بالإمضاء هو المبرم الذي يلزمه وجود المقضى فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و أصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو في غيره بصورته المتحدده و لا يوجب نفس العلم و الانكشاف بما هو علم و انكشاف للأشياء إنشائها و بالمشيه و معرفتها بصفاتهما و حدودها أنشائها إنشاء قبل الإظهار و الإدخال في الوجود العيني و بالإرادة و تحريك الأسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض و بالتقدير قدرها و عين و حدد أوقاتها و أوقاتها و آجالها و بالقضاء و إيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها و دلهم عليها بدلائلها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجهه الموجب بعد العلم بالموجب و بالإمضاء و الإيجاد أوضح تفصيل عللها و أبان أمرها بأعيانها.

«٢٨»-يد، التوحيد القَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَ أُرِيدُ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسَلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أُعْطَيْتَكَ مَا تُرِيدُ وَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ لِمَا أُرِيدُ أَتَعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ.

«٢٩»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْعَزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَامٌ اسْمُهُ قَبْرٌ وَ كَانَ يُحِبُّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبًّا شَدِيدًا فَإِذَا خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ عَلَيَّ أَثَرَهُ بِالسَّيْفِ فَرَأَتْ ذَلِكَ لَيْلَةً فَصَالَ يَا قَبْرُ مَا لَكَ قَالَ جِئْتُ لِأَمِيشِي خُلْفَكَ فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخِفْتُ عَلَيْكَ قَالَ وَيَحْكُ أَمِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ بِي شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ السَّمَاءِ فَارْجِعْ فَارْجِعْ.

«٣٠»-كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَلَسَ إِلَى حَائِطٍ مَائِلٍ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ فَإِنَّهُ مُعَوَّرٌ  
(١) فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرَسُ امْرِئٍ أَجَلُهُ فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ قَالَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْعَلُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ وَهَذَا  
الْيَقِينُ.

«٣١- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمَوْشَاءِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ  
الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: نَظَرْتُ يَوْمًا فِي الْحَزْبِ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ فَحَرَّكَتُ فَرَسِي فَبَادَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ نَعَمْ يَا سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ إِلَّا وَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَافِظٌ وَ وَاقِيَةٌ مَعَهُ مَلَكَانِ  
يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ فِي بئرٍ فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ حَلِينَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ .»

بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم عليهم السلام لعلمهم بعدم تضررهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا فر  
عليه السلام من حائط كما سيأتي و لم يفز من حائط كما مر لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثاني و يحتمل أن يكون  
المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغة في الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترك الواجبات للتوهمات البعيده. (٢)

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الْحَارِثِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسَةٌ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ  
أَحَدُهُمْ رَجُلٌ مَرَّ بِحَائِطٍ مَائِلٍ وَ هُوَ يُقْبَلُ إِلَيْهِ وَ لَمْ يُسْرِعِ الْمَشْيَ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ الْخَبَرُ

ص: ١٠٥

١- أي مخوف لا حافظ له.

٢- قوله عليه السلام في آخر الروايه الأولى: «و هذا اليقين» الظاهر في المدح و التعظيم ينفي الاحتمال الأول إذ لا فضل لمن لا  
يتقى مكروها لعلمه بعدم وجوده أو عدم تأثيره، و كذا قوله عليه السلام: حرس امرأ أجله يدفع الاحتمال الثاني إذ لا يعتد  
بالتوهمات البعيده عند العقلاء فلا حازه إلى دفعه بأن الأجل حارس. و الذي ينبغى أن يقال: أن اليقين بأن الامر بيد الله لا يدع  
احتمالا- لتأثير مؤثر غيره حتى يتقى آثار المكاره و مع ذلك فالعاده الجاربه بين العقلاء من الإنسان أن يتقى ما يعد عاده أثرا  
مكروها و لمن فاز بدرجة اليقين من أولياء الله أن يعمل على طبق يقينه، و أن يجرى على ما يجرى عليه العقلاء فكان عليه  
السلام يتفنن في سيرته فتاره هكذا و تاره كذلك. ط.



«٣٢»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ فِي الْمَشِيئَةِ فَقَالَ اذْعُهُ لِي فَقَالَ فِدْعِي لَهُ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ خَلَقَكَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شِئْتَ قَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ فَيُفْرَضُ عَلَيْكَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَيُدْخِلُكَ حَيْثُ يَشَاءُ أَوْ حَيْثُ شِئْتَ فَقَالَ حَيْثُ يَشَاءُ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ.

«٣٣»-يد، التوحيد وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَخَفْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَوْ تَوَارَيْتَ وَفَلْنَا لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا قَالَ بَلَى ائْذَنُوا لَهُ (١) فَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ وَ يَدِ كُلِّ بَاسِطٍ فَهَذَا الْقَائِلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ هَذَا الْبَاسِطُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْسُطَ يَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ آمَنَ بِهَا وَ ذَهَبَ.

«٣٤»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ عَلِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنْ دُرُسْتٍ عَنِ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مَلِكِهِ (٢) شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ.

يد، التوحيد إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ قَضَى جَمِيعَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ قَدَّرَهَا وَ جَمِيعَ مَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ.

و القضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما قال الله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ (٣) يريد أعلمناهم و كما قال الله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (٤) يريد أخبرناه و أعلمناه فلا ينكر أن يكون الله عز و جل يقضى أعمال العباد و سائر ما يكون من خير و شر على هذا المعنى لأن الله عز و جل عالم بها أجمع و يصح أن يعلمها عباده و يخبرهم عنها و قد يكون القدر أيضا في معنى

ص: ١٠٦

١- في المصدر: بل ائذنوا له. م.

٢- ليست في المصدر كلمه «في ملكه» كما في الكافي «ج ١ ص ١٥١».

٣- اسرى: ٢.

٤- الحجر: ٦٦.

الكتاب و الأخبار كما قال الله عز و جل **إِلَّا أَمْرًا تَهَ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ (١)** يعنى كتبنا و أخبرنا و قال العجاج.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر. فى الصحف الأولى التى كان سطر.

و قدر معناه كتب و قد يكون القضاء بمعنى الحكم و الإلزام قال الله عز و جل **وَ قَضَى رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢)** يريد حكم بذلك و ألزمه خلقه فقد يجوز أن يقال إن الله عز و جل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده و حكم به عليهم و هى الفرائض دون غيرها و قد يجوز أيضا أن يقدر الله عز و جل أعمال العباد بأن يبين مقاديرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافله و غير ذلك و يفعل من الأدله على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فىكون عز و جل مقدرها لها فى الحقيقة و ليس يقدرها ليعرف مقدارها و لكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه و هذا أظهر من أن يخفى و أبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ألا- ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات فى تقديرها لنا فلا- يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها و إنما أنكرنا أن يكون الله عز و جل حكم بها على عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها و كونها فأما أن يكون عز و جل خلقها خلق تقدير فلا ننكره.

و سمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشره أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل **إِلَّا حَاجَهُ فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا (٣)** يعنى علمها.

و الثانى الإعلام و هو قوله عز و جل **وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابِ (٤)** و قوله **وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ (٥)** أى أعلمناه.

و الوجه الثالث الحكم و هو قوله عز و جل **وَ يَقْضَى رَبُّكَ بِالْحَقِّ يَحْكُمُ بِالْحَقِّ. (٦)**

ص: ١٠٧

١- النمل: ٥٧.

٢- اسرى: ٢٣.

٣- يوسف: ٦٨.

٤- اسرى: ٤.

٥- الحجر: ٦٦.

٦- فى المصدر: و هو قوله عز و جل **«وَ اللَّهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ»** أى يحكم بالحق، و الرابع القول و هو قوله عز و جل **«وَ هُوَ يَقْضِى بِالْحَقِّ»** أى يقول بالحق. م.

و الرابع القول و هو قوله عز و جل وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ (١) أى يقول الحق و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَٰنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ (٢) يعنى حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (٣) يعنى أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (٤) يعنى خلقهن.

و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ (٥) أى افعل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ (٦) و قوله عز و جل حكاية عن موسى أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٧) أى أتممت.

و العاشر الفراغ من الشىء و هو قوله عز و جل قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٨) يعنى فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعنى فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل فى جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاه و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال.

ص: ١٠٨

١- المؤمن: ٢٠.

٢- سبأ: ٣٤.

٣- اسرى: ٢٣.

٤- حم السجده: ١٢.

٥- طه: ٧٢.

٦- القصص: ٢٨.

٧- القصص: ٢٨.

٨- يوسف: ٤١.

و الثاني الاختبار و هو قوله عز و جل وَ فَتَنَّاكَ فُتُونًا (١) يعني اختبرناك اختبارا و قوله عز و جل ألم أْحَسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) يعني لا يختبرون.

و الثالث الحجه و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٣) و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ (٤) و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا (٥) يعني فى الكفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ (٦) الآية يعني أحرقوا.

و السابع العذاب و هو قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (٧) يعني يعذبون و قوله عز و جل ذُوقُوا فَتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٨) يعني عذابكم و قوله عز و جل وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ يُغْنِ عَذَابَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا (٩) و الثامن القتل و هو قوله عز و جل إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا (١٠) يعني إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يُفْتِنَهُمْ (١١) يعني أَنْ يَقْتُلَهُمْ.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ (١٢) يعني ليصدونك.

و العاشر شده المحنه و هو قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا (١٣)

ص: ١٠٩

١- طه: ٤٠.

٢- العنكبوت: ٢٩- ٣٠.

٣- الأنعام: ٢٣.

٤- البقره: ١٩١.

٥- التوبه: ٥٠.

٦- المجادله: ١٠.

٧- الحجر: ١٣.

٨- الحجر: ١٤.

٩- المائده: ٤١.

١٠- النساء: ١٠١.

١١- يونس: ٨٣.

١٢- اسرى: ٧٣.

١٣- الممتحنه: ٥.

وقوله عز وجل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١) أى محنه فيفتنوا بذلك و يقولوا فى أنفسهم لم نقتلهم إلا و دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم و قد زاد على بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشر و جها آخر فقال فى الوجوه من الفتنة ما هو المحبه و هو قوله عز وجل إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (٢) أى محبه و الذى عندى فى ذلك أن وجوه الفتنة عشره و أن الفتنة فى هذا الموضوع أيضا المحنه بالنون لا المحبه بالباء

وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْوَالِدُ مَجْهَلُهُ مَجْبَنُهُ مَبْخَلُهُ.

وَ قَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَدًا فِي كِتَابِ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَام.

بيان: قوله صلى الله عليه و آله مجهله أى يحملون آباءهم على الجهل مجبئه أى يحملونهم على الجبن مبخله أى يحملونهم على البخل.

أقول هذه الوجوه من القضاء و الفتنة المذكوره فى تفسير النعمانى فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد أثبتناه بإسناده فى كتاب القرآن.

(٣٥) - يد، التوحيد أبى عن سَعْدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ (٣) عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَيْدَةَ قَالَ: حَيَاءٌ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ طَرِيقٌ مُظْلَمٌ فَلَا تَسِيلُكُهُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ سِرٌّ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُهُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَدْرِ قَالَ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِذَا أَيْتَ فَإِنِّي سَأَلْتُكَ أَخْبِرْنِي أَمْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ كَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلْ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ١١٠

١- يونس: ٨٥.

٢- التغابن: ١٥.

٣- عنتره بفتح العين المهمله و سكون النون و فتح التاء و الراء المهمله و الهاء، و الظاهر أنه عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني المترجم فى ص ١٦٧ من رجال النجاشي بقوله: عبد الملك بن هارون بن عنتره الشيباني كوفى، ثقة، عين، روى عن أصحابنا و روى عنه، و لم يكن متحققا بأمرنا إه. و أورد ابن حجر ترجمه جده عنتره فى التقريب، قال: عنتره بن عبد الرحمن الكوفى ثقة من الثانية، و هم من زعم أن له صحبه، و هو جد عبد الملك بن هارون بن عنتره الكوفى. أقول: حكى عن رجال البرقى أن جد عبد الملك بن هارون بن عنتره يكون صيفى بن فسيل الذى سيره زياد بن أبيه الى معاويه مع حجر بن عدى و قتله معاويه مع حجر و أصحابه.

عليه السلام قَوْمُوا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَحْيَاكُمْ فَقَدْ أَسْلَمَ وَقَدْ كَانَ كَافِرًا قَالَ وَانْطَلَقَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَسَلِّمْ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّكَ لَبَعِيدٌ فِي الْمَشِيَّةِ أَمَّا إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لِمَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِمَكَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَخْرَجًا أَخْبِرْنِي أَخْلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا فَقَالَ كَمَا شَاءَ قَالَ فَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شَاءُوا فَقَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ يَا تُؤَنَّهُ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا قَالَ يَا تُؤَنَّهُ كَمَا شَاءَ قَالَ قُمْ فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَشِيَّةِ شَيْءٌ.

بيان: لعل المراد المشيه المستقله التي لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه (1).

«٣٦»-يد، التوحيد أبي عَنْ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَّارَةَ

ص: ١١١

١- كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعين بها في وجوده كالطول و العرض و اللون و سائر الأوصاف و الروابط التي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان و أخا فلان و أبا فلان و في زمان كذا و مكان كذا و هكذا. و إذا أمعنت النظر في ذلك وجدت أن جميع أسباب وجود الشئ ذوات دخل في حدود وجوده سائر ما يتعلق بوجوده و انها هي التي يتقدر بها الشئ غير أن كلا من الأسباب أيضا يتقدر بما يتقدمه من المقدرات، و لا محاله تنتهي إليه سبحانه فعنده تعالى حقيقه ما يتقدر به كل شئ و يتحدد به كل أمر. و الأشياء إنما ترتبط به تعالى من جهة صفاته الفعلية التي بها ينعم عليها و يقيم صلبها و يدبر أمرها كالرحمه و الرزق و الهدايه و الاحياء و الحفظ و الخلق و غيرها و ما يقابلها فله سبحانه من جهة صفات فعله دخل في كل شئ مخلوق و ما يتعلق به من أثر و فعل إذ لا معنى لاثبات صفه فيه تعالى متعلقه بالاشياء و هي لا تتعلق بها. و لذلك فانه عليه السلام سأل الرجل عن تقدم صفه الرحمه على الاعمال، و لا معنى لتقدمها مع عدم ارتباطها بها و تأثيرها فيها فقد نظم الله الوجود بحيث تجرى فيه الرحمه و الهدايه و المثوبه و المغفره و كذا ما يقابلها و لا يوجب ذلك بطلان الاختيار في الافعال فان تحقق الاختيار نفسه مقدّمه من مقدمات تحقق الامر المقدر إذ لو لا الاختيار لم يتحقق طاعه و لا معصيه فلم يتحقق ثواب و لا عقاب و لا امر و لا نهى و لا بعث و لا تبليغ. و من هنا يظهر وجه تمسك الإمام عليه السلام بسبق صفه الرحمه على العمل ثم بيانه عليه السلام أن لله مشيه في كل شئ و أنها لا تلغو و لا تغلبه مشيه العبد فالفعل لا يخطئ مشيته تعالى و لا يوجب ذلك بطلان تأثير مشيه العبد فان مشيه العبد إحدى مقدمات تحقق ما تعلق به مشيته تعالى فان شاء الفعل الذي يوجد بمشيه العبد فلا بد لمشيه العبد من التحقق و التأثير فافهم ذلك، و هذه الروايه الشريفه على ارتفاع مكانتها و لطف مضمونها يتضح به جميع ما ورد في الباب من مختلف الروايات، و كذا الآيات المختلفه من غير حاجه الى أخذ بعض و تأويل بعض آخر. ط.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ خَلَقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

«٣٧»-فس، تفسير القمى النَّصْرُ عَنْ هِشَامٍ وَعَبِيدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ (١).

بيان: خلقان من خلق الله بضم الخاء أى صفتان من صفات الله أو بفتحها أى هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرها فى الألواح السماويه و له البداء فيها قبل الإيجاد فذلك قوله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ أو المعنى أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فإنها تتدرج فى الخلق إلى أن تظهر فى الوجود العينى.

«٣٨»-يد، التوحيد ابنُ الوليدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنْ دُرُسْتٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا تَقُولُ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلَهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

بيان: هذا الخبر يدل على أن القضاء و القدر إنما يكون فى غير الأمور التكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها فلعل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان (٢).

«٣٩»-يد، التوحيد أبى عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَمْ يَقْدَرُ يُصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ يَعْمَلُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَمْ يَحْسُ وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَمْ يَحْرَاكَ بِهَا فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًّا وَ صِلْحًا كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَرُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعًا عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ كَانَ

ص: ١١٢

١- ما وجدناه فى تفسير القمى . م.

٢- الروايه تدل على أن التكليف و الاحكام أمور اعتباريه غير تكوينيه، و مورد القضاء و القدر بالمعنى الدائر هو التكوينيات فأعمال العباد من حيث وجودها الخارجى كسائر الموجودات متعلقات القضاء و القدر، و من حيث تعلق الامر و النهى و الاشتمال على الطاعه و المعصيه أمور اعتباريه وضعيه خارجه عن دائره القضاء و القدر إلا بالمعنى الآخر الذى بينه أمير المؤمنين عليه السلام للرجل الشامى عند منصرفه من صفين كما فى الروايات و محصله التكليف لمصالح تستدعى ذلك فالقدر فى الاعمال ينشأ من المصالح التى تستدعى التكليف الكذائى و القضاء هو الحكم بالوجوب و الحرمة مثلا بامر أو نهى . ط.

الْقَدْرُ شَيْئًا لَمْ يُحَسَّ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُؤَافَقِهِ مِنَ الْقَدْرِ لَمْ يَمْضِ وَ لَمْ يَتِمَّ وَ لَكِنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيًّا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعِيُونَ (١) لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ مِنْ أَجْوَرِ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا وَ عَدَلَ الْمُهْتَدِي جَوْرًا أَلَا إِنَّ لِلْعَبِيدِ أَرْبَعَةَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعِيدٍ خَيْرًا فَتَحَّ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ وَ إِذَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى السَّائِلِ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ هَذَا مِنْهُ هَذَا مِنْهُ.

بيان: أى فتح عيني القلب و تركهما من القدر.

«٤٠»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ حَيَّانَ التِّيمِيِّ (٢) عَنْ أَبِيهِ وَ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ صِفِّينَ وَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُعَبِّئُ الْكُتَّابَ (٣) يَوْمَ صِفِّينَ وَ مُعَاوِيَةَ مُسْتَقْبِلَةً عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَأَكَّلُ تَحْتَهُ تَأَكُّلاً وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَسٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ حَزْبُهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيِّفَهُ ذَا الْفَقَارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اخْتَرَسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَغْتَالَكَ هَذَا الْمَلْعُونُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْنَ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى دِينِهِ وَ إِنَّهُ لَأَشَقَى الْقَاسِطِينَ وَ أَلْعَنَ الْخَارِجِينَ عَلَى الْأَيْمَةِ الْمُهْتَدِينَ وَ لَكِنْ كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفِظُهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي بُئْرِ (٤) أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ (٥) خَلَوْا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يُصِيبُهُ فَكَذَلِكَ أَنَا إِذَا حَانَ أَجَلِي انْبَعَثَ

ص: ١١٣

- ١- فى المصدر: و لله فيه العون. م.
- ٢- لم نجد فى كتب التراجم من أصحابنا ترجمته و لا- ترجمه أبيه، و الظاهر هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمى الكوفى، أورد ترجمته ابن حجر فى ص ٥٤٩ من التقريب قال: ثقته من السادسة مات سنه خمس و أربعين. و أورد ترجمه أبيه فى ص ١٨٥ قال: سعيد بن حيان التيمى الكوفى والد يحيى، وثقه ثقته العجلى، من الثالثة.
- ٣- عبي تعييه الكتاب أى هياها و جهزها. و الكتاب جمع الكتيبه: القطعه من الجيش.
- ٤- أى يحفظونه من أن يسقط فى بئر.
- ٥- أى قرب أجله.



أَشَقَّاهَا فَخَضَبَ هَيْدِهِ مِنْ هَيْدَا وَ أَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ رَأْسِهِ عَهْدًا مَعْهُودًا وَ وَعِيدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

«٤١»-يد، التوحيد الوراق و ابن مغيره معاً عن سِجِدِ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطِ مَائِلٍ إِلَى حَائِطِ آخَرَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَالَ أَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: أى إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافى كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا و السعى فى تحصيل ما يجب السعى فيه فإن كل ذلك داخل فى علمه و قضائه و لا ينافى شىء من ذلك اختيار العبد كما مر و يحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه و أمره أى إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

«٤٢»-يد، التوحيد أبى و ابن الوليد معاً عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ كَمَا أَنَّ بَادِي النُّعْمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ نَحَلَكُمُوهُ كَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ إِنَّ جَرَى بِهِ قَدْرُهُ.

«٤٣»-يد، التوحيد أبى عن أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُزْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى مَنْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ الْمُقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

«٤٤»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ فُلَّانٍ (١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَيُّمِ مَوْرِدًا لِإِرَادَتِهِ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا شَاءَ اللَّهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ مَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

«٤٥»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ (٢) عَنْ أَبِيهِ

ص: ١١٤

١- لم نجد ذكره فى كتب الرجال، و يوجد فى ج ٢ ص ٨٦ من فروع الكافى فى باب الأسماء و الكنى روايه ابن مياح عن فلان حميد، عن أبى عبد الله عليه السلام.

٢- هو الحسن بن على بن أبى حمزه سالم البطائنى، هو و أبوه من الواقفه، بل أبوه من عمدها ضعفهما أصحابنا، و وردت روايات فى ذمهما. و كان على قائد أبى بصير يحيى بن القاسم.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ لِأَنَّ الْمَشِيئَةَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا إِلَى النَّاسِ.

بيان: لعل المراد أن المشيه إنما هي مما خلقها الله في العبد و جعله شائيا فلا يشاؤون إلا بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشيه أو أن المشيه المستقله التي لا يعارضها شىء إنما هي لله تعالى و أما مشيه العباد فهي مشوبه بالعجز يمكن أن يصرفهم الله تعالى عنها إذا شاء فهم لا يشاءون إلا بعد أن يهيب الله لهم أسباب الفعل و لم يصرفهم عن مشيتهم فالمعنى أن المشيه المستقله إليه تعالى أو أن أسباب المشيه و نفوذها بقدرته تعالى.

و فى الآيه وجه آخر ذكر فى الخبر السابق و حاصله أن الله تعالى بعد أكمل أولياءه و حججه عليهم السلام لا يشاءون شيئا إلا بعد أن يلهمهم الله تعالى و يلقى المشيه فى قلوبهم فهو المتصرف فى قلوبهم و أبدانهم و المسدد لهم فى جميع أحوالهم فالآيه خاصه غير عامه و قال الطبرسى رحمه الله فيه أقوال أحدها أن معناه و ما تشاءون الاستقامه إلا أن يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها و كلفكم بها فمشيته تعالى بين يدي مشيتكم.

و ثانيها أنه خطاب للكفار و المراد لا تشاءون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه و يلجئكم إليه و لكنه لا يفعل لأنه يريد منكم أن تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب.

و ثالثها أن المراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله أن يطف لكم فى الاستقامه (1).

ص: ١١٥

١- قال الشيخ فى التبيان: أى و ليس يشاءون شيئا من العمل بطاعته و بما يرضاه و يوصلكم إلى ثوابه إلا و الله يشاؤه و يريده، لانه يريد من عباده أن يطيعوه، و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباح، لان ذلك صفه نقص و تعالى الله عن ذلك و قد قال الله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» و المعصيه و الكفر من أعظم العسر، فكيف يكون الله تعالى شائيا له؟ و هل ذلك إلا تناقض ظاهر؟ انتهى. أقول: النظر فى الآيه و سابقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ هَذِهِ تَذَكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» و لاحقتها و هى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» يعطى المراد و يفيد المغزى، و هو أن الله تعالى أثبت لهم المشيئه و أثبت أن وقوع مشاهم انما يكون فى صورته مشيئته، فلو كان أراد ذلك حقيقه لم يكن لاستناد الظلم اليهم معنى، لانهم كانوا فيما ظلموا كارهين غير مختارين، بل كان استناد ذلك إليه تعالى أقوى و أولى، كما أن الآيات أيضا لم تكن لهم تذكره فى مشيئتهم اتخاذ السبيل، بل لم يكن لنسبه الحكمه الى ذاته أيضا معنى محصل، لان فعل القبائح و الظلم و اجبار العبد عليهما و العقاب بهما مع ذلك ينافى الحكمه، فالظاهر غير مراد، بل المراد بيان أن لتوفيقه و تأييده أيضا دخلا فى أفعالهم، بحيث لو تركهم و أنفسهم و لم يؤيدهم و يسددهم لكانت أنفسهم تدخلونهم مداخل السوء و تخرجونهم عن الصراط السوى و طريق المعروف.

«٤٦-فس، تفسير القمي قال علي بن إبراهيم و أمّا الرّدّ على المُعْتَرِله فإنّ الرّدّ من القرآن عليهم كثيرٌ و ذاك أنّ المُعْتَرِله قالوا نحنُ نخلقُ أفعالنا و ليس لله فيها صنّعٌ و لا مشيئةٌ و لا إرادةٌ و يكون ما شاء إبليس و لا يكون ما شاء الله و احتجوا أنّهم خالقون بقول الله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق و على كم وجه هو فسئل الصادق عليه السلام أ فوض الله إلى العباد أمراً فقال الله أجلٌ و أعظمٌ من ذلك فقيل فأجبرهم على ذلك فقال الله أعدلٌ من أن يجبرهم على فعلٍ ثمّ يُعذبهم عليه فقيل له هل بين هاتين المنزلتين منزلة قال نعم ما بين السماء و الأرض (١).

«٤٧-و في حديث آخر قال: سئل هل بين الجبر و القدر منزلة قال نعم فقيل ما هو فقال سرٌّ من أسرار الله.

«٤٨-و في حديث آخر قال: هكذا أخرج إنا (٢).

«٤٩-قال و حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا يُونُسُ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ القَدَرِيَّةِ فَإِنَّ القَدَرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَ لَا بِقَوْلِ أَهْلِ

ص: ١١٦

١- تقدم ما في معناه مسندا تحت رقم ٨٢ و ٨٣ في الباب السابق.

٢- لعله الخبر الآتي تحت رقم ٦٦.

النَّارِ وَ لَا يَقُولُ إِبْلِيسَ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ قَالَ إِبْلِيسُ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي وَ اللَّهُ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ وَ لَكِنِّي أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ قَضَى وَ قَدَّرَ (١) فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا يَا يُونُسُ وَ لَكِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى أَ تَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ يَا يُونُسُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ وَ تَدْرِي مَا الْإِرَادَةُ قُلْتُ لَا قَالَ الْعَزِيمَةُ عَلَى مَا شَاءَ وَ تَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ وَضَعُ الْجُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَ الْأَرْزَاقِ وَ الْبُقَاءِ وَ الْفَنَاءِ (٢) وَ تَدْرِي مَا الْقَضَاءُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ (٣) وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ الْأَوَّلِ.

بيان: الظاهر أن المراد بالقدرية هنا من يقول إن أفعال العباد ووجودها ليست بقدره الله وبقدره بل باستقلال إرادته العبد به و استواء نسبه الإرادتين إليه و صدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإرادة كما ذهب إليه بعض المعتزلة لا يقول بقول أهل الجنة من إسناد هدايتهم إليه سبحانه و لا يقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلى شقوتهم و لا يقول إبليس من إسناد الإغواء إليه سبحانه و الفرق بين كلامه عليه السلام و كلام يونس إنما هو في الترتيب فإن في كلامه عليه السلام التقدير مقدم على القضاء كما هو الواقع و في كلام يونس بالعكس و الذكر هو الكتابه مجملا في لوح المحو و الإثبات أو العلم القديم.

«٥٠»-ثو، ثواب الأعمالِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْبُضْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ

ص: ١١٧

١- في الكافي عن علي بن إبراهيم «إلا ما شاء الله أراد و قضى و قدر». م.

٢- في الكافي: قال هو الهندسه و وضع الحدود من البقاء و الفناء.

٣- في الكافي: قال: و القضاء هو الإبرام و اقامه العين. أقول: اقامه العين أى اقامته فى الأعيان و الوجود الخارجى، و هو فى أفعاله بمعنى الخلق و اليجاد على وفق الحكمة، و فى أفعالنا ترتب الثواب و العقاب عليها على وجه الجزاء. و قال المنصف: اقامه العين أى ايجادها، و فى أفعال العباد اقدار العبد و تمكينه و رفع الموانع عنه انتهى. و يأتى الحديث بإسناد آخر مع تفاوت فى ألفاظه تحت رقم ٦٩.

عَنِ الْحَارِثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْقَدَرِيِّهِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُورًا وَعَشِيًّا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ عَمِدُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِاللَّوَانِ الْعِذَابِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَمِدْنَا خَاصَّةً وَتُعَدُّبُنَا عَامَّةً فَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سِقَمٍ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

بيان: قال الطبرسي رحمه الله أى خلقنا كل شىء خلقناه مقدرًا بمقدار توجهه الحكمة لم نخلقه جزافًا فخلقنا العذاب أيضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شىء خلقناه فى الدنيا والآخرة خلقناه مقدرًا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شىء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشى والعين للنظر والأذن للسمع والمعدة للطعام ولو زاد أو نقص عما قدرناه لما تم الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شىء شكلا يوافقه ويصلح له كالمراه للرجل والأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء وقيل خلقنا كل شىء بقدر مقدر وقضاء محتوم فى اللوح المحفوظ.

«٥١»-ثو، ثواب الأعمال على بن أحمد عن محمد بن جعفر عن محمد بن أبى بشر عن محمد بن عيسى الدامغانى عن محمد بن خالد البرقي عن يونس عم من حديثه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلا فى القدرية إن المجرمين فى ضلالٍ وسعير يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إننا كل شىء خلقناه بقدر

«٥٢»-ثو، ثواب الأعمال على بن أحمد عن محمد بن جعفر عن مسلمة بن عبد الملك عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب - المرجئة والقدرية.

«٥٣»-ثو، ثواب الأعمال العطار عن سعيد بن عيسى عن الأهوازي عن صفوان عن على بن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال: يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة و حنازير.

«٥٤»-ثو، ثواب الأعمال ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبى الخطاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية

فِي الْقَدْرِ يَهُ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

«٥٥»-شى، تفسير العياشى عَن زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَن أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ كُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ قَالَ قَدَرَهُ الَّذِي قَدَرَهُ عَلَيْهِ.

«٥٦»-وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَيْرُهُ وَ شَرُّهُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ حَتَّى يُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلَ.

بيان: قال الطبرسى رحمه الله معناه و أَلزَمْنَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَلَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فِي عُنُقِهِ أَى جَعَلْنَاهُ كَالطُّوقِ فِي عُنُقِهِ لَا يَفَارِقُهُ وَ قِيلَ طَائِرُهُ يَمْنَهُ وَ شُؤْمُهُ وَ هُوَ مَا يَطِيرُ بِهِ وَ قِيلَ طَائِرُهُ حِظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ خَصَّ الْعُنُقَ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الطُّوقِ الَّذِي يَزِينُ الْمُحْسِنَ وَ الْغُلَّ الَّذِي يَشِينُ الْمُسِيءَ وَ قِيلَ طَائِرُهُ كِتَابُهُ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ جَعَلْنَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ دَلِيلًا مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّ الطَّائِرَ يَسْتَدَلُّ بِهِ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ كُلِّ إِنْسَانٍ دَلِيلٌ نَفْسُهُ وَ شَاهِدٌ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَطَائِرُهُ مَيْمُونٌ وَ إِنْ أَسَاءَ فَطَائِرُهُ مَشُومٌ (١).

«٥٧»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ الثَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَرَى الْقَدْرِيَّةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي النَّوْرِ الْمَأْسُودِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَرَدْتُمْ فَيَقُولُونَ أَرَدْنَا وَجْهَكَ فَيَقُولُ قَدْ أَقْلَتُكُمْ عَتْرَاتِكُمْ وَ عَفَرْتُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ إِلَّا الْقَدْرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشَّرْكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

ص: ١١٩

١- قال السيد الرضى فى مجازات القرآن: و هذه استعاره و المراد بالطائر هاهنا- و الله أعلم ما يعمله الإنسان من خير و شر، و نفع و ضرر، و ذلك مأخوذ من زجر الطائر على مذهب العرب، لانهم يتبركون بالطائر المعترض من ذات اليمين، و يتشاءمون بالطائر المعترض من ذات الشمال، و معنى ذلك أنه سبحانه يجعل عمل الإنسان من الخير و الشر كالطوق فى عنقه بالزامه إياه و الحكم عليه به، و قال بعضهم: معنى ذلك انا جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه على ما بيناه له و هديناه إليه و العرب تقيم العنق و الرقبه مقام نفس الإنسان و جملته، فنقول: لى فى رقبه فلان دم، ولى فى رقبته دين أى عنده، و فلان قد اعتق رقبه إذا اعتق عبدا أو أمه، و يقول الداعى فى دعائه: اللهم أعتق رقبتي من النار، و ليس يريد العتق المخصوص و انما يريد الذات و الجمله، و جعل سبحانه الطائر مكان الدليل التى يستدل به على استحقاق الثواب و العقاب على عاده العرب التى ذكرناها فى التبرك بالسانح و التشاؤم بالبارح.

بيان: المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.

«٥٨»-ثو، ثواب الأعمال بِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدْرَ.

«٥٩»-ثو، ثواب الأعمال بِهِذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ مُجَاهِدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْقَدْرِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ مَا تَضَعُ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَسْتَبِيهُمُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

«٦٠»-ثو، ثواب الأعمال بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ عَنْ سَيِّدِ عَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَا عَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدْرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ (١).

«٦١»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَاصِمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ وَ لَا النَّهَارُ بِالنَّهَارِ أَشْبَهَ مِنَ الْمُرْجَةِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَ لَا مِنَ الْقَدْرِ بِالنَّصْرَانِيَّةِ.

«٦٢»-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ فَقَالَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي الْمَشِيَّةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جَمِيلُ لَا أُجِيبُكَ فِي الْمَشِيَّةِ (٢).

«٦٣»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فَقَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً قُلْتُ فَقَوْلُهُ

ص: ١٢٠

١- في نسخه: الإسلام.

٢- روى الحديث في مختصر بصائر الدرجات «ص ١٣٤» بإسناد آخر عن جميل عن زرارة عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام. م.

أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكْ شَيْئًا قَالَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي كِتَابٍ وَ لَا عِلْمٍ.

بيان: ولا علم أى علم أحد من المخلوقين و الخلق فى هذه الآيه يحتمل التقدير و الإيجاد قوله عليه السلام كان شيئاً أى مقدرًا كما روى الكليني عن مالك الجهنى مكان شيئاً مقدرًا (١) غير مذكور أى عند الخلق أى غير موجود ليذكر عند الخلق أو كان مقدرًا فى اللوح لكن لم يوح أمره إلى أحد من الخلق.

«٦٤»-سن، المحاسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد شيئاً قدره فإذا قدره قضاه فإذا قضاه أمضاه.

«٦٥»-سن، المحاسن أبى عن فضالة عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبيد الله أو عبيد الله بن مسكان قال قال أبو جعفر عليه السلام لما يكون شئ فى الأرض و فى السماء إلا بهيذه الخصال السبعة بمشيئته و إرادته و قدره و قضاءه و إذن و كتاب و أجل فمن زعم أنه يقدر على نقص واحد منهن فقد كفر.

«٦٦»-سن، المحاسن النضر عن هشام و عبيد بن زرارة عن حمران عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (٢) كنت أنا و الطيار جالسين فجاء أبو بصير فأفرونا له فجلس بينى و بين الطيار فقال فى أى شئ أنتم فقلنا كنا فى الإرادة و المشيئة و المحبة فقال أبو بصير قلت لأبى عبد الله عليه السلام شاء لهم الكفر و أرادته فقال نعم قلت فأحب ذلك و رضيه فقال لا قلت شاء و أراد ما لم يجب و لم يرض قال هكذا خرج إلينا (٣).

ص: ١٢١

١- أقول: أورده فى كتابه الكافى فى باب البداء بإسناده عن أحمد بن مهرا، عن عبد العظيم الحسنى، عن على بن أسباط، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «أ و لم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل و لم يك شيئاً» قال: فقال: لا مقدرًا و لا مكونًا. قال: و سألته عن قوله: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» فقال: كان مقدرًا غير مذكور.

٢- الظاهر أن ضمير «قال» يرجع الى حمران، و أن لفظه «عن أبى عبد الله عليه السلام» زائده من النسخ.

٣- فى المصدر: هكذا اخرج الينا. م.



«٦٧»-سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المَشِيئَةُ مُحَدَّثَةٌ.

«٦٨»-سن، المحاسن أبي عن يونس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قُلْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَرَ وَ قَضَى (١) قُلْتُ فَمَا مَعْنَى شَاءَ قَالَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى أَرَادَ قَالَ الثَّبُوتُ عَلَيْهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَدَرَ قَالَ تَقْدِيرُ الشَّيْءِ مِنْ طَوْلِهِ وَ عَرْضِهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَضَى قَالَ إِذَا قَضَى أَمْضَاهُ فَذَلِكَ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ.

بيان: ابتداء الفعل أى أول الكتابه فى اللوح أو أول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدي إلى وجود المعلول.

«٦٩»-سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير عن محمد بن إسحاق قال: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُونُسَ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ يَا يُونُسَ لَا تَتَكَلَّمُ بِالْقَدْرِ قَالَ إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْقَدْرِ وَ لَكِنْ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَ شَاءَ وَ قَضَى وَ قَدَرَ فَقَالَ لَيْسَ هَكَذَا أَقُولُ وَ لَكِنْ أَقُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَرَ وَ قَضَى ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرِي مَا الْمَشِيئَةُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هُمُةٌ بِالشَّيْءِ أَوْ تَدْرِي مَا أَرَادَ قَالَ لَا قَالَ إِتْمَامُهُ عَلَى الْمَشِيئَةِ فَقَالَ أَوْ تَدْرِي مَا قَدَرَ قَالَ لَا قَالَ هُوَ الْهَنْدَسَةُ مِنَ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ وَ الْبَقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَيْئًا أَرَادَهُ وَ إِذَا أَرَادَ قَدَرَهُ وَ إِذَا قَدَرَهُ قَضَاهُ وَ إِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ يَا يُونُسَ إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَ مَا تَشَاوَنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ وَ لَمَّا قَالُوا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ نُوحٍ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِي أَذَيْتَ إِلَيَّ فَرَانِضَتِي وَ بِنِعْمَتِي قَوَيْتَ عَلَى مَعْصِيَتِي وَ جَعَلْتُكَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَوِيًّا فَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنِّي وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْأَلُونَ ثُمَّ قَالَ قَدْ نَظَّمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ تَرِيدُهُ.

ص: ١٢٢

١- فى المصدر: و أراد و قضى، فقال: لا يكون الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى، قال: قلت اه. م.

«٧٠»-ضا، فقه الرضا عليه السلام سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنِ الْقَدْرِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَمَّا تَفَتَّشُوهُ فَقِيلَ لَهُ الثَّانِي أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْحَقُوهُ (١) فَقِيلَ لَهُ [الثالث أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَ مَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ (٢) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ عَنِ الْإِسْطِطَاعِ الَّتِي بِهَا نَقُومُ وَ نَقْعُدُ فَقَالَ اسْتَطَاعَهُ تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ قَالَ فَسَكَتَ الْقَوْمُ وَ لَمْ يُجِرُوا جَوَابًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَمْلِكُونَهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُمْ دُونَ اللَّهِ فَتَلْتُمْ فَقَالُوا كَيْفَ نَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَمْلِكُونَهَا بِالَّذِي يَمْلِكُهَا دُونَكُمْ (٣) فَإِنْ أَمِيدُكُمْ بِهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ سَلَبَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ إِنَّمَا هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَكَكُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكُمْ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ الْعِبَادُ وَ يَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّةَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَسُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِهَا فَقَالَ لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ وَ لَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِهِ.

«٧١»- قَالَ الْعَالِمُ كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ فَاتَّبَعَ مَا شَرَحْتُ لَكَ فِي الْقَدْرِ مِمَّا أُفْضِي إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَ شَرُّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِيمًا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَ لَا يُعْصَى بِغَلْبَةٍ وَ لَا يُهْمَلُ الْعِبَادُ فِي الْهَلَكَةِ لِكِنَّةِ الْمَالِكِ لِمَا مَلَكَهُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ فَإِنْ اتَّخَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ صَادًّا عَنْهَا مُبْطِئًا وَ إِنْ اتَّخَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ

ص: ١٢٣

١- في نسخه: فلا- تلجوه. و في فقه الرضا المطبوع هنا زياده و هي قوله: فقيل له الثالث: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه، ثم قيل له الرابع أنبئنا إه.

٢- الآيه تدل على سبق وجود الرحمة على إبتائها و افاضتها فان الفتح نوع كشف و اظهار يحتاج الى وجود المكشوف عنه و سبقه على الكشف فتدل على تقدم الرحمة الإلهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها و بها، و حينئذ يعود مضمون الكلام الى ما تقدم في الخبر الذي تحت رقم ٣٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام فراجع. ط.

٣- في المطبوع هكذا: تملكونها بالذي يملككم بملكها دونكم.

فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيُحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلُهُمْ عَلَيْهَا قَسْرًا وَلَا كَلْفُهُمْ جَبْرًا بَلْ بِتَمَكِينِهِ  
 إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَإِنْذَارِهِ لَهُمْ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ طَوْقَهُمْ وَمَكْنَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ وَتَرْكِ مَا عَنْهُ  
 نَهَاهُمْ جَعَلَهُمْ مُسْتِطِيعِينَ لِأَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ آخِذِيهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 جَعَلَ عِيَادَهُ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ يَنَالُونَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَجَعَلَ الْعِيَادَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ حَمِيدًا مُتَقَبَّلًا (١) فَأَنَا عَلَى  
 ذَلِكَ أَذْهَبُ وَبِهِ أَقُولُ وَاللَّهِ وَ أَنَا وَ أَصْحَابِي أَيْضًا عَلَيْهِ وَ لَهُ الْحَمْدُ.

«٧٢»- نهج، نهج البلاغه قال عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ وَسِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

«٧٣»-ضا، فقه الرضا عليه السلام سِئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صِلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ لِلَّهِ  
 مَشِيئَتَيْنِ مَشِيئَةَ حَتْمٍ وَمَشِيئَةَ عَزْمٍ وَكَذَلِكَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَإِرَادَةَ عَزْمٍ إِرَادَةُ حَتْمٍ لَا تُحْطَى وَإِرَادَةُ عَزْمٍ تُحْطَى وَتُصِيبُ  
 وَ لَهُ مَشِيئَتَانِ مَشِيئَةُ يَشَاءُ وَمَشِيئَةُ لَا يَشَاءُ يَنْهَى وَهُوَ يَشَاءُ وَيَأْمُرُ وَهُوَ لَا يَشَاءُ مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ وَ شَاءَ (٢) وَ لَمْ يُرِدِ الْمَعْصِيَةَ وَ شَاءَ  
 وَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَ الْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ لَمْ يُحْطِ الْقَدْرُ وَإِذَا لَمْ يَحْطِ الْقَدْرُ لَمْ يَخْطِ الْقَضَاءُ وَ  
 إِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدْرِ (٣) وَإِذَا يُحْطَى وَمِنَ الْقَدْرِ إِلَى الْقَضَاءِ وَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَوْجِهٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَيْلٌ وَ عَزْرٌ  
 النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ سَيِّفِيهِ الصَّادِقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَفَضَاهُنَّ سَبَّحْنَ سَيِّمَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ مَعْنَاهُ  
 خَلَقَهُنَّ

ص: ١٢٤

١- إلى هنا أنهى الحديث في فقه الرضا المطبوع و ليست فيه جملة «فأنا على ذلك» إلى قوله: «و له الحمد» بل أثبت الجملة  
 عقيب قوله: «و عظم شانه» في الخبر الآتي تحت رقم ٧٤.

٢- في فقه الرضا المطبوع: أراد العباده و شاء.

٣- في فقه الرضا المطبوع: فإذا اضطر القضاء لم يخطئ القدر، و إذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء، و انما الخلق من القضاء  
 الى القدر، فإذا أخطأ القدر لم يخطئ القضاء، و انما الخلق من القدر الى القضاء، و للقضاء أربعة أوجه اه.

وَ الثَّانِي قَضَاءُ الْحُكْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ مَعْنَاهُ حُكْمٌ وَ الثَّلَاثُ قَضَاءُ الْأَمْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ مَعْنَاهُ أَمَرَ رَبُّكَ وَ الرَّابِعُ قَضَاءُ الْعِلْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ مَا أَرَادَ وَ شَاءَ الطَّاعَةَ وَ أَرَادَ مِنْهُمْ لَأَنَّ الْمَشِيئَةَ مَشِيئَةُ الْأَمْرِ وَ مَشِيئَةُ الْعِلْمِ وَ إِزَادَتُهُ إِزَادَةُ الرِّضَا وَ إِزَادَةُ الْأَمْرِ أَمَرَ بِالطَّاعَةِ وَ رَضِيَ بِهَا وَ شَاءَ الْمَعْصِيَةَ يَعْني عِلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِيَةَ وَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا فَهَذَا مِنْ عَمَلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ عَظَّمَ شَأْنَهُ.

أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدناه.

قوله عليه السلام إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز و المعنى إذا جاوز أمر من الأمور التي شرع في تهيئته أسباب وجوده القضاء و لم يصر مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محاله يدخل في التقدير و إنما يكون البداء بعد التقدير و إذا لم يخط من المضاعف بمعنى الكتابه أى إذا لم يكتب شىء في لوح القدر لا يكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أى إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففي الترتيب الصعودى يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطى و البداء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخط القدر و يكون من الخطاء لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البداء فى أمر و لم يقع على ما أثبت فى القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء فى الأولى بمعنى الأمر و فى الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما فى الروايه من النفى.

«٧٤»-شأ، الإرشاد روى الحسن بن أبي الحسن البصري قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعيد انصرافه من حرب صيفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرني عما كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب أكان بقضاء من الله وقدر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما

عَلَوْتُمْ تَلَعَهُ وَ لَمَّا هَبَطْتُمْ وَاذِيَاءً إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ قَضَاءٌ وَ قَدَرٌ فَقَالَ الرَّجُلُ فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ وَ لِمَ قَالَ إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ سَاقَانَا إِلَى الْعَمَلِ فَمَا الثَّوَابُ لَنَا عَلَى الطَّاعَةِ وَ مَا وَجْهُ الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ ظَنَنْتَ يَا رَجُلٌ إِنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَ قَدَرٌ لَازِمٌ لَا تَظُنُّ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَهُ عَبْدَهُ الْأَوْثَانَ وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَ خُصِي مَاءِ الرَّحْمَنِ وَ قَدَرِيهِ هَيْدِهِ الْأَمَمِ وَ مَجُوسَتِهَا إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمَرَ تَخْيِيرًا وَ نَهَى تَحْذِيرًا وَ كَلَّفَ يَسِيرًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَمَا الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْأَمَرُ بِالطَّاعَةِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَ التَّمَكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنِ وَ تَرْكُ السَّيِّئِ وَ الْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبِ إِلَيْهِ وَ الْحِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ وَ التَّرْغِيبُ وَ التَّرْهِيْبُ كُلُّ ذَلِكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَعْمَالِنَا وَ قَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا فَمَا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا تَظُنُّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحِيطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَّ اللَّهُ عَنكَ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ (١).

«٧٥»-الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَشِيَّةُ الْإِهْتِمَامُ بِالشَّيْءِ ءِ وَ الْإِرَادَةُ إِتْمَامُ ذَلِكَ الشَّيْءِ ءِ.

«٧٦»-نهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ سُنِلَ عَنِ الْقَدَرِ طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ وَ سِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

«٧٧»-وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

بيان: المقدر القدر.

«٧٨»-نهج، نهج البلاغه مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ أَمْ كَانَ مَسِيرُهُ إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ بَعِيدٌ كَلَامٌ طَوِيلٌ مُخْتَارَةٌ وَ يَحْكُ لِعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَ قَدَرًا حَاتِمًا وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا وَ كَلَّفَ يَسِيرًا وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ

ص: ١٢٦

١- تقدم الحديث باسناد متعدده تحت رقم ١٩ من الباب الأول.

كثيراً و لم يُعص مغلوباً و لم يُطع مكرهاً و لم يُرسَل الأنبياء لعباً و لم يُنزل الكتب للعباد عبثاً و لا خلق السموات و الأرض و ما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

«٧٩-شى، تفسير العياشى عن مسعدة بن صدقة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله و من زعم أن الخير و الشر بعير مشيته فقد أخرج الله من سلطانه و من زعم أن المعاصى عملت بعير قوه الله فقد كذب على الله و من كذب على الله أدخله الله النار.

تتميم قال العلامة رحمه الله فى شرحه على التجريد يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى فقضاهن سبع سماوات فى يومين (١) أى خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه (٢) أى أوجب و أزم.

و على الإعلام و الإخبار كقوله تعالى و قضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب (٣) أى أعلمناهم و أخبرناهم و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى و قدر فيها أقواتها (٤) و الكتابه كقول الشاعر.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فى الصحف الأولى التى كان سطر.

و البيان كقوله تعالى إلا امرأته قدزناها من الغابرين (٥) أى بينا و أخبرنا بذلك إذا ظهر هذا فنقول للأشعرى ما تعنى بقولك إنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بينا بطلانه و أن الأفعال مستنده إلينا و إن عنى به الإلزام لم يصح إلا- فى الواجب خاصه و إن عنى به أنه تعالى بينها و كتبها و علم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ و بينه لملائكته و هذا المعنى الأخير هو المتعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم الاعتذار

ص: ١٢٧

١- السجده: ١٢.

٢- اسرى: ٢٣.

٣- اسرى: ٤.

٤- السجده: ١١.

٥- النمل: ٥٧.

بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطان الكسب أولا و ثانيا نقول إن كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى.

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعره هو إرادته الأزليه المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال و قدره إيجاده إياها على وجه مخصوص و تقدير معين فى ذواتها و أحوالها و أما عند الفلاسفه فالقضاء عباره عن علمه بما ينبغى أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعنايه التى هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عباره عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء و المعتزله ينكرون القضاء و القدر فى الأفعال الاختياريه الصادره عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١) فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإراده اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه و هذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا يعقلون و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب

وَ هَذَا بِالضُّدِّ مِنَ الْخَبْرِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ.

الجواب يقال له فى قوله إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وجوه منها أن يكون الإذن الأمر و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه

ص: ١٢٨

١- يونس: ١٠٠.

و يجرى هذا مجرى قوله تعالى وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (١) و معلوم أن معنى قوله ليس لها في هذه الآية هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسير و التسهيل و لا شبهه في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يلطف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكذا و كذا إذا سمعته و علمته و أذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته فتكون فائده الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنه مما لا تخفى عليه الخفيات و قد أنكر بعض من لا بصيره له أن يكون الإذن بكسر الألف و تسكين الذال عبارة عن العلم و زعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك و استشهد بقول الشاعر إن همى في سماع و أذن و ليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجرى مجرى الحذر في أنه مصدر و الحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعاً إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلك كثيرة.

و منها أن يكون الإذن العلم و معناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان و ما يدعو إلى فعله فيكون معنى الآية و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان و يدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة و لو احتملها أيضاً لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا و أنا مرید له لم ينف أن يكون مریداً لما لم يقع و ليس في صريح الكلام و لا في دلالة شيء من ذلك. (٢)

ص: ١٢٩

١- آل عمران: ١٤٥.

٢- قال الشيخ قدس سره في التبيان و معنى قوله: «و ما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله» أنه لا يمكن لاحد أن يؤمن إلا باطلاق الله له في الايمان و تمكينه منه و دعاؤه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك. و قال الحسن و أبو عليّ الجبائني: إذنه هاهنا: أمره، و حقيقه إطلاقه في الفعل بالامر و قد يكون الاذن بالإطلاق في الفعل برفع التبعيه. و قيل: معناه: و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بعلم الله، و أصل الاذن: الإطلاق في الفعل، فأما الاقدار على الفعل فلا يسمى إذناً فيه، لان النهي ينافي الإطلاق. انتهى.



و أما قوله تعالى وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فلم يعن به الناقصى العقول و إنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا و لم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفه خالقهم تعالى و الاعتراف بنبوه رسله عليهم السلام و الانقياد إلى طاعتهم و وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى صُمْ بُكُمْ عُمِّي (١) و كما يصف أحدنا من لم يفتن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل فأما الحديث الذى أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه صلى الله عليه و آله لم يرد بالبله ذوى الغفله و النقص و الجنون و إنما أراد البله عن الشر و القبيح و سماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه و لا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به و وجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر (٢) ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا (٣) فقال أ ليس هذا تصريحاً منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر و القبيح لأن مله قومه كانت كفراً و ضلالاً و قد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له فى هذه الآيه وجوه أولها أن تكون المله التى عناها الله تعالى إنما هى العبادات الشرعيّات التى كانت قوم شعيب متمسكين بها و هى منسوخه عنهم و لم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات فى الله و صفاته. (٤)

ص: ١٣٠

١- البقره: ١٨.

٢- قال بعد ذلك: فان الأبله عن الشىء هو الذى لا يعرض له و لا يقصد إليه فإذا كان الممتزّه عن الشر معرضاً عنه هاجراً لفعله جاز أن يوصف بالبله للفائده التى ذكرناها، و يشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر: و لقد لهوت بطفله مياله بلهاء تطلعنى على اسرارها أراد بالبلهاء ما ذكرناه؛ الى آخر كلامه. و من شاء الاطلاع عليه فليراجع ج ١ ص ٣١ من أماليه.

٣- الأعراف: ٨٩.

٤- قال بعد ذلك: مما لا يجوز أن تختلف العبادات فيه و الشرعيّات يجوز فيها اختلاف العباده من حيث تبعت المصالح و اللطاف و المعلوم من أحوال المكلفين، فكانه قال: ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها و أزال حكمها الا أن يشاء الله ان يتعدنا بمثلها فنعود إليها، و تلك الافعال التى كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم و نهيهم عنها و ان كانت ضلالاً و كفراً فقد كان يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايماناً و هدى، بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، و ليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذى لا يجوز أن يكون إلّا قبيحاً، و قد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال: كيف يجوز أن يتعبدهم الله تعالى بتلك المله مع قوله: «قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا»؟ فيقال له: لم ينف عودهم إليها على كل حال، و انما نفى العود إليها مع كونها منسوخه منها عنها، و الذى علقه بمشيه الله تعالى من العود إليها هو بشرط أن يأمر بها و يتعبد بمثلها، و الجواب مستقيم لا خلل فيه انتهى. يوجد ذلك فى ج ٢ ص ٦٤.

و ثانيها أنه أراد أن ذلك لا يكون أبدا من حيث علقه بمشيئه الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه و كل أمر علق بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعد الوجوه و تجرى الآية مجرى قوله تعالى وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ و ثالثها ما ذكره قطرب من أن في الكلام تقديم و تأخيرا و أن الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ تَعُودَ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ حَاكِيَا عَنْ شُعَيْبٍ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ.

و رابعها أن تعود الهاء التي في قوله تعالى فِيهَا إِلَى الْقَرِيهِ لَا إِلَى الْمَلَةِ لِأَنَّ ذَكَرَ الْقَرِيهِ قَدْ تَقَدَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ ذَكَرَ الْمَلَةِ وَ يَكُونُ تَلْخِصُ الْكَلَامِ أَنَا سَنُخْرِجُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ وَ لَا- نَعُودُ فِيهَا إِلَّا- أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ بِمَا يَنْجِزُهُ لَنَا مِنَ الْوَعْدِ فِي الْإِظْهَارِ عَلَيْكُمْ وَ الظَّفَرُ بِكُمْ فَنَعُودُ إِلَيْهَا.

و خامسها أن يكون المعنى إِلَّا- أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَكُونُ جَمِيعًا عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ تَعَالَى حَاكِيَا عَنْهُمْ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا كَانَ مَعْنَاهُ أَوْ لَتَكُونَنَّ عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فَحَسَنَ أَنْ يَقُولَ مِنْ بَعْدِ إِلَّا- أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَكُمْ مَعَنَا عَلَى مَلَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنْ قِيلَ الْإِسْتِثْنَاءُ بِالْمَشِيهِ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ قَوْلِهِ وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ لَيْسَ نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا الْجَوَابُ قَلْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَى أَنْ نَعُودَ فِيهَا هُوَ أَنْ تَصِيرَ مِلَّتِنَا وَاحِدَةً غَيْرَ

مختلفه جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن نتفق في المله بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل و كان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه و هو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذى أجرى بالتكليف إليه و لو شاءه على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم. (١) و سادسها أن يكون المعنى إلا- أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلى بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوى هذا الوجه قوله تعالى أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ و سابعها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمه الكفر قد يحسن فى بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره و قوله أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ يقوى هذا الوجه أيضا.

فإن قيل فكيف يجوز من نبي من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لى و لا لأمتى أن نعود فيها إلا يشاء الله أن يتعبد أمتى بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير ممتنع. و قال طيب الله رمسه إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ (٢) فقال كيف يعذبهم بالأموال و الأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذه و ما تأويل

ص: ١٣٢

١- و فيه بعد ذلك زياده و هى قوله: فكان شعيبا عليه السلام قال: ان ملتنا لا تكون واحده أبدا الا أن يشاء الله أن يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا و موافقتنا فى ملتنا، و الفائدة فى ذلك واضحة، لانه لو اطلق أنا لا نتفق أبدا و لا تصير ملتنا واحده لتوهم متوهم أن ذلك مميا لا- يمكن على حال من الأحوال فافاد بتعليقه له بالمشيه هذا الوجه، و يجرى قوله تعالى: «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» مجرى قوله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً» ج ٢ ص ٦٥.

٢- التوبه: ٥٥.

قوله ماتوا وَ هُمْ كَافِرُونَ فظاهره يقتضى أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم فى حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقانى فلان و هو لابس أو على صفة كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجوه.

أحدها ما روى عن ابن عباس و قتاده و هو أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم فى الحياه الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عقوبه لهم على منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (١) فالمعنى فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم و غنيمه أموالهم و سبى أولادهم و استرقاقهم و فى ذلك لا محاله إيلام لهم و استخفاف بهم. (٢) و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله فى الدنيا عليهم من الغموم و المصائب بأموالهم و أولادهم التى هى لهؤلاء الكفار و المنافقين عقاب و جزاء و للمؤمنين محنه و جالبه للنفع و العوض و يجوز أيضا أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته و عند

ص: ١٣٣

١- النمل: ٢٨.

٢- قال بعد ذلك: و انما أراد الله تعالى بذلك إعلام نبيه صلى الله عليه و آله و المؤمنين أنه لم يرزق الكفار الأموال و الاولاد و لم يبقها فى أيديهم كرامه لهم و رضى عنهم، بل للمصلحه الداعيه إلى ذلك، و أنهم مع هذه الحاله معذبون بهذه النعم من الوجه الذى ذكرناه، فلا يجب أن يغبطوا بها و يحسدوا عليها، اذ كانت هذه عاجلتهم، و العقاب الاليم آجلتهم، و هذا جواب أبى على الجبائى و قد طعن عليه بعض من لا- تأمل له فقال: كيف يصح هذا التأويل مع أنا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم أيدي المسلمين، و لا يقدرّون على غنيمه أموالهم، و نجد أهل الكتاب أيضا خارجين عن هذه الجملة، لمكان الذمه و العهد؟ و ليس هذا الاعتراض بشىء، لانه لا- يمتنع أن تختص الآيه بالكفار الذين لا ذمه لهم و لا عهد ممن أوجب الله تعالى محاربتهم، فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الأيدي، أو هم من القوه على حدّ لا يتم معه غنيمه أموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم فى هذا الجواب، لانهم ممن أراد الله أن يسبى و يغنم و يجاهد و يغلب، و ان لم يقع ذلك، و ليس فى ارتفاعه بالتعذر دلالة على أنه غير مراد. انتهى ج ٢ ص ١٥٣.

احتضاره و انقطاع التكليف عنه مع أنه حى من العذاب الدائم الذى قد أعد له و إعلامه أنه صائر إليه.

و رابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفار من الفرائض و الحقوق فى أموالهم لأن ذلك يؤخذ منهم على كره و هم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغير نيه و لا عزمه فتصير نفقتهم غرامه و عذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا و فى هذا الوجه نظر. (١)

ص: ١٣٤

١- قال قدس الله روحه: و هذا وجه غير صحيح، لامن الوجه فى تكليف الكافر اخراج الحقوق من ماله، كالوجه فى تكليف المؤمن ذلك، و محال أن يكون انما كلف اخراج هذه الحقوق على سبيل العذاب و الجزاء، لان ذلك لا يقتضى وجوبه عليه، و الوجه فى تكليف الجميع هذه الأمور هو المصلحه و اللطف فى التكليف، و لا يجرى ذلك مجرى ما قلناه فى الجواب الذى قبل هذا من أن المصائب و الغموم تكون للمؤمنين محنه و للكافرين عقوبه، لان تلك الأمور ممّا يجوز أن يكون وجه حسنها للعقوبه و المحنه جميعا، و لا يجوز فى هذه الفرائض أن يكون لوجوبها على المكلف إلّا وجه واحد و هو المصلحه فى الدين، فافترق الامران، و ليس لهم أن يقولوا: ليس التعذيب فى إيجاب الفرائض عليهم، و إنّما هو فى إخراجهم لاموالهم على سبيل التكره و الاستثقال، و ذلك أنّه إذا كان الامر على ما ذكره خرج الامر من أن يكون مرادا لله تعالى، لانه جل و عزّ ما أراد منهم اخراج المال على هذا الوجه بل على الوجه الذى هو طاعه و قربه، فإذا أخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك، فكيف يقول: إنّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا؟ و يجب أن يكون ما يعذبون به شيئا يصحّ أن يريده الله تعالى. أقول: أورد شيخ الطائفة فى التبيان وجوها آخر، أولها ما حكى عن ابن زيد أن المعنى: انما يريد الله ليعذبهم بحفظها و المصائب فيها مع حرمان المنفعه بها. ثانيها: أن مفارقتها و تركها و الخروج عنها بالموت صعب عليهم شديد، لانهم يفارقون النعم، لا يدرون الى ما ذا يصيرون بعد الموت، فيكون حينئذ عذابا عليهم، بمعنى أن مفارقتها غم و عذاب؛ و معنى تزهد أنفسهم أى تهلكك و تذهب بالموت، يقال: زهد بضاعه فلان أى ذهب أجمع. و أورد وجوها آخر متقاربه مع ما ذكره السيّد رحمه الله و قال بعد ذلك: و ليس فى الآيه ما يدل على ان الله تعالى أراد الكفر على ما يقوله المجبره، لامن قوله: «وَهُمْ كَافِرُونَ» فى موضع الحال، كقولك: أريد أن نذمه فهو كافر، و أريد أن نضربه و هو عاص، و أنت لا تريد كفره و لا عصيانه، بل تريد ذمه فى حال كفره و عصيانه، و تقدير الآيه: انما يريد الله عذابهم و ازهاق أنفسهم، أى أى اهلاكها فى حال كونهم كافرين. «التبيان ج ١ ص ٨٣٧».

ثم اعلم أن جميع الوجوه التي حكيناها في هذه الآيه إلا جواب التقديم و التأخير مبنيه على أن الحياه الدنيا ظرف للعذاب و ما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياه ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالأموال و الأولاد المتعلق بهما لأننا قد علمنا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن ظاهره لأن الأموال و الأولاد أنفسهما لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلق بها و المضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصيبة بها و الغم عليها أو إباحه غنيمتها و إخراجها عن أيدي مالكيها و كان تقدير الآيه إنما يريد الله ليعذبهم بكذا و كذا مما يتعلق بأموالهم و أولادهم و يتصل بها و إذا صح هذا جاز أن تكون الحياه الدنيا ظرفا لأفعالهم القبيحه فى أموالهم و أولادهم التى تغضب الله و تسخطه كإنفاقهم الأموال فى وجوه المعاصى و حملهم الأولاد على الكفر فتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم فى أموالهم و أولادهم الواقع ذلك فى الحياه الدنيا و أما قوله تعالى وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ فمعناه تبطل و تخرج أى أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريدا لأن تزهق أنفسهم و هم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنوه (1) و قد ذكر فى ذلك وجه آخر و هو أن لا يكون قوله وَ هُمْ كَافِرُونَ حالا لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام مستأنف و التقدير فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ كَافِرُونَ صَائِرُونَ إِلَى النَّارِ و تكون الفائدة أنهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة و يكون معنى تزهق أنفسهم المشقه الشديده و الكلفه الصعبه.

أقول قد مضى بعض الأخبار فى معنى القدر و القضاء فى باب البداء.

ص: ١٣٥

١- قال: لأن الواحد منا قد يامر غيره و يريد منه أن يقاتل أهل البغى و هم محاربون، و لا يقاتلهم و هم منهزمون، و لا يكون مريدا لحرب أهل البغى للمؤمنين و ان أراد قتلهم على هذه الحاله، و كذلك قد يقول لغلامه: أريد أن تواظب على المصير الى فى السجن و أنا محبوس، و للطبيب: صر الى و لازمنى و أنا مريض و هو لا يريد المرض و لا الحبس، و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحاليتين.

الآيات؛

آل عمران: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا» (١٤٥) (وقال تعالى): «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» (١٥٤)

الأنعام: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ» (٣)

الأعراف: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (٣٤)

يونس: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (٣٤)

الحجر: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ \* مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ» (٤-٥)

النحل: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» (٦١)

مريم: «فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» (٨٤)

طه: «وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى» (١٢٩)

العنكبوت: «وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٥٣)

فاطر: «وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ» (١١)

حمعسق: «وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» (١٤)

المنافقين: «وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا» (١١)

نوح: «وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (٤)

تفسير: قال الرازى فى تفسيره: اختلفوا فى تفسير الإذن:

الأول: أن يكون الإذن هو الأمر أى يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر.

الثانى: أن المراد به الأمر التكوينى كقوله تعالى أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لا يقدر على الحياه و الموت أحد إلا الله.

الثالث: أن يكون الإذن هو التخليه و الإطلاق و ترك المنع بالقهر و الإجبار و به فسر قوله تعالى وَ مَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أى بتخليته فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر.

الرابع: أن يكون الإذن بمعنى العلم و معناه أن نفسا لا تموت إلا فى الوقت الذى علم الله موتها فيه.

الخامس: قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله و قدره فإنه لا يحدث شىء إلا بمشيئه الله و إرادته و الآيه تدل على أن المقتول ميت بأجله و أن تغيير الآجال ممتنع انتهى.

قوله: لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَي من الظفر الذى وعدنا النبى صلى الله عليه و آله أو لو كنا مختارين لما خرجنا باختيارنا.

قوله تعالى: لَبَّرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ قال الطبرسى رحمه الله فيه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون و المرتابون لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون و يقتلون و لما تخلفوا بتخلفكم.

و الثانى أن معناه لو كنتم فى منازلكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أى كتب آجالهم و موتهم و قتلهم فى اللوح المحفوظ فى ذلك الوقت إلى مصارعهم و ذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علمه لا- محاله و ليس فى ذلك أن المشركين غير قادرين على



ترك القتال من حيث علم الله ذلك منهم وكتبه لأنه كما علم أنهم لا يختارون ذلك علم أنهم قادرون و لو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادرا على ما علم أنه لا يفعله و القول بذلك كفر.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا أَى كُتِبَ وَقَدَّرَ أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ قِيلَ فِيهِ أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ يَعْنَى بِالْأَجَلِينَ أَجَلَ الْحَيَاةِ إِلَى الْمَوْتِ وَ أَجَلَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ وَ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَضَىٰ أَجَلًا مِنْ مَوْلَاهُ إِلَى مَمَاتِهِ وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ مِنَ الْمَمَاتِ إِلَى الْبَعْثِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِيقَاتِهِ سِوَاهُ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا وَاصِلًا لِرَحْمَةِ زَادَ اللَّهُ لَهُ فِي أَجْلِ الْحَيَاةِ مِنْ أَجْلِ الْمَمَاتِ إِلَى الْبَعْثِ وَ إِذَا كَانَ غَيْرَ صَالِحٍ وَ لَا وَاصِلَ نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ وَ زَادَ فِي أَجْلِ الْمَمَاتِ قَالَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَضُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ وَ ثَانِيهَا أَنَّهُ الْأَجَلُ الَّذِى يُحْيَى بِهِ أَهْلَ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَمُوتُوا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ يَعْنَى الْآخِرَ لِأَنَّهَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ دَائِمٌ لَا آخِرَ لَهُ.

و ثالثها أن أجلا يعنى به أجل من مضى من الخلق و أجلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ يعنى به آجال الباقين.

و رابعها أن قوله قَضَىٰ أَجَلًا عَنِى بِهِ النَّوْمُ يَقْبِضُ الرُّوحَ فِيهِ ثُمَّ يَرْجِعُ عِنْدَ الْيَقِظَةِ وَ الْأَجَلُ الْمَسْمُومُ هُوَ أَجَلُ الْمَوْتِ وَ الْأَصْلُ فِي الْأَجَلِ هُوَ الْوَقْتُ فَأَجَلُ الْحَيَاةِ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِى يَكُونُ فِيهِ الْحَيَاةُ وَ أَجَلُ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلُ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِى يَحْدُثُ فِيهِ الْمَوْتُ أَوْ الْقَتْلُ وَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ الْمَكْلُوفُ يَعِيشُ إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَقْتُلْ لَا يُسَمَّى أَجَلًا حَقِيقَةً وَ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى ذَلِكَ مَجَازًا وَ مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَنَّ صَلَةَ الرَّحْمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَ الصَّدَقَةُ تَزِيدُ فِي الْأَجَلِ وَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَادَ فِي أَجْلِ قَوْمِ يُونُسَ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ أَى لِكُلِّ جَمَاعَةٍ وَ أَهْلَ عَصْرِ وَقْتِ لَاسْتِصَالِهِمْ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَجَلِ أَجَلُ الْعُمُرِ الَّذِى هُوَ مَلَهُ الْحَيَاةِ.

قوله لا يَسْتَأْخِرُونَ أَى لا يتأخرون ساعه من ذلك الوقت و لا يتقدمون ساعه.

و قيل معناه لا يبطلون التأخر عن ذلك الوقت للإياس عنه و لا يطلبون التقدم و معنى

جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته.

قوله تعالى وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ أَي فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْ قَوْمِكَ وَ أَنَّهُ لَا يَعَذِّبُهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ أَي لَفَرَّغَ مِنْ عَذَابِهِمْ وَ اسْتِيصَالِهِمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَوْ لَا حُكْمٌ سَبَقَ مِنْ رَبِّكَ بِتَأْخِيرِهِمْ إِلَى وَقْتِ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ.

«١-فس، تفسير القمي أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُشْكَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْأَجَلُ الْمَقْضِيُّ هُوَ الْمَحْتَمُومُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَ حَتَمَهُ وَ الْمُسَمَّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدَّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ وَ الْمَحْتَمُومُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ.

فس، تفسير القمي إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ أَي أَجَلٌ مَكْتُوبٌ

٢-فس، تفسير القمي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا قَالَ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُبًا مَوْقُوفَةً يُقَدَّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ فَإِذَا كَانَ لَيْلَهُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى مِثْلِهَا (١) فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا إِذَا أَنْزَلَهُ وَ كَتَبَهُ كُتَابُ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخَّرُهُ.

«٣-شى، تفسير العياشى عَنِ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمَّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمَّى مَوْقُوفٌ يُقَدَّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخَّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ أَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمَّى فَهُوَ الَّذِي يُنَزَّلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلِهِ الْقَدْرِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ

«٤-ما، الأمالى للشيخ الطوسى وَ عَنِ حُمْرَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْمُسَمَّى مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ وَ الْأَخْرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَ إِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ.

«٥-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْعُضَائِرِيُّ عَنِ التَّلْعُكْبَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ

ص: ١٣٩

١- فى المصدر: أنزل الله فيها كل شىء يكون الى ليله مثلها. م.

الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبُرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفْضَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَجَلًا فِي الْمَوْتِ يُبْقِيهِ مَا أَحَبَّ الْبُقَاءَ فَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِمَا فِيهِ بَوَارٌ دِينِهِ (١) قَبْضُهُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُكْرَهًا.

«٦»- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْرَةَ مَوْلَى الطَّالِبِيِّنَ وَكَانَ رَاوِيَهُ لِلْحَدِيثِ (٢) فَحَدَّثَنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدِ الطُّفَاوِيِّ (٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْأَجَالِ وَمَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ.

«٧»- دَعَا تُ الرَّأُونِدِيُّ، قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعِيشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَعِيشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ وَ يَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَمُوتُونَ بِأَجَالِهِمْ.

«٨»- النهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ (٤) حَصِينَةٌ.

«٩»- شى، تفسير العياشى عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مُؤَقَّوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ أَجَلٌ مَحْتَمٌ.

«١٠»- شى، تفسير العياشى عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِي نَبَذَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى عِنْدَهُ هُوَ الَّذِي سَتَرَهُ عَنِ الْخَلَائِقِ.

بيان: ظاهر بعض الأخبار كون الأجل الأول محتوما و الثانى موقوفا و بعضها بالعكس و يمكن الجمع بأن المعنى أنه تعالى قضى أجلا أخبر به أنبياءه و حججه عليهم السلام و أخبر بأنه محتوم فلا يتطرق إليه التغيير و عنده أجل مسمى أخبر بخلافه غير محتوم فهو الذى إذا أخبر بذلك المسمى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى

ص: ١٤٠

١- أى هلاك دينه. أقول: متن الحديث لا يخلو عن غرابه.

٢- الراوية: الذى يروى الحديث و التاء فيه للمبالغة.

٣- قال الفيروز آبادى فى القاموس: الطفاهه بالضم: حى من قيس عيلان.

٤- بضم الجيم: الستره، و كل ما وقى من السلاح.

عِنْدَهُ أَى لَم يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا بَعْدَ وَ إِنَّمَا يَطَّلِقُ عَلَيْهِ الْمَسْمُومَ لِأَنَّهُ بَعْدَ الْإِخْبَارِ يَكُونُ مَسْمُومًا فَمَا لَم يَسْمُ فَهُوَ مُوقُوفٌ وَ مِنْهُ يَكُونُ الْبَدَاءُ فِيمَا أُخْبِرَ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْمَسْمُومِ مَا سَمِيَ وَ وَصَفَ بِأَنَّهُ مَحْتَمٌ فَالْمَعْنَى قَضَى أَجْلًا مَحْتَمًا أَى أُخْبِرَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا وَ أَجْلًا آخَرَ وَصَفَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا عِنْدَهُ وَ لَم يَخْبِرِ الْخَلْقَ بِكَوْنِهِ مَحْتَمًا فَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ أُخْبِرَ بِشَىْءٍ لَا عَلَى وَجْهِ الْحَتْمِ فَهُوَ غَيْرُ الْمَسْمُومِ لَا الْأَجَلَ الَّذِى ذَكَرَ أَوَّلًا وَ حَاصِلُ الْوَجْهِينِ مَعَ قُرْبِهِمَا أَنَّ الْأَجْلَيْنِ كِلَيْهِمَا مَحْتَمَانِ أُخْبِرَ بِأَحَدِهِمَا وَ لَم يَخْبِرْ بِالْآخَرِ وَ يَظْهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَجْلَ آخَرَ غَيْرَ الْأَجْلَيْنِ وَ هُوَ الْمَوْقُوفُ وَ يَمْكَنُ أَنْ يَكُونَ الْأَجْلُ الْأَوَّلُ عَامًا فَيُرْتَكَبُ تَكْلُفٌ فِى خَبْرِ ابْنِ مَسْكَانٍ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَحْتَمًا وَ ظَاهِرُ أَكْثَرِ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْأَوَّلَ مُوقُوفٌ وَ الْمَسْمُومُ مَحْتَمٌ.

«١١»-شَى، تَفْسِيرُ الْعِيَاشَى عَنِ حَمَّادِ بْنِ مُوسَى عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قَالِ إِنَّ ذَلِكَ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ فَمِنْ ذَلِكَ الَّذِى يُرَدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءُ وَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ الَّذِى يُرَدُّ بِهِ الْقَضَاءُ حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُعْنِ الدُّعَاءُ فِيهِ شَيْئًا.

بَيَانٌ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِكَوْنِهِ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ ثَابِتٌ لَهُ حَتَّى يُوَافِقَ مَا فِى الْوَلُوحِ مِنَ الْقَضَاءِ الْحَتْمِيِّ فَإِذَا وَافَقَهُ فَلَا يَنْفَعُ الدُّعَاءُ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ الَّذِى يَرُدُّ بِهِ الْقَضَاءُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَقْدَرَةِ أَيْضًا فَلَا يَنْفَى الدُّعَاءُ الْقَدْرَ وَ الْقَضَاءَ.

«١٢»-شَى، تَفْسِيرُ الْعِيَاشَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَصِلُ رَحِمَهُ وَ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثٌ سِنِينَ فَيَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَقْصِرُهَا اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَذْنَى قَالَ الْحُسَيْنُ وَ كَانَ جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

«١٣»-نَهْجٌ، نَهْجُ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خُوِّفَ مِنَ الْغِيَلَةِ وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ

حَصِينَهُ فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينِيذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَ لَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ (١)

بيان: الغيلة القتل على غفله و طاش السهم انحرف عن الغرض.

«١٤»-نهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَى بِأَجَلٍ حَارِسًا.

تذنيب؛ أقول: الأخبار الداله على حقيقه الأجلين و تحقيقهما قد مر في باب البداء من كتاب التوحيد و قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد أجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته فيه و المقتول يجوز فيه الأمان لولاه و يجوز أن يكون الأجل لطفًا للغير لا للمكلف.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبره إنه كان يموت قطعاً و هو قول أبي هذيل العلاف و قال بعض البغداديين إنه كان يعيش قطعاً و قال أكثر المحققين إنه كان يجوز أن يعيش و يجوز أن يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان و قال الجبائيان و أصحابهما و أبو الحسين البصري إن أجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقى بل تقديرى و احتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى و هو محال و احتج الموجبون لحياته بأنه لو مات لكان الذابح غنم غيره محسناً و لما وجب القود لأنه لم يفوت حياته.

و الجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم يؤثر في المعلوم و عن الثاني بمنع الملازمه إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضاً زائداً على الله تعالى فيذبحه فوته الأَعْوَاضُ الزائده و القود من حيث مخالفه الشارع إذ قتله حرام عليه و إن علم موته و لهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله ثم قال رحمه الله و لا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفًا لغيره من المكلفين و لا يمكن أن يكون لطفًا للمكلف نفسه لأن الأجل يطلق على عمره و حياته و يطلق على أجل موته أما الأول فليس بلطف لأنه

ص: ١٤٢

١- بفتح الكاف و سكون اللام أى لا يشفى الجرح.

تمكين له من التكليف و اللطف زائد على التمكين و أما الثانى فهو قطع للتكليف فلا يصح أن يكلف بعده فيكون لطفاً له فيما يكلفه من بعد و اللطف لا يصح أن يكون لطفاً فيما مضى انتهى.

أقول لا- يخفى ما فى قوله رحمه الله العلم لا يؤثر فإنه غير مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أى حال فإن من علم الله أنه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلافاً ما علمه تعالى و أما علمه بموته على أى حال فليس بمسلم و أما قوله و اللطف لا- يصح أن يكون لطفاً فيما مضى فيمكن منعه بأنه يمكن أن يكون لطفاً من حيث علم المكلف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرمات إلا- أن يقال اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص الأجل المعين فلعدم علمه به غالباً لا يكون لطفاً من هذه الجهة أيضاً و يمكن تطبيق كلام المصنف على هذا الوجه من غير تكلف.

## باب ٥ الأرزاق و الأسعار

### باب ٥ الأرزاق و الأسعار (١)

الآيات؛

البقره: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٢١٢)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٣٧)

هود: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» (٦)

الرعد: «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ» (٢٦)

الأسرى: «إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» (٣٠)

ص: ١٤٣

١- الارزاق جمع الرزق، و هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره و ليس لاحد منعه منه؛ و أمّا إطلاق الرزق على الممنوع و المحرم فسيأتى الكلام فيه مفصلاً من المصنّف؛ و أمّا الاسعار فهو جمع السعر بالكسر و هو الذى يقوم عليه الثمن، و هو قد يرخص و قد يغلو، و يأتى الكلام فى أنهما مستندان إلى الله مطلقاً أو فى بعض الاحيان.

الحج: «لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (٥٨)

المؤمنين: «وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (٧٢)

النور: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٣٨)

العنكبوت: «وَكَأَيُّنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (٦) (و قال تعالى): «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٦٢)

الروم: «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٣٧)

سبأ: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ» (٣٤) (و قال تعالى): «قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٦) (و قال تعالى): «قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (٣٩)

الزمر: «أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٥٢)

حمعسق: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (١٢) (و قال تعالى): «وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لَكِنْ نُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (٢٧)

الزخرف: «أَأَهِمُّ يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٣٢)

الذاريات: «وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ \* فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» (٢٢-٢٣)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته.

و ثانيها أنه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابله أعمالهم و إيمانهم و كفرهم فلا يدل بسط الرزق على الكفار على منزلتهم عند الله و إن قلنا إن المراد به في الآخرة فمعناه أن الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر أعمالهم التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلاً.

و ثالثها أنه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك أحد و لا يسأله عنه سائل و لا يطلب عليه جزاء و لا مكافاه.

و رابعها أنه يعطيه من العدد الشيء الذي لا يضبط بالحساب و لا يأتي عليه العدد لأن ما يقدر عليه غير متناه و لا محصور فهو يعطى الشيء لا من عدد أكثر منه فينقص منه كمن يعطى الألف من الألفين و العشرة من المائة.

و خامسها أن معناه يعطى أهل الجنة ما لا يتناهى و لا يأتي عليه الحساب.

و قال البيضاوى في قوله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ أَى أسباب رزقكم أو تقديره و قيل المراد بالسما السحاب و بالرزق المطر لأنه سبب الأقوات و ما تُوعَدُونَ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبه مقدره في السماء و قيل إنه مستأنف خبره فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ و على هذا فالضمير لما و على الأول يحتمل أن يكون له و لما ذكر من أمر الآيات و الرزق و الوعيد مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ أَى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك انتهى.

و قال الوالد العلامة رحمه الله يحتمل أن يكون التشبيه من حيث اتصال النطق و فيضان المعاني من المبدأ بقدر الحاجة من غير علم بموضعه و محل وروده فيكون التشبيه أكمل.

«١-ب، قرب الإسناد ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إِنَّ الرِّزْقَ لَيُنزَلُ (١) مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا وَ لَكِنَّ لِلَّهِ فَضُولٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

ص: ١٤٥

١- في المصدر: ينزل. م.



«٢-ن، عيون الرضا عليه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقِيلَ عَلَيْهِ فَقَصِدَهُ عَائِدًا وَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدَهُ ذَنِفًا (١) فَقَالَ لَهُ أَحْسِنُ ظَنِّكَ بِاللَّهِ قَالَ أَمَا ظَنِّي بِاللَّهِ فَحَسَنٌ وَ لَكِنْ غَمِّي لِبَنَاتِي مَا أَمْرَضَنِي غَيْرُ غَمِّي بِهِنَّ فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَرْجُوهُ لِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِكَ وَ مَحْوِ سَيِّئَاتِكَ فَارْجُهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ أَمَا مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَمَّا جَاوَزْتَ سِدْرَةَ الْمُنتَهَى (٢) وَ بَلَغْتَ أَعْصَانَهَا وَ قُضْبَانَهَا رَأَيْتَ بَعْضَ ثَمَارِ قُضْبَانِهَا أَثْدَاءً مُعَلَّقَةً يَقْطُرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الدُّهْنُ وَ يَخْرُجُ عَنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ السَّمِيدِ وَ عَنْ بَعْضِهَا الثِّيَابُ (٣) وَ عَنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ - (٤) فِيهِوِي ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَيُّنَ مَقَرُّ هَذِهِ الْخَارِجَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَثْدَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ جَبْرِئِيلُ لِأَنِّي كُنْتُ جَاوَزْتُ مَرْبِتَهُ وَ اخْتَرَلْتُ دُونِي فَتَادَانِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ فِي سِرِّي يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَنْبَتُهَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْأَرْزَعِ لِأَعْدُو مِنْهَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَ بَيْنَهُمْ فَقُلْ لِآبَاءِ الْبَنَاتِ لَا تَضْعَيْقَنَّ صُدُورَكُمْ عَلَيَّ فَاقْتِهِنَّ فَإِنِّي كَمَا خَلَقْتُهُنَّ أَرْزُقُهُنَّ.

بيان: السميد بالذال المعجمه و المهمله الدقيق الأبيض و الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

«٣-شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا هَذَا الْفَضْلُ أَيُّكُمْ

ص: ١٤٦

١- بفتح الدال و كسر النون: من لازمه المرض.

٢- هى فى السماء السابعه، قيل: هى شجره فى أقصى الجنه، إليها ينتهى علم الاولين و الآخرين و لا يتعداها. و قيل: شجره نبق عن يمين العرش، و فى الحديث: سميت سدره المنتهى لان أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكه الحفظه إلى محل السدره و الحفظه الكرام البرره دون السدره يكتبون ما يرفع اليهم الملائكه من أعمال العباد فى الأرض فينتهون بها الى محل السدره.

٣- فى المصدر: النبات. م.

٤- النبق: حمل شجر السدر.

يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ مَا هُوَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَقَسَمَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ حِلِّهَا وَعَرَضَ لَهُمْ بِالْحَرَامِ فَمَنْ انْتَهَكَ حَرَامًا نَقَصَ لَهُ مِنَ الْحَلَالِ بِقَدْرِ مَا انْتَهَكَ مِنَ الْحَرَامِ وَحُوسِبَ بِهِ.

«٤»- نهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَيِّئَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيَّدَهُ سَيِّئَاتِكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ لِمَا لَيْسَ لَكَ وَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَ لَنْ يَعْلَبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ وَ لَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدَّرَ لَكَ.

«٥»- شى، تفسير العياشى عَنِ ابْنِ الْهَدَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ وَأَفْضَلَ فَضْلًا كَبِيرًا لَمْ يُقَسِّمُهُ بَيْنَ أَحَدٍ قَالَ اللَّهُ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

«٦»- شى، تفسير العياشى عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَهَا رِزْقَهَا حَلَالًا يَأْتِيهَا فِي عَافِيَةٍ وَ عَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَإِنْ هِيَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا قَاصَّهَا بِهِ مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ لَهَا وَ عِنْدَ اللَّهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ.

«٧»- شى، تفسير العياشى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تُقَسَّمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَصَالَ الْأَرْزَاقُ مَوْطُوفَهُ مَقْسُومَهُ وَ لِلَّهِ فَضْلٌ يُقَسِّمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ سَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَ ذَكَرَ اللَّهُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغَ فِي طَلَبِ الرَّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ.

«٨»- كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَيْمٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ بِالسَّعْرِ مَلَكًا فَلَنْ يَغْلُوَ مِنْ قَلْبِهِ وَ لَا يَرُخُّصُ مِنْ كَثْرَتِهِ (١).

ص: ١٤٧

١- غلا السعر: ارتفع الثمن و زاد عما جرت به العاده. و رخص: انحط عما جرت به العاده.

«٩»- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الثَّمَالِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ مَلَكًا بِالسَّعْرِ يُدَبِّرُهُ بِأَمْرِهِ.

«١٠»- كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ مَلَكًا بِالْأَسْعَارِ يُدَبِّرُهَا.

«١١»- نهج، نهج البلاغه وَ قَدَّرَ الْمَأْرَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَمَهَا عَلَى الصُّبْحِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَمْعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا وَيَفْرَجَ [بِفَرْجِ أَفْرَاجِهَا] غُصَصَ أَتْرَاجِهَا وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَاطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَمَهَا وَأَخْرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَفْرَانِهَا.

بيان: العقابيل بقايا المرض واحداها عقبول و الأتراح الغيوم و الخلع الجذب و الشطن الحبل و المرائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق و الأقران الحبال.

«١٢»- عدده، عدده الداعي رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ قَالَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْ لَا فُلَانٌ لَهَلَكْتُ وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَمَا أَصِيبْتُ كَذَا وَ كَذَا وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَصَاعَ عِيَالِي أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ يَرْزُقُهُ وَ يَدْفَعُ عَنْهُ قُلْتُ فَتَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيَّ بِفُلَانٍ لَهَلَكْتُ قَالَ نَعَمْ لَا بَأْسَ بِهَذَا وَ نَحْوِهِ.

«١٣»- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي حَجِّهِ الْوَدَاعَ أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْمَأْرَاقَ بَيْنَ خَلْقِهِ حَلَالًا وَ لَمْ يُقَسِّمْهَا حَرَامًا فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ مِنْ جِلِّهِ وَ مَنْ هَتَكَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَخَذَهُ مِنْ

غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَ حُوسِبَ عَلَيْهِ.

بيان: أقول سيأتي أكثر الآيات و الأخبار المتعلقة بهذا الباب في كتاب المكاسب و النفث النفخ و الروع بالضم العقل و القلب و الإجمال في الطلب ترك المبالغه فيه (١) أى اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد و التعب لقوله تعالى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (٢) و هتك الستر تمزيقه و خرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر و غيره من الأخبار أن الله تعالى قدر في الصحف السماويه لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام و طلب من الحلال سبب له ذلك و يسره له و إذا ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له. (٣)

ص: ١٤٩

١- و الاعتدال و عدم الافراط فيه.

٢- الطلاق: ٣.

٣- لا شك أن ما نشاهده من الموجودات أعم من الجماد و النبات و الحيوان و الإنسان لا يكفيها أصل الوجود للبقاء بل تستمد في بقائها بأمور آخر خارجه من وجودها اما بضمها الى أنفسها بالاقتيات و و الاغتذاء أو بوجه آخر بالايواء و اللبس و التناسل و نحوها. و هذا المعنى في الإنسان و سائر أقسام الحيوان أوضح، و هو الرزق الذى عليه يتوقف بقاء أقسام الحيوان من غير فرق في ذلك بينها أصلا، و قد قال تعالى: «وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» الآية، فالرزق ممّا لا يستغنى عنه موجود في بقائه، و اذ خلق الله هذه الأشياء لبقاء ما فقد خلق لها رزقا، فاستناد البقاء إليه تعالى يوجب استناد الرزق إليه من غير شك قال تعالى: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ» الآية، و كون الرزق بهذا المعنى أمرا تكوينيا غير مربوط بعالم التكليف كالشمس في رائعه النهار فان الحدوث و البقاء و لوازم كل منهما أمور تكوينيه بلا ريب. ثم ان الإنسان لما تعلق التكليف ببعض أفعاله المتعلقة بالأرزاق كالاكل و الشرب و النكاح و اللباس و نحوها، و الرزق ممّا يضطر إليه تكوينيا كان لازم ذلك أن لا يتعلق الحرمة و المنع الا- بما له مندوحه و الا كان تكليفا بما لا يطاق قال تعالى: «وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» الآية، و قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ الْآيَةِ، و كان لازم ذلك أن في موارد المحرمات أرزاقا الهيه محلله هي المندوحه للعبد و هي الأرزاق المنسوبه إليه تعالى بحسب النظر التشريعى دون المحرمات. فتحصل أن الرزق رزقان رزق تكوينى و هو كل ما يستمد به موجود في بقائه كيف كان، و رزق تشريعى، و هو الحلال الذى يستمد به الإنسان في الحياه دون الحرام فانه ليس برزق منه تعالى؛ هذا هو الذى يتحصل من الكتاب و السنه بعد التدبير فيهما. ط.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في شرح هذا الحديث الرزق عند الأشاعره كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذى أو بغيره مباحا كان أو لا- وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الأغذية والأشربة وعند المعتزله هو كل ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذى أو غيره وليس لأحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم وقال الأشاعره في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذى طول عمره بالحرام مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا (١) وفيه نظر فإن الرزق عند المعتزله أعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذى طول عمره بالحرام إنما يرد عليهم لو لم ينتفع مده عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا تمكن من الانتفاع بذلك أصلا وظاهر أن هذا مما لا يوجد وأيضا فلهم أن يقولوا لو مات حيوان قبل أن يتناول شيئا محللا ولا محرما يلزم أن يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا ولا يخفى أن الأحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزله تمسكوا بهذا الحديث وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتأويل

وَالْأَشَاعِرَةُ تَمَسُّكُوا بِمَا رَوَوْهُ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ قُرَّةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيَّ الشُّقُوعَ فَلَمَّا أَرَانِي أُرْزَقُ إِلَّا مِنْ دَفِّي بِكَفِّي فَأَذَنْ فِي الْعِنَاءِ مِنْ غَيْرِ فَاحِشِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا آذَنْ لَكَ وَ لَا كَرَامَةَ وَ لَا نِعْمَةَ أُنَى عِيدُوَ اللَّهُ لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ طَيِّبًا فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ حَلَالِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ضَرَبْتُكَ ضَرْبًا وَجِيعًا.

والمعتزله يطعنون في سند هذا الحديث تاره و يؤولونه على تقدير سلامته أخرى بأن سياق الكلام يقتضى أن يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما أحل الله لك من حلاله و إنما قال صلى الله عليه وآله من رزقه مكان من حرامه فأطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكله قوله فلا أرانى أرزق و قوله صلى الله عليه وآله لقد رزقك الله و تمسك المعتزله أيضا بقوله تعالى وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٢) قال الشيخ في التبيان

ص: ١٥٠

١- هود: ٦.

٢- البقره: ٣.

ما حاصله أن هذه الآيه تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق و الإنفاق من الحرام لا يوجب المدح و قد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر و هو يقتضى كون المال المنفق على ضريين ما رزقه الله و ما لم يرزقه و إن المدح إنما هو على الإنفاق مما رزقهم و هو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام و لو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا- نزاع فى أن الله رزقهم بهذا المعنى و إن كان المعنى أنه المؤثر فى أفعالهم و تصرفاتهم فى الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذى ثبت بطلانه و إن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعانى التى مضت فى القضاء و القدر أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك فهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام و أما ظواهر الآيات و الأخبار الواردة فى ذلك فلا- يريب عاقل فى أنها منصرفه إلى الحلال كما أوأنا إلى معناه سابقا.

و أما الأسعار فقد ذهبت الأشاعره إلى أنه ليس المسعر إلا- الله تعالى بناء على أصلهم من أن لا مؤثر فى الوجود إلا الله و أما الإماميه و المعتزله فقد ذهبوا إلى أن الغلاء و الرخص قد يكونان بأسباب راجعه إلى الله و قد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد و أما الأخبار الداله على أنهما من الله فالمعنى أن أكثر أسبابهما راجعه إلى قدره الله أو أن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث فى نفوسهم من كثره رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح فكأنهما وقعا بإرادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الآيات و الأخبار الداله على أن أفعال العباد بإرادة الله تعالى و مشيئته و هدايته و إضلاله و توفيقه و خذلانه و يمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير و النهى عنه بل يلزم الوالى أن لا يجبر الناس على السعر و يتركهم و اختيارهم فيجرى السعر على ما يريد الله تعالى.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد السعر هو تقدير العوض الذى يباع به الشىء و ليس هو الثمن و لا المثلن و هو ينقسم إلى رخص و غلاء فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المكان و الغلاء زياده السعر عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المكان و إنما اعتبرنا الزمان و المكان لأنه لا يقال إن الثلج قد رخص سعره فى الشتاء عند نزوله لأنه ليس أوان سعره و يجوز أن يقال رخص فى الصيف إذا نقص سعره عما جرت عادته فى ذلك الوقت و لا- يقال رخص سعره فى الجبال التى يدوم نزوله فيها لأنها ليست مكان بيعه و يجوز أن يقال رخص سعره فى البلاد التى اعتيد بيعه فيها و اعلم أن كل واحد من الرخص و الغلاء قد يكون من قبله تعالى بأن يقلل جنس المتاع المعين و يكثر رغبة الناس إليه فيحصل الغلاء لمصلحه المكلفين و قد يكثر جنس ذلك المتاع و يقلل رغبة الناس إليه تفضلا منه و إنعاما أو لمصلحه دينيه فيحصل الرخص و قد يحصلان من قبلنا بأن يحمل السلطان الناس على بيع جميع تلك السلعه بسعر غال ظلما منه أو لاحتكار الناس أو لمنع الطريق خوف الظلمه أو لغير ذلك من الأسباب المستند إلينا فيحصل الغلاء و قد يحمل السلطان الناس على بيع السلعه برخص ظلما منه أو يحملهم على بيع ما فى أيديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص.

### باب ٦ السعاده و الشقاوه و الخير و الشر و خالتهما و مقدرهما

الآيات؛

هود: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ\* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهِيْقٌ\* (إلى قوله تعالى): وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا»(١٠٥-١٠٨)

المؤمنين: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ\* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ»(١٠٥-١٠٦)

الزمر: «وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

ص: ١٥٢

و يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَ لَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (٧١)

التغابن: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ» (٣)

تفسير: قال البيضاوي: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ جِبَتْ لَهُ النَّارُ بِمَقْتَضَى الْوَعِيدِ وَ سَعِيدٌ وَ جِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِمَوْجِبِ الْوَعْدِ.

وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا أَى شَقَاوَتُنَا وَ هِيَ الْمَضْرَبَةُ اللَّاحِقَةُ فِي الْعَاقِبَةِ وَ السَّعَادَةُ الْمَنْفَعَةُ اللَّاحِقَةُ فِي الْعَاقِبَةِ وَ الْمَعْنَى اسْتَعَلَّتْ عَلَيْنَا سَيِّئَاتُنَا الَّتِي أَوْجِبَتْ لَنَا الشَّقَاوَةَ.

وَ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ قَالُوا بَلَىٰ أَتُونَا وَ تَلَوْنَا عَلَيْنَا وَ لَكِن وَجِبَتْ عَلَيْنَا كَلِمَةُ اللَّهِ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا كَمَا قَالُوا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا فَذَكَرُوا عَمَلَهُمُ الْمَوْجِبَ لِكَلِمَةِ الْعَذَابِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ الضَّلَالُ.

«١-لى، الأمالى للصدوق أبى عن علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الكِنَانِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ الْخَبِرِ.

«٢-ب، قرب الإسناد مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنِ الْقَدَّاحِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَابِضاً عَلَى (١) شَيْئَيْنِ فِي يَدِهِ فَفَتَحَ يَدَهُ الِئْمَنَى ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَعْيَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (٢) عَلَيْهِمْ لَمَّا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ الِئْسَرَى فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ النَّارِ بِأَعْيَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (٣) عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالسُّعْدَاءِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدُهُمْ سِعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُؤَادِ نَاقِهِ وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالْأَشْقِيَاءِ طَرِيقَ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدُهُمْ شِقَاؤُهُ وَ لَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُؤَادِ نَاقِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ الْعَمَلُ بِخَوَاتِيمِهِ.

ص: ١٥٣

١- فى المصدر: قابضا شيئين بدون على.

٢- فى نسخه: يجمل.

٣- فى نسخه: يجمل.

٤- سياتى الحديث بألفاظ اخرى تحت رقم ١٣ و ١٥.



بيان: قال الجزرى فى حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة و أهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و كملت أفراده أى أحصوا فلا يزداد فيهم و لا ينقص و قال الفيروزآبادى الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و يفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

«٣-ب، قرب الإسناد ابن عيسى عن البرنطى قال: سألت الرضا عليه السلام أن يدعوا لله لأمراه من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفر عليه السلام الدعاء ما لم يَمْضِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقْلٌ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ عَلَقَةً ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ مُضْغَةً ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ تَكُونُ مُخَلَّقَةً وَ غَيْرَ مُخَلَّقَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ إِذَا تَمَّتِ الأَرْبَعَةُ أَشْهُرَ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهَا مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ يُصَوِّرَانِهِ وَ يَكْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا.

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره انتهى.

أقول لعل المراد بالخبر أن فى ثلاثين يوما بعد المضغه إما أن يبتدأ فى تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم اعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيراً لقوله صلى الله عليه و آله الشقى من شقى فى بطن أمه أى يكتب شقاوته و ما يؤول إليه أمره عليه فى ذلك الوقت.

«٤-ب، قرب الإسناد بالإسناد قال سمعت الرضا عليه السلام يقول جف القلم بحقيقته الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن و اتقى و الشقاوة من الله تبارك و تعالى لمن كذب و عصى.

«٥-ل، الخصال ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آيائه عن علي عليه السلام أنه قال: حقيقته السعادة أن يُخْتَمَ الرَّجُلُ عَمَلُهُ بِالسَّعَادَةِ وَ حَقِيقَةُ الشَّقَاءِ أَنْ يُخْتَمَ الْمَرْءُ عَمَلُهُ بِالشَّقَاءِ.

«٦-ع، علل الشرائع المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ (١) فِي الرَّحِمِ فَأَيُّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ  
أَخْوَالَهُ وَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ أَعْمَامَهُ وَقَالَ تَحْوُلُ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ  
جَلَّ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصِيءُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا  
شَاءَ اللَّهُ (٢) فَيَقُولُ يَا إِلَهِي أَدْرَكَتْ أُمَّ أُنْثَى فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣) مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِي أَشَقِيَّتِي أُمَّ  
سَعِيدٌ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ كَمْ رِزْقُهُ وَمَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَيَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ  
يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِي الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا

«٧-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المُفسَّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ (٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ قَدْ نَجَا وَ  
لَا يَخْتِمْ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحُسْنَى وَ سَيَمُحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَ يُبَدِّلُهَا لَهُ حَسَنَاتٍ إِنَّهُ كَانَ مَرَّةً يُمْرُ فِي طَرِيقٍ عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدْ  
انْكَشَفَ عَوْرَتَهُ وَ هُوَ لَمَّا يَشْعُرُ فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاهِ فَقَالَ لَهُ أَجَزَلَ اللَّهُ  
لَكَ الثَّوَابَ (٥) وَ أَكْرَمَ لَكَ الْمَاءَ (٦) وَ لَا نَاقَشَكَ الْحِسَابَ (٧)

ص: ١٥٥

- ١- اعتلجت الوحش: تضاربت، و اعتلج القوم: اقتتلوا و اصطرعوا. أقول: فيه اعزاز منه عليه السلام الى وجود الحيوانات الصغار الحيه في النطفه.
- ٢- في المصدر: حيث يشاء الله. م.
- ٣- بفتح التاء و قد يكسر: يكنى بها عن الحديث و الخبر، و تستعملان بدون الواو أيضا و لا تستعملان الا مكررتين.
- ٤- في نسخه: فيوحى الله عز و جل إليه.
- ٥- أى أكثره و أوسع.
- ٦- المآب: المرجع و المنقلب.
- ٧- ناقشه الحساب و فى الحساب: استقصى فى حسابه.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ فَهَذَا الْعَيْدُ لَا يُخْتَمُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بَدْعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ فَاتَّصَلَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَانَابَ وَأَقْبَلَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةٌ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سِرْحِ الْمَدِينَةِ (١) فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَثَرِهِمْ (٢) جَمَاعَةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ أَحَدَهُمْ فَاسْتَشْهَدَ فِيهِمْ.

«٨- يد، التوحيد الدقاق عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن شعيب العقروفي عن أبي بصير قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد الله عليه السلام أيها السائل علم الله عز وجل أن لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لأهل محبته (٣) القوه على معصيتهم لسبق علمه فيهم و لم يمنعهم إطاقه القبول منه لأن علمه أولى بحقيقته التصديق فوافقوا ما سبق لهم في علمه وإن قدروا (٤) أن يأتوا خلافاً لتنجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء وهو سرّ.

بيان: هذا الخبر مأخوذ من الكافي وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق و إنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل (٥) و في الكافي هكذا أيها السائل حكم الله عز وجل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوه على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقته ما هم أهله و وهب لأهل المعصية القوه على معصيتهم لسبق علمه فيهم و منعهم إطاقه القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه و لم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقته التصديق و هو معنى شاء ما شاء وهو سره.

قوله عليه السلام لا يقوم أحد أي تكاليفه تعالى شاقه لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدايته

ص: ١٥٦

١- أغار عليهم: هجم و أوقع بهم. سرح المدينة: فنائها.

٢- بفتح الهمزة و كسرهما: بعدهم.

٣- الموجود في التوحيد المطبوع هكذا: وهب لأهل محبته القوه على معرفته، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقته ما هم أهله، و وهب لأهل المعصية القوه على معصيتهم إه. فالظاهر أنها كانت ساقطة عن نسخته قدس سره.

٤- في نسخه كما في التوحيد المطبوع: و لم يقدروا.

٥- هذا البيان ناش عن سقوط سطر من نسخه المؤلف - رحمه الله - و الصدوق رحمه الله أثبت و أضبط.

تعالى أو كيفية حكم الله وفضائه في غايه الغموض لا تصل إليها عقول أكثر الخلق قوله عليه السلام و منعهم إطاقه القبول قيل هو مصدر مضاف إلى الفاعل أى منعوا أنفسهم إطاقه القبول و الظاهر أنه على صيغه الماضى أى منع الله منهم غايه الوسع و الطاقه بالألطف و الهدايات التى يستحقها أهل الطاعه بنياتهم الحسنه لا أنه سلبهم القدره على الفعل و الله يعلم.

«٩»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَاتٍ عَنِ الْبُطَائِنِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُّوا.

«١٠»-يد، التوحيد مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ الشَّقِيُّ مَنِ عَلِمَ اللَّهُ (١) وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعْدَاءِ قُلْتُ لَهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَصَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ وَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْبُوه وَ ذَلِكُمْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَيَسَّرَ كُلًّا لِمَا خَلَقَ لَهُ فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

«١١»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ صَيْفَوَانَ عَنِ ابْنِ حَارِزٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَ الشَّقَاوَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ (٢) سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ شَرًّا أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَ لَمْ يُبْغِضْهُ وَ إِنْ عَلِمَهُ شَقِيًّا لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَ أَبْغَضَ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً.

سن، المحاسن أبى عن صفوان مثله

ص: ١٥٧

١- فى المصدر: من علمه الله و كذا فى قوله عليه السلام: و السعيد من علم الله. م.

٢- فى المحاسن فمن خلقه الله. م.

بيان: خلق السعادة و الشقاوه أى قدرهما بتقدير التكليف الموجبه لهما قوله عليه السلام فمن علمه الله سعيدا فى الكافى فمن خلقه الله أى قدره بأن علمه كذلك و أثبت حاله فى اللوح أو خلقه حالكونه عالما بأنه سعيد.

«١٢»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدٍ مَعَا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قَالَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ (١) وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ وَ لَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ.

«١٣»-ير، بصائر الدرجات إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيِّفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الِئْمَنَى قَابِضًا عَلَى كَفِّهِ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا فِي كَفِّي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِي يَدِي قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ وَ حَكَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٢).

«١٤»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسِيكَانَ عَنِ ابْنِ حَزِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ حُبِّ اللَّهِ الْعَبْدُ ثُمَّ يُبَغِّضُهُ أَوْ يُبَغِّضُهُ ثُمَّ يُحِبُّهُ فَقَالَ مَا تَزَالُ تَأْتِينِي بِشَيْءٍ قُلْتُ هَذَا دِينِي وَ بِهِ أُخَاصِمُ النَّاسَ فَإِنْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ تَرَكْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَيْلَ أُبَغِّضَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أُبَغِّضَ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ لَمَّا أَلْطَفَ لَهُ حَيَّتِي أَخْرَجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَجَعَلَهُ نَبِيًّا فَقُلْتُ أَلَمْ تُجِنِّبْنِي مُنْذُ سِنِينَ عَنِ الشَّقَاوَةِ وَ السَّعَادَةِ أَنَّهُمَا كَانَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْخَلْقَ قَالَ بَلَى وَ أَنَا السَّاعَةَ أَقُولُهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّعِيدِ هَلْ أُبَغِّضُهُ اللَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أُبَغِّضَ عَلَى حَالٍ مِنَ

ص: ١٥٨

١- الظاهر أن جملة «و قد قيل ان الله إلخ» من كلام الصدوق مدرجه بين الحديثين.

٢- تقدم الحديث بالفاظ اخرى تحت رقم ٢ و يأتي بعد أيضا.

الْحَالَاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَيَجْعَلُهُ سَعِيداً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّقِيِّ هَلْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ فَقَالَ لَوْ أَحَبَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ مَا تَرَكَهُ شَقِيئاً وَ لَأَسْتَنْقِذَهُ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ قُلْتُ فَهَلْ يُبَغِضُ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُحِبُّهُ أَوْ يُحِبُّهُ ثُمَّ يُبَغِضُهُ فَقَالَ لَا.

«١٥»-سن، المحاسن النَّضْرُ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ بِالْمِدِينَةِ قَدْرِيٌّ وَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُمَا فَأَتِيَاهُ فَذَكَرَا كَلَامَهُمَا فَقَالَ إِنْ شِئْتُمَا أَخْبِرْتُمَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَا قَدْ شِئْنَا فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ كِتَابُ كِتَابِ اللَّهِ بِيَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ وَ يُجْمَلُ عَلَيْهِمْ (١) لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلًا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلًا (٢) وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ كَانَ (٣) مِنْهُمْ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ تَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ وَ قَدْ يُسَلِّكُ بِالشَّقِيِّ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سَعِيداً وَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا (٤) إِلَّا فُوقَ نَاقِهِ حَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ.

يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُسَلِّكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ

«١٦»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَالٍ عَنْ مُنْتَى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَوْماً لِحُبِّنَا وَ خَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ

ص: ١٥٩

١- في المصدر: مجمل عليهم، بدون الواو.

٢- في المصدر: و لا ينقص منهم أحدا أبدا. و كتاب كتبه الله فيه أسماء أهل النار باسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرتهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلا و لا ينقص منهم رجلا. م.

٣- في المصدر: كانه منهم. م.

٤- في المصدر: من الدنيا شىء. م.

لِحُبِّنَا خَرَجُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِهِ لَأَعَادَهُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَتْ أَنَا فُهُمْ وَخَلَقَ قَوْمًا لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا (١).

«١٧»-سن، المحاسن الوشاء عن مُنْتَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ خَلْقًا لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدًا خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَخَلَقَ قَوْمًا لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا.

«١٨»-سن، المحاسن ابن مَحْبُوبٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مُوسَى وَ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ وَ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَحَبِّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ وَ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مَنْ أُرِيدُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ.

«١٩»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كُتُبِهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا.

«٢٠»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدَانَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَعَمْرٍو الْأَفْرَقِ الْحَيْاطِ (٢) وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَيْكَانَ كُلُّهُمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَيْدَاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِي فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا.

ص: ١٦٠

١- اتَّحَادَهُ مَعَ مَا قَبْلَهُ ظَاهِرٌ. وَ لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ: إِلَيْهِ.

٢- أوردته الشيخ في كتابه الفهرست و استظهر الميرزا كونه عمرو بن خالد الحنطاف الافرق المترجم في رجال النجاشي بقوله: عمرو بن خالد الحنطاف، لقبه الافرق، مولى، ثقه، عين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب اه و أما الحسين بن أبي عبيد فلم نظفر بترجمته.

«٢١»-سن، المحاسن الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (١) عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ (٢) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ عِنْدَهُ الْقَدْرَ وَكَلَامَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ هَذَا كَلَامٌ خَبِيثٌ أَنَا عَلَى دِينِ آبَائِي لَا أَرْجِعُ عَنْهُ الْقَدْرَ حُلُوهُ وَ مُرُّهُ مِنَ اللَّهِ وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ.

«٢٢»-سن، المحاسن أَبُو شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيُّ (٣) عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْحَمَّارِ (٤) عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْإِسْتِطَاعَةِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ حُلُوهُ وَ مُرُّهُ وَ صَغِيرُهُ وَ كَثِيرُهُ مِنَ اللَّهِ.

بيان: المراد بخلق الخير والشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات والأسباب التي بها يتيسر فعل الخير وفعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر وخلق في الناس القدره على شربها أو كناية عن أنهما إنما يحصلان بتوفيقه وخذلانه فكأنه خلقهما أو المراد بالخير والشر النعم والبلايا أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختارا للخير ومختارا للشر والله يعلم.

«٢٣»-سن، المحاسن الْبَرْنَطِيُّ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ (٥).

شى، تفسير العياشى عن أبي بصير مثله.

ص: ١٦١

- ١- فى المصدر: الحسين بن على. م.
- ٢- فى المحاسن المطبوع أيضا الجمال و كذا فيما يأتى بعده، والصحيح فيما الحمار و نقل عن خطّ الشهيد ضبطه بالحاء المهملة، و الميم المشدده، و الرأء أخيرا، قال النجاشى فى ١١٥ من رجاله: داود بن سليمان، أبو سليمان الحمار، كوفى ثقه، روى عن أبى عبد الله عليه السلام إه أقول: الحديث لا يخلو عن شبهه الإرسال، لظهور اتّحاده مع الآتى بعده.
- ٣- كنيه صالح بن خالد المحاملى.
- ٤- كنيه داود بن سليمان المتقدم.
- ٥- الخير موجود مخلوق من غير شك و أمّا الشر فليس بموجود و لا- مخلوق بالاصاله و إنّما يتحقّق بالعرض و بمقايسه شىء إلى شىء نحا من المقايسه، و الدليل على ذلك قوله تعالى: «وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» الآية و قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِخْلَاقَهُ» الآية حيث عد كل شىء خلقا لنفسه ثم عدّه حسنا غير سيئ، و قال تعالى: ما أصابك من سيئته فمن نفسك الآية فعد بعض الأشياء كالبلايا و الأمراض سيئات و ذكرها بالمساءه، مع أنّها من حيث وجودها و خلقها حسنه فليست مساءتها إلا من جملة العرض و المقايسه. فالأشياء أعم من الخيرات و الشرور من حيث وجودها و خلقها مستنده إليه تعالى كما ذكر فى خبر المحاسن رقم ٢١ و كذلك مع المقايسه إذا كان الاستناد أعم ممّا بالذات و بالعرض و الشرور من حيث هى شرور لا تستند إليه تعالى بالاصاله كما ذكر فى هذا الخبر. ط.



الآيات؛

الفتاحه: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ\* اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (٥-٦)

البقره: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ\* خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٦-٧) (و قال تعالى): «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» (٢٦) (و قال تعالى): «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ\* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبُاسَاءِ وَ الصَّرَاءِ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصِيرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصِيرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (٢١٣-٢١٤) (و قال تعالى): «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٢٥٧) (و قال): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (٢٥٨) (و قال): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (٢٦٤)

آل عمران: «قُلْ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ» (٧٣) (و قال تعالى): «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (٨٦)

النساء: «وَ لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (٦٨)

المائدة: «وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ» (٤١) (و قال تعالى): «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ» (٤٩) (و قال تعالى): «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (٥٤) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (٦٧) (و قال تعالى): «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (١٠٨)

الأنعام: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا» (٢٥) (و قال تعالى): «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (٣٥) (و قال تعالى): «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُجْرِمِيهَا لِيُمَكِّرُوا فِيهَا» (١٢٣) (و قال تعالى): «مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٣٩) (و قال تعالى): «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا» (٥٣) (و قال تعالى): «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ\* وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ\* وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عَزُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ\* وَ لَتَصْغِي إِلَيْهِ أَفْتِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيُرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ» (١١٠-١١٣) (و قال تعالى): «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلِ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (١٢٥) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (١٤٤) (و قال تعالى): «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (١٤٩)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (٢٧) (و قال تعالى): «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَ مَنْ يَضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ\* وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلِ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (١٧٨-١٧٩) (و قال تعالى): «فَرِيقًا هَدَى وَ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ» (٣٠) (و قال تعالى): «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا

غَافِلِينَ» (١٤٦) (و قال تعالى): «مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ يَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» (١٨٦)

الأنفال: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» (١٧) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ» (٢٤) (١)

التوبة: «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (١٩) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الفَاسِقِينَ» (٢٤) (و قال تعالى): «وَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (٨٧) (و قال تعالى): «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» (١٢٧)

يونس: «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢٥) (و قال تعالى): «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٣٣) (و قال تعالى): «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ\* وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَ لَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ\* إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ» (٤٢-٤٣) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ\* وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيمَ» (٩٦-٩٧)

هود: «وَ مَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ» (٨٨) (و قال تعالى): «وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ\* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَ لِمَ لِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١١٨-١١٩) (و قال تعالى): «وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٣٤) (٢)

ص: ١٦٤

١- قال الرضى رحمه الله: هذه استعاره على بعض التأويلات المذكوره فى هذه الآيه، و المعنى: أن الله أقرب إلى العبد من قلبه، فكأنه حائل بينه و بينه من هذا الوجه، أو يكون المعنى أنه قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال، إذ كان سبحانه موصوفا بأنه مقلب القلوب، و المعنى أنه ينقلها من حال الامن إلى حال الخوف، و من حال الخوف إلى حال الامن، و من حال المساءة إلى حال السرور، و من حال المحبوب إلى حال المكروه.

٢- الإغواء: هو الدعاء إلى الغى و الضلال، و ذلك غير جائز على الله سبحانه لقبحه، و ورود أمره بضده، فهو من قبيل الاستعاره، و المراد هنا تخيبيه سبحانه لهم من رحمته لكفرهم به، و ذهابهم عن أمره، و خذلانهم عن سبيل الرشاد، و يجوز أن يكون بمعنى الهلاك، كما يجوز أن يكون بمعنى الحكم بالغوايه عليهم.

الرعد: «قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ» (٢٧) (و قال تعالى): «أَفَلَمْ يَيَّأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا» (٣١) (و قال تعالى): «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (٣٣)

إبراهيم: «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (٤) (و قال تعالى): «يُسَبِّحُ اللَّهَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (٢٧)

النحل: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ لَتَشِئُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٩٣) (و قال تعالى): «وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (١٠٧-١٠٨)

الأسرى: «وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ» (٩٧) (و قال تعالى): «وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا» (١٤)

الكهف: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا» (١٧)

مريم: «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» (٧٥) (و قال تعالى): «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى» (٧٦) (و قال تعالى): «أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّؤُهُمْ أَزًّا» (٨٣)

النور: «وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢١) (و قال تعالى): «وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (٤٠) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٤٦)

الفرقان: «وَ لَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كَانُوا قَوْمًا بُورًا» (١٨)

الشعراء: «كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ \* لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (٢٠٠-٢٠١)

النمل: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ» (٤)

القصص: «وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (٤١) (و قال تعالى): «إِنَّكَ لَا تَهْدِي

مَنْ أَحْبَبَتْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (٥٦)

الروم: «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (٢٩) (و قال سبحانه): «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (٥٩)

التنزيل: «وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١٣)

سبأ: «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ إِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» (٥٠)

فاطر: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» (٨) (و قال سبحانه): «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» (٢٢)

يس: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ \* وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ \* وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٧-١٠)

الزمر: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» (٣) (و قال تعالى): «ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (٢٣) «وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ» (٣٧) (و قال تعالى): «أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (٥٧)

المؤمن: «وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (٣٣) (و قال تعالى): «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ مُرْتَابٌ» (٣٤) (و قال تعالى): «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (٣٥) (و قال تعالى): «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» (٧٤)

السجده: «وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْحٍ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ» (٢٥)

حمعسق: «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» (١٣) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ» (٤٤) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» (٤٦)

الزخرف: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِيخْرِيًّا» (٣٢) (وقال تعالى): «وَمِنْ يَعْشُرُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» (٣٦) (وقال تعالى): «أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٤٠)

الجاثية: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (٢٣)

محمد: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (١٤) (وقال تعالى): «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» (١٧) (وقال تعالى): «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» (٢٣)

الصف: «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (٧)

المنافقين: «فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (٣)

الدهر: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (٣)

تفسير: قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، قال البيضاوى الختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشىء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له والبلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل فى إحرازه والغشاه فعاله من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشىء كالعصابه والعمامه ولا- ختم ولا- تغشيه على الحقيقه و إنما المراد بهما أن يحدث فى نفوسهم هيئه تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم فى التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا- ينفذ فيها الحق وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم وأبصارهم لا تجتلى لها الآيات المنصوبه فى الآفاق والأنفس كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الأبصار و سماه على الاستعاره ختما وتغشيه أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المثوفه بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختما وتغطيه وقد عبر عن إحداث هذه الهيئه بالطبع فى قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ سَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ (١) وبالإغفال فى قوله تعالى

ص: ١٦٧

وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ (١) وَاَلْإِقْسَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً (٢) وَهِيَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَمَكَنَاتِ بِأَسْرَهَا مُسْتَنَدَةٌ إِلَى اللَّهِ وَاقِعُهُ بِقُدْرَتِهِ اسْتَنَدَتْ إِلَيْهِ وَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مُسْبَبَةٌ مِمَّا اقْتَرَفُوهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ (٣) وَ قَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (٤) وَوردت الآيه ناعيه عليهم (٥) شناعه صفتهم و وخامه عاقبتهم و اضطرت المعتزله فيه فذكروا وجوها من التأويل:

الأول أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعه لهم شبه بالوصف الخلقى المجبول عليه.

الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خاليه عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها و نظيره سال به الوادى إذا هللك و طارت به العنقاء إذا طالت غيبته.

الثالث أن ذلك في الحقيقه فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدورهم عنه بإقداره تعالى إياه أسنده إليه إسناد الفعل إلى السبب.

الرابع أن أعراقهم لما رسخت في الكفر و استحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء و القسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم و فيه إشعار على ترامى أمرهم في الغى و تناهى انهماكهم في الضلال و البغى.

الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفره يقولون مثل قلوبنا في أكنه مما تدعونا إليه و في آذاننا وقر و من بيننا و بينك حجاب (٦) تهكما و استهزاء بهم كقوله تعالى لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا (٧) الآيه.

ص: ١٦٨

١- الكهف: ٢٨.

٢- المائدة: ١٣.

٣- النساء: ١٥٥.

٤- المنافقون: ٣.

٥- نعى عليه شهواته: عابه بها. و نعى عليه ذنوبه: ظهرها و شهرها.

٦- حم السجده: ٥ أقول: أكنه جمع الكن، و هو وقاء كل شىء و ستره، قال الشيخ الطوسى فى التبيان: و انما قالوا: ذلك ليؤيسوا النبى صلى الله عليه و آله من قبولهم دينه، فهو على التمثيل فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون فى غطاء فلا يصل إليه شىء مما وراءه، و فيه تحذير من مثل حالهم فى كل من دعى الى أمر لا يمتنع أن يكون هو الحق، فلا يجوز أن يدفعه بمثل هذا الدفع، «و فى آذاننا وقر» أى ثقل عن استماع هذا القرآن «و من بيننا و بينك حجاب» قيل: الحجاب: الخلاف الذى يقتضى أن نكون بمعزل عنك، قال الزجاج: معناه: حاجز فى النحل و الدين، أى لا نوافقك فى مذهب.

٧- البينه: ١.

السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضى لتحققه و تيقن وقوعه و يشهد له قوله تعالى وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَ بُكْمًا وَ صُمًّا (١) السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائكة فيبغضونهم و يتنفرون عنهم و على هذا المنهاج كلامنا و كلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع و إضلال و نحوهما انتهى.

أقول بعد قيام البرهان على امتناع أن يكلف الحكيم أحدا ثم يمنعه عن الإتيان بما كلفه به ثم يعذبه عليه و شهادته العقل بقبح ذلك و أنه تعالى منزه عنه لا بد من الحمل على أحد الوجوه التي ذكرها.

و زاد الشيخ الطبرسى رحمه الله على ما ذكر وجهين آخرين أحدهما ما سيأتى نقلا عن تفسير العسكرى عليه السلام و قد مرت الإشارة إليه أيضا و هو أن المراد بالختم العلامة و إذا انتهى الكافر من كفره إلى حاله يعلم الله تعالى أنه لا يؤمن فإنه يعلم على قلبه علامه و قيل هي نكته سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها أنه لا يؤمن بعدها فيذمونه و يدعون عليه كما أنه تعالى يكتب في قلب المؤمن الإيمان و يعلم عليه علامه تعلم الملائكة بها أنه مؤمن فيمدحونه و يستغفرون له فقوله تعالى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ يُحْتَمَلُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا جِزَاءً لِلْكَفْرِ وَ عِقُوبَةً عَلَيْهِ وَ الْآخَرُ أَنَّهُ طَبَعَ عَلَيْهَا بِعَلَامِهِ كُفْرِهِمْ كَمَا يُقَالُ طَبَعَ عَلَيْهِ بِالطَّيْنِ وَ خْتَمَ عَلَيْهِ بِالشَّمْعِ.

و ثانيهما أن المراد بالختم على القلوب أن الله شهد عليها و حكم بأنها لا تقبل الحق كما يقال أراك أنك تختم على كل ما يقوله فلان أى تشهد به و تصدقه و قد ختمت عليك بأنك لا تفلح أى شهدت و ذلك استعاره قوله تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا قَالَ الطبرسى رحمه الله فيه وجهان أحدهما حكى عن الفراء أنه قال حكاية عمن قال ما ذا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا أى يضل به قوم و يهدى به قوم ثم قال الله تعالى وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فبين تعالى أنه لا يضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن.

ص: ١٦٩

١- اسرى: ٩٧.



و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به و ينكرونه و يقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه و إذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه و قوله وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ صدقوه و قالوا هذا فى موضعه فلما حصلت الهدايه بسببه أضيف إليه فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير و يهدى بها قوم كثير و مثله قوله رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ (١) أى ضلوا عندها و هذا مثل قولهم أفسدت فلانه فلانا و أذهبت عقله و هى ربما لم تعرفه و لكن لما ذهب عقله و فسد من أجلها أضيف الفساد إليها و قد يكون الإضلال بمعنى التخليه على وجه العقوبه و ترك المنع بالقهر و منع الألفاظ التى تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح فى كل وقت بالصقل و الإحداد.

و قد يكون الإضلال بمعنى التسميه بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميته و طائفه قد أكفرونى بحبكم.

و قد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير و منه قوله تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ (٢) و منه قوله تعالى أ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ (٣) أى هلكنا و قوله وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) أى لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلكك و يعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب و طريق الجنه بسببه فيهلكوا و يهدى إلى الثواب و طريق الجنه بالإيمان به كثيرا عن أبى على الجبائى قال و يدل على ذلك قوله وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْعُقُوبَةَ عَلَى التَّكْذِيبِ كَمَا قَلْنَا أَوْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ التَّحْيِيرَ وَ التَّشْكِيكَ فَإِنْ أَرَادَ الْحَيْرَةَ فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِالْفَاسِقِ الْمُتَحْيِرِ الشَّاكِّ فَيَجِبُ أَنْ لَا تَكُونَ الْحَيْرَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ الَّتِي بِهَا صَارُوا فَسَاقًا مِنْ فَعْلِهِ إِلَّا إِذَا وَجَدْتَ حَيْرَهُ قَبْلَهَا أَيْضًا وَ هَذَا يُوجِبُ وَجُودَ

ص: ١٧٠

١- إبراهيم: ٣٦.

٢- القمر: ٤٧.

٣- الم السجده: ١٠.

٤- محمد: ٤.

ما لا نهايه له من حيره قبل حيره لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله و إذا كان ذلك من فعله فقد أضل من لم يكن فاسقا و هو خلاف قوله وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ و على هذا الوجه فيجوز أن يكون حكم الله عليهم بالكفر و براءته منهم و لعنته عليهم إهلاكا لهم و يكون إهلاكه إضلالا و كل ما فى القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه و لا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الإضلال الذى أضافه إلى الشيطان و إلى فرعون و السامرى بقوله وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا (١) و قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ (٢) و قوله وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٣) و هو أن يكون بمعنى التليس و التغليط و التشكيك و الإيقاع فى الفساد و الضلال و غير ذلك مما يؤدي إلى التظلم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

و إذ قد ذكرنا أقسام الإضلال فلنذكر أقسام الهدايه التى هى ضده اعلم أن الهدايه فى القرآن تقع على وجوه:

أحدها أن تكون بمعنى الدلاله و الإرشاد يقال هداه الطريق و للطريق و إلى الطريق إذا دله عليه و هذا الوجه عام لجميع المكلفين فإن الله تعالى هدى كل مكلف إلى الحق بأن دله عليه و أرشده إليه لأنه كلفه الوصول إليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق و يدل عليه قوله تعالى وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٤) و قوله إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ (٥) و قوله أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى (٦) و قوله وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى (٧) و قوله وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨) و قوله وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (٩) و ما أشبه ذلك من الآيات.

و ثانيها أن يكون بمعنى زياده الألفاظ التى بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى (١٠)

ص: ١٧١

١- يس: ٦٢.

٢- طه: ٧٩.

٣- طه: ٨٥.

٤- النجم: ٢٣.

٥- الدهر: ٣.

٦- البقره: ١٨٥.

٧- حم السجده: ١٧.

٨- الشورى: ٥٢.

٩- البلد: ١٠.

١٠- محمّد: ١٧.

و ثالثها أن تكون بمعنى الإثابه و منه قوله تعالى يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١) و قوله تعالى وَ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٢) و الهدايه التي تكون بعد قتلهم هي إثابتهم لا محاله.

و رابعها الحكم بالهدايه كقوله تعالى وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (٣) و هذه الوجوه الثلاثه خاصه بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابه و هم المؤمنون و يزيدهم أظافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهدايه لذلك أيضا.

و خامسها أن تكون الهدايه بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهدايه فيه كما يجعل الشىء متحركا بخلق الحركه فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضروريه فى القلوب فذلك هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهدايه التي كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأبنيائه و غير ذلك فإنها من فعل العباد و لذلك يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلك و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمه منه سبحانه عليهم و منه منه واصله إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود إذ فعله بتمكينه و أظافه و ضروب تسهيلات و معونات.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) إن المراد به البيان و الدلاله و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللفظ فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنه و قال فى قوله تعالى متى نَصْرُ اللَّهِ قِيلَ هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهه التمنى و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جملة و تفصيلا قال المؤمنون متى نَصْرُ اللَّهِ و قال الرسول أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

ص: ١٧٢

١- يونس: ٩.

٢- محمد: ٤ و ٥.

٣- اسرى: ٩٧.

٤- النور: ٤٦.

٥- البقره: ٢١٤.

وقال فى قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (١) أى من ظلمات الضلال و الكفر إلى نور الهدى و الإيمان بأن هداهم إليه و نصب الأدله لهم عليه و رغبتهم فيه و فعل بهم من الأطفاف ما يقوى دواعيهم إلى فعله.

وقال فى قوله تعالى وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢) أى بالمعونه على بلوغ البغيه من الفساد و قيل لا يهديهم إلى المحاجه كما يهدى أنبياءه و قيل لا يهديهم بأطفافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم و قيل لا يهديهم إلى الجنه.

وقال فى قوله تعالى كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا (٣) معناه كيف يسلك الله بهم سبيل المهتدين بالإثابه لهم و الثناء عليهم أو أنه على طريق التبعيد كما يقال كيف يهديك إلى الطريق و قد تركته أى لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذى هداهم به و قد تركوه أو كيف يهديهم الله إلى طريق الجنه و الحال هذه.

أقول الأظهر أن المعنى أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الأطفاف الخاصه من ربهم تعالى.

وقال فى قوله تعالى وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ (٤) قيل فيه أقوال أحدها أن المراد بالفتنه العذاب أى من يرد الله عذابه كقوله تعالى عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ (٥) أى يعذبون و قوله ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ (٦) أى عذابكم.

و ثانيها أن معناه من يرد الله إهلاكه.

و ثالثها أن المراد به من يرد الله خزيه و فضيحتة بإظهار ما ينطوى عليه.

ص: ١٧٣

١- البقره: ٢٥٧.

٢- البقره: ٢٥٨.

٣- آل عمران: ٨٦.

٤- المائده: ٤١ قال الشيخ فى التبيان:- بعد نقل الأقوال الثلاثه الاوله- و أصل الفتنه: التخليص من قولهم: فتنن الذهب فى النار أى خلصته من الغش، و الفتنه: الاختبار، و يسمى بذلك لما فيها من تخليص الحال لمن أراد الاضلال، و إنَّما أراد الحكم عليه بذلك بايراد الحجج فيه تمييز و تخليص لحالهم من حال غيرهم من المؤمنين، و من فسره على العذاب فلانهم يحرقون كما يحرق خبث الذهب فهم خبث كلهم، و من فسره على الفضيحه فلما فيها من الدلاله عليهم التى يتميزون بها من غيرهم.

٥- الذاريات: ١٣.

٦- الذاريات: ١٤.

و رابعها أن المراد من يرد الله اختباره بما يتتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك و يحرفه.

و الأصح الأول فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَى فلن تستطيع أن تدفع لأجله من أمر الله الذى هو العذاب أو الفضيحة أو الهلاك شيئاً أولئك الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ معناه أولئك اليهود لم يرد الله أن يطهر من عقوبات الكفر التى هى الختم و الطبع و الضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بأن كتب فى قلوبهم الإيمان و شرح صدورهم للإسلام و قيل معناه لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم عليها بأنها بريئة منه ممدوحه بالإيمان.

قال القاضى و هذا لا يدل على أنه سبحانه لم يرد منهم الإيمان لأن ذلك لا يعقل من تطهير القلب إلا على جهة التوسع و لأن قوله لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ يقتضى نفى كونه مريدا و ليس فيه بيان الوجه الذى لم يرد ذلك عليه و المراد بذلك أنه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم و الاستخفاف و العقاب و لذا قال عقيبهم لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ و لو كان أراد ما قاله المجبره لم يجعل ذلك ذما لهم و لا عقبه بالذم و لا جعله فى حكم الجزاء على ما لأجله عاقبهم و أراد ذلك فيهم.

أقول: رَوَى النُّعْمَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِي تَفْسِيرِ الْفِتْنَةِ فَقَالَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْإِخْتِيَارِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ (١) وَ قَوْلُهُ لِمُوسَى وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا (٢) وَ مِنْهُ فِتْنَةُ الْكُفْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَ قَلَّبُوا لَكُمُ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ (٣) وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهِ فِي الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ آلِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا (٤) يَعْنِي ائْذَنْ لِي وَ لَمَّا تَكْفَرْنِي فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥)

ص: ١٧٤

١- العنكبوت: ١ و ٢.

٢- طه: ٤٠.

٣- التوبة: ٤٨.

٤- التوبة: ٤٩.

٥- التوبة: ٤٩.

وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْعِيَاذِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (١) أَيُّ يَعِدُّونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٢) أَيُّ ذُوقُوا عَذَابَكُمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا (٣) أَيُّ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ وَالْوَالِدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (٤) وَمِنْهُ فِتْنَةُ الْمَرَضِ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (٥) أَيُّ يَمْرُضُونَ وَيُقْتَلُونَ.

انتهى.

وقال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل فى معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أفعالهم و ذكر البعض و المراد به الكل كما يذكر العموم و يراد به الخصوص.

و الثانى أنه ذكر البعض تغليظا للعقاب و المراد أنه يكفى أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم فى إهلاكهم و التدمير عليهم.

و الثالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد فى الأجرام لأن عذاب الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض و عذاب الآخرة يعم.

قوله تعالى وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً قَالَ الزمخشري الأ-كنه على القلوب و الوقرف فى الآذان مثل فى نيو قلوبهم و مسامعهم عن قبوله و اعتقاد صحته و وجه إسناد الفعل إلى ذاته و هو قوله وَجَعَلْنَا للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وَفِي آذَانِنَا وَقُرْ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنِكَ حِجَابٌ و قال الطبرسى رحمه الله قال القاضى أبو عاصم العامرى أصح الأقوال فيه

ما روى أن النبى صلى الله عليه و آله كان يصلى بالليل و يقرأ القرآن فى الصلاة جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه و منعهوه عن الجهر بالقراءة.

و كان الله تعالى يلقى عليهم النوم أو يجعل

ص: ١٧٥

١- الذاريات: ١٣.

٢- الذاريات: ١٤.

٣- البروج: ١٠.

٤- التغابن: ١٥.

٥- التوبة: ١٢٦.

فى قلوبهم أكنه ليقطعهم عن مرادهم و ذلك بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجة و تنقطع به المعذره و بعد ما علم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بسماعه و لا يؤمنون به فشبه إلقاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم و بوقر آذانهم لأن ذلك كان يمنعهم من التدبر كالوقر و الغطاء و هذا معنى قوله تعالى وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا و يحتمل ذلك وجهها آخر و هو أنه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها فى قلوبهم تكون موانع من أن يفقهوا ما يستمعونه و يحتمل أيضا أن يكون سى الكفر الذى فى قلوبهم كنا تشبيها و مجازا و إعراضهم عن القرآن و قرا توسعا لأن مع الكفر و الإعراض لا يحصل الإيمان و الفهم كما لا يحصلان مع الكن و الوقر و نسب ذلك إلى نفسه لأنه الذى شبه أحدهما بالآخر كما يقول أحدنا لغيره إذا أثنى على إنسان و ذكر مناقبه جعلته فاضلا و بالضد إذا ذكر مقابحه و فسقه يقول جعلته فاسقا (١) و قال الزمخشري فى قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى أَى بَأَن يَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ مَلِجْتُهُ و لكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة.

و قوله تعالى لِيُكْرَوا فِيهَا قال الطبرسى رحمه الله اللام لام العاقبه و قال الزمخشري معناه خليناهم ليمكروا و ما كفناهم عن المكر و كذا قال اللام لام العاقبه فى قوله تعالى لِيُقُولُوا أَى عاملناهم معاملة المختبر ليشكروا أو يصبروا قال أمرهم إلى العاقبه. و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ وَ جِهَيْنَ:

ص: ١٧٦

١- أوردنا قبلا معنى الآيه عن التبيان. و لنذكر هنا ما عن الرضى رحمه الله فى كتابه مجازات القرآن قال: و هذه استعاره و ليس هناك على الحقيقه شىء مما أشاروا إليه، و إنما أخرجوا هذا الكلام مخرج الدلاله على استئقالهم ما يسمعون من قوارع القرآن و بواقع البيان فكأنهم من قوه الزهاده فيه و شده الكراهيه له قد وقرت أسماعهم عن فهمه، و أكنت قلوبهم دون علمه، و ذلك معروف فى عاده الناس أن يقول القائل منهم لمن يشنا كلامه و يستئقل خطابه: ما أسمح قولك و لا أعى لفظك و إن كان صحيح حاسه السمع، الا أنه حمل الكلام على الاستئقال و المقمت، و على هذا قول الشاعر: و كلام سبى قد وقرت اذنى عنه و ما بى من صمم.

أحدهما أنه يقلبهما في جهنم على لهب النار و حر الجمر كما لم يؤمنوا به أول مره فى الدنيا و الآخر أن المعنى يقرب أفئدتهم و أبصارهم بالحيره التى تغم و تزعج النفس.

و قال الزمخشري وَ نُقِّلَبُ أَفئِدَتَهُمْ وَ نَذَرُهُمْ عطف على لا يُؤْمِنُونَ داخل فى حكم و ما يشعركم أنهم لا يؤمنون و ما يشعركم أنا نقرب أفئدتهم و أبصارهم أى نطبع على قلوبهم و أبصارهم فلا- يفقهون و لا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم و ما يشعركم أنا نذرهم فى طغيانهم أى نخليهم و شأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه. (1) و قال فى قوله تعالى إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أى مشيه إكراه و اضطرار.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله كَذَلِكَ جَعَلْنَا ووجه أحدها أن المراد كما أمرناك بعداوه قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداه أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداه قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و ثانيها أن معناه حكمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء فى الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا كما يقال جعل القاضى فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حكم بعداله هذا و فسق ذاك.

و ثالثها أن المراد خلينا بينهم و بين اختيارهم العداوه لم نمنعهم على ذلك كرها و لا جبرا لأن ذلك يزيل التكليف.

و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلك إلى نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم إلى دعائهم إلى الإسلام و الإيمان و خلع ما كانوا يعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلك العداوه لأنبيائه و مثله قول نوح عليه السلام فلم يزدكم دعائى إلا فرارا و قال و العامل فى قوله وَ لَتَصْغِي قَوْلَهُ يُوحَى و لا يجوز أن يكون العامل

ص: ١٧٧

١- و هذه استعاره، لأن قلب القلوب و الابصار على الحقيقة بازالتها عن مواضعها و إقلاقها عن مناصبها لا- يصح، و البنيه صحيحه و الجملة حيه متصرفه، و إنما المراد- و الله أعلم- أنا نرميها بالحيره و المخافه جزاء على الكفر و الضلاله فتكون الافئده مسترجعه لتعاضم أسباب المخاوف و تكون الابصار منزعه لتوقع طلوع المكاره. و قد قيل: إن المراد بذلك تقليبيهما على مرامض الجمر فى نار جهنم و ذلك يخرج الكلام عن حيز الاستعاره إلى حيز الحقيقة؛ قاله الرضى رضى الله عنه.



فيه جَعَلْنَا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر و وحى الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبه و قال البلخي اللام فى وَ لَتَصْغَى لام العاقبه و ما بعده لام الأمر الذى يراد به التهديد.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فِيهِ وَجْهٌ:

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الثَّوَابِ وَ طَرِيقِ الْجَنَّةِ يَشْرَحُ صِدْرَهُ فِي الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ بِأَنْ يَثْبِتَ عَزْمَهُ عَلَيْهِ وَ يَقْوَى دَوَاعِيَهُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ وَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لَطْفًا لَهُ وَ مَنَّا عَلَيْهِ وَ ثَوَابًا عَلَى اعْتِدَائِهِ بِهَدْيِ اللَّهِ وَ قَبُولِهِ إِيَّاهُ وَ مَنْ يَرِدُ أَنْ يَضِلَّ عَنْ ثَوَابِهِ وَ كِرَامَتِهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ فِي كَفْرِهِ ضَيْقًا حَرَجًا عَقُوبَهُ لَهُ عَلَى تَرْكِهِ الْإِيمَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سَبْحَانَهُ مَانِعًا لَهُ عَنِ الْإِيمَانِ بَلْ رُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَيْهِ فَإِنْ مِنْ ضَيْقِ صَدْرِهِ بِالشَّيْءِ كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا إِلَى تَرْكِهِ.

و ثانيها أن معناه فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَثْبِتَهُ عَلَى الْهُدَى يَشْرَحُ صَدْرَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جِزَاءً لَهُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَ اهْتِدَائِهِ وَ قَدْ يَطْلُقُ الْهُدَى وَ يَرَادُ بِهِ الْإِسْتِدَامَةُ وَ مَنْ يَرِدُ أَنْ يَضِلَّ أَى يَخْذَلَهُ وَ يَخْلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يَرِيدُهُ لِاخْتِيَارِهِ الْكُفْرَ وَ تَرْكِهِ الْإِيمَانَ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا بِأَنْ يَمْنَعَهُ الْأَلْطَافُ الَّتِي هُوَ يَنْشُرُ لَهَا صَدْرَهُ لِخُرُوجِهِ مِنْ قَبُولِهَا بِإِقَامَتِهِ عَلَى كَفْرِهِ.

و ثالثها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زِيَادَةَ الْهُدَى الَّتِي وَعَدَهَا الْمُؤْمِنُ يَشْرَحُ صِدْرَهُ لِتِلْكَ الزِّيَادَةِ لِأَنَّ مِنْ حَقِّهَا أَنْ يَزِيدَ الْمُؤْمِنُ بِصَيْرِهِ وَ مَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ تِلْكَ الزِّيَادَةِ بِمَعْنَى يَذْهَبُ عَنْهَا مِنْ حَيْثُ أُخْرِجَ هُوَ نَفْسَهُ مِنْ أَنْ تَصِحَّ عَلَيْهِ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا لِمَكَانِ فَقَدْ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لِأَنَّهَا إِذَا اقْتَضَتْ فِي الْمُؤْمِنِ مَا قَلَّنَاهُ أَوْجَبَ فِي الْكَافِرِ مَا يَضَادُهُ وَ الرَّجْسُ الْعَذَابُ.

و قال فى قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَى حَكْمَنَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَتَنَاصَرُونَ عَلَى الْبَاطِلِ كَمَا قَالَ وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِائًا وَ قَالَ فى قوله وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ يَعْنَى خَلْقْنَاهُمْ عَلَى أَنْ عَاقِبَتَهُمُ الْمَصِيرُ إِلَى

جهنم بكفرهم و إنكارهم و سوء اختيارهم و يدل عليه قوله سبحانه وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قال الزمخشري جعلهم فى أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفه الحق و لا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب و أبصار العيون و استماع الآذان و جعلهم لإغراقهم فى الكفر و شده شكائهم فيه و أنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم فى الموجبات و تمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فَرِيقًا هَدَىٰ أَى جماعه حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب وَ فَرِيقًا حَقَّ أَى و جب عَلَيْهِم الضَّلَالَةُ إذ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف تنشرح لهم صدورهم أو حق عليهم العذاب أو الهلاك بكفرهم.

و قال الزمخشري فى قوله تعالى وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ أَى إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ لأنه هو الذى أنزل الملائكة و ألقى الرعب فى قلوبهم و شاء النصر و الظفر و قوى قلوبكم و أذهب عنها الفرع و الجزع وَ مَا رَمَيْتَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ يعنى أن الرمية التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمى البشر و لكنها كانت رميه الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه و آله لأن صورتها وجدت منه و نفاها عنه لأن أثرها الذى لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة و كأنها لم توجد من الرسول أصلاً.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى ثُمَّ أَنْصَرَفُوا أَى انصرفوا عن المجلس و قيل انصرفوا عن الإيمان به صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الفوائد التى يستفيدها المؤمنون و السرور بها و حرما الاستبشار بتلك الحال و قيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و ثوابه عقوبه لهم على انصرفهم عن الإيمان بالقرآن و عن مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و قيل إنه على وجه الدعاء عليهم أَى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك و دعاء الله على عباده و عيد لهم و إخبار بلحاق العذاب بهم.

قوله تعالى كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قَالَ الزمخشري أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمه أى حق عليهم انتفاء الإيمان و علم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمه الله أنهم من أهل الخذلان و أن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمه العده بالعذاب و أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون.

و قال فى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ أى ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح و أخبر به الملائكه أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره فتلك كتابه معلوم لا كتابه مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم فى تأويل قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقَالُ لَهُ أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ فإِنَّمَا عَنَى بِهِ الْمَشِيهَ الَّتِي يَنْضُمُ إِلَيْهَا الْإِلْجَاءَ وَ لَمْ يَعْزِ الْمَشِيهَ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِيَارِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ تَعَالَى أَنْ يَخْبِرَنَا عَنْ قُدْرَتِهِ وَ أَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَغَالِبُ وَ لَا يَعْصِي مَقْهُورًا مِنْ حَيْثُ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِلْجَاءِ وَ الْإِكْرَاهِ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ فَمَا لَفْظُهُ ذَلِكَ فِي الْآيَةِ فَحَمَلَهَا عَلَى الرَّحْمَةِ أَوْلَى مِنْ حَمَلِهَا عَلَى الْاِخْتِلَافِ لِذَلِكَ الْعَقْلِ وَ شَهَادَةِ اللَّفْظِ فَمَا دَلِيلُ الْعَقْلِ فَمَنْ حَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ الْاِخْتِلَافَ وَ الذَّهَابَ عَنِ الدِّينِ وَ نَهَى عَنْهُ وَ تَوَعَّدَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَائِيًا لَهُ وَ مَجْرِيًا بِخَلْقِ الْعِبَادَةِ إِلَيْهِ وَ أَمَا شَهَادَةُ اللَّفْظِ فَلَأَنَّ الرَّحْمَةَ أَقْرَبُ إِلَى هَذِهِ الْكِنَايَةِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ حَمَلِ اللَّفْظِ عَلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ أَوْلَى فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فَمَا مَا طَعَنَ بِهِ السَّائِلُ مِنْ تَذْكِيرِ الْكِنَايَةِ فَبَاطِلٌ لِأَنَّ تَأْنِيثَ الرَّحْمَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَ إِذَا كُنِيَ عَنْهَا بِلَفْظِ التَّذْكِيرِ كَانَتِ الْكِنَايَةُ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَاهَا هُوَ الْفَضْلُ وَ الْإِنْعَامُ كَمَا قَالُوا سَرْنِي كَلِمَتَكَ يَرِيدُونَ سَرْنِي كَلَامَكَ وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي وَ لَمْ يَقُلْ هَذِهِ وَ إِنَّمَا أَرَادَ هَذَا فَضْلًا مِنْ رَبِّي وَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَمْ يَقُلْ قَرِيبَهُ.

أقول ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذرا من الإطناب ثم قال و قال زياد الأعجم.

إن الشجاعه و المروه ضمنا. قبرا بمر و على الطريق الواضح.

و يروى أن السماحة و الشجاعه فقال ضَمْنَا و لم يقل ضَمْنَا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحة و الشجاعه مصدران و العرب تقول قصاره الثوب يعجبنى لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل و هو مذكر على أن قوله تعالى إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ كما يدل على الرحمه يدل أيضا على أن يرحم فإذا جعلنا الكنايه بلفظه ذلك عن أن يرحم كان التذكير فى موضعه لأن الفعل مذكر و يجوز أيضا أن يكون قوله تعالى وَ لِمَدَلِكْ خَلَقَهُمْ كنايه عن اجتماعهم على الإيمان و كونهم فيه أمه واحده لا محاله أنه لهذا خلقهم و يطابق هذه الآيه قوله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قد قال قوم فى قوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنه فيكونوا فى وصول جميعهم إلى النعيم أمه واحده و أجرى هذه الآيه مجرى قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى فى أنه أراد هداها إلى طريق الجنه فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظه ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنه لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها و الوصول إلى نعيمها فأما قوله وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى فمعناه الاختلاف فى الدين و الذهاب عن الحق فيه بالهوى و الشبهات و ذكر أبو مسلم محمد بن بحر فى قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى و وجهها غريبا و هو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم فى الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و قولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا و اقتتلوا و منه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران و الجديدان أى جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمه فليست رقه القلب لكنها فعل النعم و الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره و أنعم عليه يوصف بأنه رحيم و إن لم تعلم منه رقه قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمه هى النعمه و عندكم أن نعم الله تعالى شامله للخلق أجمعين فأى معنى للاستثناء مَنْ رَحِمَ من جمله المختلفين إن كانت الرحمه هى النعمه و كيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم و هى عندكم شامله عامه.

قلنا لا شبهه فى أن نعم الله سبحانه شامله للخلق أجمعين غير أن فى نعمه أيضا ما

يختص بها بعض العباد إما لاستحقاق أو لسبب يقتضى الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا- من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمة به لا تكون إلا مستحقه فمن استحق الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمة و من لم يستحقه لم يصل إليها و إن حملنا الرحمه فى الآيه على النعمة بالتوفيق للإيمان و اللطف الذى وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمة أيضا مختصه لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن فى معلومه أن لهم توفيقا و أن فى الأفعال ما يختارون عنده الإيمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا- يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا- يمنع من اختصاص هذه انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الزمخشري ذلك إشاره إلى ما دل عليه الكلام الأول و تضمنه يعنى و لذلك التمكين و الاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليشب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وَ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَأْمَلَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لعلمه بكثرة من يختار الباطل. (1) و قال فى قوله تعالى أَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ يَعْزِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْإِلْجَاءَ وَ الْقَسْرَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَعْنَى أَلَمْ يَأْسِ أَلَمْ يَعْلَمْ قِيلَ هِيَ لَغْوٌ قَوْمٍ مِنَ النَّخَعِ وَ قِيلَ إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ الْيَأْسَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْيَأْسَ عَنِ الشَّيْءِ عَالِمٌ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ كَمَا اسْتَعْمَلَ الرَّجَاءُ فِي مَعْنَى الْخَوْفِ وَ النِّسْيَانِ فِي مَعْنَى التَّرْكِ لِتَضَمُّنِ ذَلِكَ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ عَلِيًّا وَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَ التَّابِعِينَ قَرَأُوا أَلَمْ يَأْسِ وَ هُوَ تَفْسِيرُ أَلَمْ يَأْسِ وَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ بِأَمْنُوا أَيْ أَوْ لَمْ يَقْنَطْ عَنِ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَ لَهَادَاهُمْ.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر قال الله جل من قائل وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً فَإِنَّا نَمُوتُ وَ جَوْهَرٌ مِنَ التَّأْوِيلِ كُلِّ مِنْهَا يَبْطُلُ الشَّبَهُهُ

ص: ١٨٢

١- قال السيد الرضى فى تلخيص البيان فى قوله تعالى: «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»: هذه استعاره و المراد هاهنا بتمام كلمه الله سبحانه صدق وعيده الذى تقدم الخبر به و تمامه وقوع مخبره مطابقا لخبره.

الداخله على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه و صرفوه عن بابه.

أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا و قد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا و إنما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الإرادة لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح و لا ظاهر الآيه يقتضى ذلك و إذا علمنا بالأدله العقلية تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإرادة لم يتعلق إلا بالإهلاك الحسن و قوله تعالى أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا الْمَأْمُورَ بِهِ مَحذُوفٌ و ليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق و إن وقع بعده الفسق و يجرى هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى و دعوته فأبى و المراد أنني أمرته بالطاعة و دعوته إلى الإجابة و القبول و يمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهه ما تكلمتم عليه و إنما موضعها أن يقال أى معنى لتقدم الإرادة فإن كانت متعلقه بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور فى الآيه فلا معنى لقوله تعالى إِذَا أَرَدْنَا أَن نَّمُرَّ بِهَا أَوْ نَجْعَلَ لَهَا مَخْرَجًا أَوْ نَحْنُقَ فِيهَا رُكْنًا وَ لَئِن كُنَّا مُنَادِيْنَ لَنَنصُرَنَّكَ وَ لَئِن كُنَّا مِنْ عِندِ رَبِّكَ بِغَايِبَةٍ مُّجْرِبَةٍ إِنَّا نَنصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ بِمُخَالَفَتِهِ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَأْبُونَهُ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ لِإِهْلَاكِ مَنْ لَمْ يَسْتَحِقْ الْعِقَابَ.

و الجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإرادة إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب و الذى حسن قوله تعالى وَ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَسْخُلَكَ مِنْ خَلْفِكَ أَوْ نَسْخُلَكَ مِنْ أَمَامِكَ أَوْ نَضْحَكُ بِكَ ضَحْكَ الْعُتَاةِ أَوْ نَقُولُ لَكَ عَدُوًّا مُّبِينًا أَوْ نَجْعَلَ لَكَ مَخْرَجًا أَوْ نَحْنُقَ فِيكَ رُكْنًا وَ لَئِن كُنَّا مِنْ عِندِ رَبِّكَ بِغَايِبَةٍ مُّجْرِبَةٍ إِنَّا نَنصُرُكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ بِمُخَالَفَتِهِ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي تَأْبُونَهُ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ لِإِهْلَاكِ مَنْ لَمْ يَسْتَحِقْ الْعِقَابَ. ... أَمَرْنَا هُوَ أَنْ فِي تَكَرُّرِ الْأَمْرِ بِالطَّاعَةِ وَ الْإِيمَانِ إِعْذَارًا إِلَى الْعِصَاةِ وَ إِذَارًا لَهُمْ وَ إِجَابًا وَ إِثْبَاتًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مَتَى خَالَفُوا وَ أَقَامُوا عَلَى الْعِصْيَانِ وَ الطَّغْيَانِ بَعْدَ تَكَرُّرِ الْوَعِيدِ وَ الْوَعِظِ وَ الْإِنذَارِ مِمَّنْ يَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَ يَشْهَدُ بِصَحِّهِ هَذَا التَّأْوِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ وَ مَا كُنَّا مُعِيدِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلًا وَ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا مِنْ صِفَةِ الْقَرِيْبِ وَ صِلَتِهَا وَ لَا يَكُونُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ وَ إِذَا أَرَدْنَا وَ يَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرِيْبَهُ مِنْ صِفَتِهَا أَنَا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَّخُوا فِيهَا وَ يَكُونُ إِذَا عَلَى هَذَا الْجَوَابِ لَمْ يَأْتِ لَهُ جَوَابٌ ظَاهِرٌ فِي الْآيَةِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِمَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ وَ نَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ.

حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا إِلَى قَوْلِهِ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ و لم يأت لإذا جواب فى طول الكلام للاستغناء عنه.

و الثالث أن يكون ذكر الإرادة فى الآيه مجازا و اتساعا و تنبيها على المعلوم من حال القوم و عاقبه أمرهم و أنهم متى أمروا فسقوا و خالفوا و يجرى ذكر الإرادة هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أته النوائب من كل جهه و جاءه الخسران من كل طريق و قولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط فى مأكله و تسرع إلى كل ما تتوق إليه نفسه و معلوم أن التاجر لم يرد فى الحقيقه شيئا و لا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران و من حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام و استعمل ذكر الإرادة لهذا الوجه مجازا و كلام العرب و حى و إشارات و استعاره و مجازات و لهذه الحال كان كلامهم فى المرتبه العليا من الفصاحه فإن الكلام متى خلا- من الاستعاره و جرى كله على الحقيقه كان بعيدا من الفصاحه بريئا من البلاغه و كلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع أن تحمل الآيه على التقديم و التأخير فيكون تلخيصها و إذا أمرنا مترفى قريه بالطاعه فعصوا و استحقوا العقاب أردنا إهلا- كههم و التقديم و التأخير فى الشعر و كلام العرب كثير و مما يمكن أن يكون شاهدا بصره هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (١) و الطهاره إنما تجب قبل القيام إلى الصلاه و قوله تعالى وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهَا فَاقُمْ لَهَا الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ (٢) و قيام الطائفه معه يجب أن يكون قبل إقامه الصلاه لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فأما قراءه من قرأ بالتشديد فقال أمرنا و قراءه من قرأ بالمد و التخفيف فقال أمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التى ذكرناها إلا- الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآيه هو الأمر الذى يستدعى به الفعل انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله و قرأ يعقوب أمرنا بالمد و هو قراءه على بن أبى طالب

ص: ١٨٤

١- المائده: ٧.

٢- النساء: ١٠٢.

و الحسين عليهما السلام و جماعه و قرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس و النهدي و أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام بخلاف و قرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن و يحيى بن يعمر و أرجع الجميع إلى معنى كثرنا

كَتَوَّلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله خَيْرُ الْمَالِ سِكِّهَ مَا بُورَةٌ وَ مُهْرَةٌ مَا مُورَةٌ.

أى كثره النتاج.

و قال الزمخشري وَ إِذَا أَرَدْنَا أَى وَ إِذَا دَنَا وَ قَت إِهْلَاكَ قَوْمٍ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْ زَمَانٍ إِهْلَاكِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا أَمْرَانِهِمْ فَفَسَّيْتُمْ أَى أَمْرَانِهِمْ بِالْفَسْقِ فَفَعَلُوا وَ الْأَمْرُ مَجَازٌ لِأَنَّ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ بِالْفَسْقِ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَفْسَقُوا وَ هَذَا لَا يَكُونُ فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا وَ وَجْهُ الْمَجَازِ أَنَّهُ صَبَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ صَبًّا فَجَعَلُوهَا ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعَاصِي وَ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ فَكَأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِذَلِكَ لِتَسْبِيبِ إِبْلَاءِ النِّعْمَةِ فِيهِ وَ إِنَّمَا خَوْلَهُمْ إِيَّاهَا لِشُكْرِهَا وَ يَعْمَلُوا فِيهَا بِالْخَيْرِ وَ يَتِمَكَّنُوا مِنَ الْإِحْسَانِ وَ الْبِرِّ كَمَا خَلَقَهُمْ أَصْحَاءَ أَقْوِيَاءَ وَ أَقْدَرَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ طَلَبَ مِنْهُمْ إِثَارَ الطَّاعَةِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَأَثَرُوا الْفُسُوقَ فَلَمَّا فَسَقُوا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وَ هُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَدَمَرَهُمْ وَ قَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ أَمْرَنَا بِكَثْرَتِنَا وَ جَعَلَ أَمْرَتَهُ فَأَمْرٌ مِنْ بَابِ فَعَلْتَهُ فَعَلَّ كَثْرَتُهُ فَثَبِرَ. وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا يَعْنِي أَمْهَلَهُ وَ أَمَلَى لَهُ فِي الْعَمْرِ فَأَخْرَجَ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ إِيْذَانًا بِوَجُوبِ ذَلِكَ وَ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَا مَحَالَةَ كَالْمَأْمُورِ بِهِ الْمُمْتَلِثُ لِتَقْطِيعِ مَعَاذِيرِ الضَّلَالِ وَ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ (١) أَوْ كَقَوْلِهِ إِنَّمَا نُؤْمِلِي لَهُمْ لِيُرْدَادُوا إِثْمًا (٢) أَوْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا فِي مَعْنَى الدَّعَاءِ بِأَنْ يَمْهَلَهُ اللَّهُ وَ يَنْفَسَ فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِ.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ أَى خَلِينَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ إِذَا وَسَّوَسُوا إِلَيْهِمْ وَ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ حَتَّى أَغْوَوْهُمْ وَ لَمْ يَخُلْ بَيْنَهُمْ بِالْإِلْجَاءِ وَ لَا بِالْمَنْعِ (٣) وَ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْإِرْسَالِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَ التَّوَسُّعِ

ص: ١٨٥

١- فاطر: ٣٧.

٢- آل عمران: ١٧٨.

٣- قال الشيخ في التبيان: أى يمدهم و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبه كما قال: «وَ يَمْدُدُهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ فليمدد له الرحمن مدا في عذابهم في النار، كما قال: وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَدًا»



كما يقال لمن خلى بين الكلب و غيره أرسل كلبه عليه تُوْزُهُمْ أَزًّا أى تزعجهم إزعاجا من الطاعه إلى المعصيه و قيل تغريهم إغراء بالشىء .

و فى قوله تعالى وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بَأْن لَطْفٍ لَكُمْ وَ أَمْرُكُمْ بِمَا تَصِيرُونَ بِهِ أَزْكَيَاءُ مَا صَارَ مِنْكُمْ أَحَدٌ زَكِيًّا أَوْ مَا طَهَرَ أَحَدٌ مِنْ وَسْوَسه الشيطان و ما صلح وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي أَى يطهر بلطفه مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ مِنْ لَهُ لَطِيفٌ يَفْعَلُهُ سُبْحَانَهُ بِهِ لِيُزَكِّوْهُ عِنْدَهُ .

و فى قوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا أَى نجاه و فرجا أَوْ نُورًا فى القيامة و فى قوله سبحانه وَ لَكِنَّ مَتَّعْتُهُمْ وَ آبَاءَهُمْ أَى طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه و كانوا قوما هلكى فاسدين و فى قوله كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ أَى القرآن و فى قوله تعالى زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ أَى أعمالهم التى أمرناهم بها و قيل بَأْن خلقنا فيهم شهوه القبيح ليجتنبوا المشتهى .

قوله تعالى وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَنْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ قَالَ البيضاوى قيل بالتسميه كقوله وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا أَوْ بمنع الألفاظ الصارفه عنه .(١) و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ أَى هدايته أَوْ مِنْ أَحْبَبْتَهُ لِقربته و المراد بالهدايه هنا اللطف الذى يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه إما أن يكون من فعله خاصه أَوْ بإعلامه و لا يعلم ما يصلح المرء فى دينه إلا الله تعالى فإن الهدايه التى هى الدعوه و البيان قد أضافه سبحانه إليه فى قوله وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢) و قيل إن المراد بالهدايه فى الآيه الإيجار على الاهتداء أَى أنت لا تقدر على ذلك و قيل معناه ليس عليك اهتداؤهم و قبولهم الحق .

ص: ١٨٦

١- قال الشيخ: قيل: فى معناه قولان: أحدهما إنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل شر بتعريفنا حاله، و الثانى إنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: «ما جعلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرِهِ وَ لَا سَائِبِهِ» و الجعل على أربعه أقسام: أحدها بمعنى الاحداث، كقوله: «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ آيَاتَيْنِ» الثانى بمعنى قلبه من حال إلى حال، كجعل النطفه علقه. الثالث بمعنى الحكم أنه على صنفه. الرابع بمعنى اعتقد أنه على حال، كقولهم: جعل فلان فلانا راكبا إذا اعتقد فيه ذلك اه.

٢- الشورى: ٥٢.

وقال في قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا أَى بَأَن نَفَعَل أَمْرًا مِّنَ الْأُمُورِ يَلْجِئُهُم إِلَى الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ وَ لَكِن ذَلِكْ يَبْطَلُ الْغَرَضُ بِالتَّكْلِيفِ قَالِ الْجِبَائِي وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ وَ لَوْ شِئْنَا لِأَجْبِنَاهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا مِّنَ الرَّدِّ إِلَى دَارِ التَّكْلِيفِ لِيَعْمَلُوا بِالطَّاعَاتِ وَ لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي أَنْ أُجَازِيَهُمْ بِالعِقَابِ وَ لَا أُرْدَهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ لَوْ شِئْنَا لَهْدِينَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي أَى الْخَيْرِ وَ الوَعِيدَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أَى مِّنْ كِلَا الصَّنْفَيْنِ بِكُفْرِهِمْ.

وقال في قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ أَى يَنْفَعُ بِالإِسْمَاعِ مِّنْ يَشَاءُ أَى يَلْطَفُ لَهُ وَ يُوْفِقُهُ وَ مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ أَى إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْفَعُ الْكُفَّارَ بِإِسْمَاعِكَ إِيَّاهُمْ إِذْ لَمْ يَقْبَلُوا كَمَا لَا يَسْمَعُ مِّنْ فِي الْقُبُورِ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وقال في قوله تعالى لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ أَى وَجِبَ الوَعِيدِ وَ اسْتِحْقَاقِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ فَهُمْ لَا- يُؤْمِنُونَ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ قَدْ سَبَقَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَ قِيلَ تَقْدِيرُهُ لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنَّهُمْ لَا- يُؤْمِنُونَ فَحَقَّ قَوْلُهُ عَلَيْهِمْ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ يَعْنِي أَيْدِيَهُمْ كُنِيَ عَنْهَا وَ إِنْ لَمْ يَذْكُرْهَا لِأَنَّ الْأَعْنَاقَ وَ الْأَغْلَالَ يَدْلَانِ عَلَيْهِمَا وَ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ إِذْ ذَكَرَهُ ضَرْبًا لِلْمَثَلِ وَ تَقْدِيرُهُ مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَمَّا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ كَمِثْلِ رَجُلٍ غَلَّتْ يَدَايِهِ إِلَى عُنُقِهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْسُطَهُمَا إِلَى خَيْرٍ وَ رَجُلٍ طَامَحَ بِرَأْسِهِ لَا يَبْصُرُ مَوْطِئِي قَدَمِيهِ.

وَ ثَانِيهَا أَنْ الْمَعْنَى كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَغْلَالًا- فِي أَعْنَاقِهِمْ يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْخُضُوعِ لِاسْتِمَاعِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لثِقَلَهُ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَكْبَرُوا عَنْهُ وَ أَنْفَوْا مِّنْ اتِّبَاعِهِ وَ كَانَ الْمُسْتَكْبِرُ رَافِعًا رَأْسَهُ لِأَوْيَا عُنُقِهِ شَامِخًا بِأَنْفِهِ لَا يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ صَارُوا كَأَنَّمَا غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَ إِنَّمَا أَضَافَ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ عِنْدَ تَلَاوِهِ الْقُرْآنَ عَلَيْهِمْ وَ دَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ صَارُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وَ ثَالِثُهَا أَنْ الْمَعْنَى بِذَلِكَ أَنَسَ مِنْ قُرَيْشٍ هَمُّوا بِقَتْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَغَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ.

و رابعها أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مُّقَمَّحُونَ أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم و رفعت الأغلال أذقانهم و رءوسهم صعدا فهم مرفوع الرأس برفع الأغلال إياها و المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١) هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق و ذلك عبارته عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال و تركناهم مخدولين فصار ذلك

ص: ١٨٨

١- قال الرضى رحمه الله: و هاتان استعارتان، و من أوضح الأدله على ذلك أن الكلام كله فى أوصاف القوم المذومين، و هم فى أحوال الدنيا دون الآخرة، ألا ترى قوله تعالى بعد ذلك: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» و إذا كان الكلام محمولا على أحوال الدنيا دون الآخرة و قد علمنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام اليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقمحين بالاغلال و لا مضروبا عليهم بالاسداد علمنا أن الكلام خرج مخرج قوله سبحانه: «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» الخ فكان ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان و لى الاعناق ذهابا عن الرشد، و استكبارا عن الانقياد للحق، و ضيق صدورهم بما يرد عليهم من صوادع البيان و قوارع القرآن؛ و قد اختلف فى معنى الاقماح فقال قوم: هو غض الابصار و استشهدوا بقول بشر بن أبى حازم فى ذكر السقيفة: و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح . و قال قوم: المقمح الرافع رأسه صعدا فكان هؤلاء المذومين شبهوا على المبالغة فى وصف تكارهم للإيمان، و تضايق صدورهم لسماع القرآن يقوم عوقبوا فجذبت أعناقهم بالاغلال إلى صدورهم مضمومه إليها أيمانهم ثم رفعت ليكون ذلك أشد لإيلاهم و أبلغ فى عذابهم. و قيل: إن المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه، فكانه جامع بين الصفتين جميعا. و قيل: إن قوله تعالى: «فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ» يعنى به أيمانهم المجموعه بالاغلال الى أعناقهم، فاكتفى بذكر الاعناق من الايمان، لان الاغلال تجمع بين الايمان و الاعناق، و كذلك معنى السد المجعول بين أيديهم و من خلفهم انما هو تشبيه بمن قصر خطوه، و اخذت عليه طرقة، و لما كان ما يصيبهم من هذه المشاق المذكوره و الأحوال المذومه انما هو عقيب تلاوه القرآن عليهم، و نفت قوارعه فى أسماعهم حسن أن يضيف سبحانه الى نفسه فيقول: انا جعلناهم على تلك الصفات. و قد قرئ سدا بالفتح و سدا بالضم، و قيل: إن السد بالفتح ما يصنعه الناس، و بالضم: ما يصنعه الله تعالى. و قال بعضهم: المراد بذكر السد هاهنا الاخبار عن خذلان الله إياهم و تركه نصرهم و معونتهم، كما تقول العرب فى صفة الضال المتحير: فلان لا ينفذ فى طريق يسلكه، و لا يعلم أمامه أم وراءه خير له. و أمّا قوله سبحانه: «فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» فهو أيضا فى معنى الختم و الطبع، و واقع على الوجه الذى يقعان عليه، و قد تقدم إيماؤنا إليه.

من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا إنه وصف حالهم في الآخرة بالكلام على حقيقته و يكون عبارته عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم و إذا حملنا على صفه القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله فالمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعا و من خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه و آله و قوله فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ أى أغشيناهم أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه و آله و قيل أى فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى و قيل فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار و قيل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان و القرآن لزمهم ذلك حتى لا يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول و المسدود عليه طريقه.

و قال فى قوله تعالى وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ أَى عن طريق الجنة فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَى لا يقدر على هدايته أحد و قيل من ضل عن الله و رحمته فلا هادى له يقال أضللت بعيرى إذا ضل و قيل معناه من يضلله عن زياده الهدى و الألفاظ لأن الكافر لا لطف له.

و قال فى قوله تعالى أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أى كراهه أن تقول لو أراد الله هدايتى لكنت ممن يتقى معاصيه و قيل إنهم لما لم ينظروا فى الأدلة و اشتغلوا بالدنيا توهموا أن الله لم يهدهم فرد الله عليهم بقوله بلى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي الْآيَةِ و قال الزمخشري وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ و قدرنا لهم يعنى لمشركى مكه قُرْنَاءَ أَخْدَانًا (١) من الشياطين من جمع قرين كقوله وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٢) فإن قلت كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين و هو ينهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم و منعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين و الدليل عليه و من يعيش نقيض.

ما بَيَّنَّ أَيْدِيَهُمْ وَ مَا خَلَّفَهُمْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ مَا هُمْ عَازِمُونَ عَلَيْهَا أَوْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

ص: ١٨٩

١- جمع الخدن بكسر الخاء و سكون الدال: الحبيب و الصاحب.

٢- الزخرف: ٣٦.

من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من أمر العاقبه و أن لا بعث و لا حساب و حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يَعْنِي كَلِمَةَ الْعَذَابِ فِي أَمَمٍ فِي جَمَلِهِ أَمَمٌ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ تَعْلِيلٌ لِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِيخْرِيًّا مَعْنَاهُ أَنَّ الْوَجْهَ فِي اخْتِلَافِ الرِّزْقِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِي الضِّيقِ وَ السَّعَةِ زِيَادَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَسْخِيرًا مِنْ بَعْضِ الْعِبَادِ لِبَعْضٍ بِأَحْوَاجِهِمْ إِلَيْهِ يَسْتَعْمِدُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمْ بِعَمَلِ الْآخَرِ لَهُ فَيَنْتَظِمُ بِذَلِكَ قَوَامَ أَمْرِ الْعَالَمِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِيَمْلِكَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مَا لَهُمْ فَيَتَّخِذُونَهُمْ عِبِيدًا وَ مَمَالِكًا.

و قال فى قوله تعالى وَ مِمَّنْ يَعْتَسِبُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ أَى يَعْرِضُ عَنْهُ نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا أَى نَحْلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ الَّذِى يَغْوِيهِ فَيَصِيرُ قَرِينَهُ عَوْضًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَقْرَنُ بِهِ شَيْطَانًا فِي الْآخِرَةِ يَلْزِمُهُ فَيُذْهِبُ بِهِ إِلَى النَّارِ كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَقْرَنُ بِهِ مَلَكٌ فَلَا يَفَارِقُهُ حَتَّى يَصِيرَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فيما مر فى سورة الأعراف من قوله تعالى سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الْآيَةَ فِيهِ وَجْهٌ أَوْلَاهَا أَنَّ يَكُونُ تَعَالَى عَنِ ذِكْرِكَ صَرَفَهُمْ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ النَّظَرُ فِي الْآيَاتِ وَ عَنِ الْعِزِّ وَ الْكِرَامَةِ الَّذِينَ يَسْتَحَقُّهُمَا مِنْ أَدَى الْوَاجِبِ عَلَيْهِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَدْلَتَهُ وَ تَمَسَّكَ بِهَا وَ الْآيَاتِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَحْتَمَلُ أَنَّ تَكُونَ سَائِرُ الْأَدْلَةِ وَ يَحْتَمَلُ أَنَّ تَكُونَ مَعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَاصَّةً وَ هَذَا التَّأْوِيلُ يَطَابِقُهُ الظَّاهِرُ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ كَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ فَيَبِينُ أَنَّ صَرَفَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ يَسْتَحِقُّ بِتَكْذِيبِهِمْ وَ لَا يَلِيقُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا ذَكَرْنَاهُ.

و ثَانِيهَا أَنَّ يَصْرِفَهُمْ عَنْ زِيَادَةِ الْمَعْجِزَاتِ الَّتِي يَظْهَرُهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَ مَعْجِزَاتِهِمْ لِأَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَظْهَرُ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْمَعْجِزَاتِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ عِنْدَهُ مِنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ فَإِذَا عَلِمَ خِلَافَ ذَلِكَ لَمْ يَظْهَرُهَا وَ صَرَفَ الَّذِينَ عَلِمَ مِنْ حَالِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا عَنْهَا وَ يَكُونُ الصَّرْفُ عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْنِ إِمَّا بِأَنَّ لَا يَظْهَرُهَا جَمَلُهُ أَوْ بِأَنَّ يَصْرِفَهُمْ عَنْ مَشَاهِدَتِهَا وَ يَظْهَرُهَا بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهَا غَيْرُهُمْ.

و ثالثها أن يكون معنى سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي أى لا أوتيتها من هذه صفته و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و كلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

و رابعها أن يكون المراد بالآيات العلامات التى يجعلها الله فى قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن و الكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع و الختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامه المميزه بين الكافر و المؤمن و يكون معنى سأصرفهم عنها أى أعدل بهم عنها و أخص بها المؤمنين المصدقين بآياتى و أنبيائى.

و خامسها أن يريد تعالى أنى أصرف من رام المنع من أداء آياتى و تبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك و بينه و لا يمكن منه لأنه ينقض الغرض فى البعته.

و سادسها أن يكون الصرف هنا الحكم و التسميه و الشهاده و معلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شىء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره و كذبه و فسقه.

و سابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر فى آياته و الإيمان بها إذا أظهرها على أيدى رسله جاز أن يقول سأصرف عن آياتى فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه و يجرى ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أى أسأله ما يبخل ببذله و الآيات إما المعجزات أو جمع الأدله.

و ثامنها أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدله و حججا فيكون تقدير الكلام إنى بما أؤيده من حججى و أحكمه من آياتى و بيناتى سأصرف المبطلين و المكذبين عن القدح فى الآيات و الدلالات.

و تاسعها أن الله عز و جل لما وعد موسى عليه السلام و أمته لهلاك عدوهم قال سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَأرَادَ عز و جل أنه يهلكهم و يصطلمهم و يحتاجهم على طريق العقوبه لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله

تعالى و الرد لحججه و هو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها و النظر فيها.

و فى قوله تعالى يَتَكَبَّرُونَ فِي الْمَأْرُضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ وَ التَّغْلِيظِ وَ الْبَيَانِ عَنْ أَنْ التَّكْبِيرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِغَيْرِ الْحَقِّ.

و الثانى أن فى التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر و تنزه عن الفواحش و تباعد عن فعلها و تجنب أهلها يكون مستحقا للمدح و إنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة و البغى و الاستطالة على ذوى الضعف و الفخر عليهم و المباهاة لهم.

ثم المراد بالغفلة فى الآيه التشبيه لا- الحقيقه و وجه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى صُمُّ بُكْمٌ عُمَى عَلَى هَذَا الْمَعْنَى انتهى ملخص كلامه رحمه الله و قد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

و قال رضى الله عنه فى قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ أما النور و الظلمه المذكوران فى الآيه فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان و الكفر و جائز أيضا أن يراد بهما الجنة و النار و الثواب و العقاب و قد تصح الكنايه عن الثواب و النعيم فى الجنة بأنه نور و عن العقاب فى النار بأنه ظلمه و إذا كان المراد بهما الجنة و النار ساغ إضافه إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهه فى أنه جل و عز هو المدخل للمؤمن الجنة و العادل به عن طريق النار و الظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمه إلى النور فلو حمل على الإيمان و الكفر لتناقض المعنى و لصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذى تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان و ذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان و الكفر لصح و لم يكن مقتضيا لما توهموه و يكون وجه إضافه الإخراج إليه و إن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل و بين و أرشد و لطف و سهل و قد علمنا أنه لو لا- هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافه الإخراج إليه لكون ما عددناه من جهته و على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره

بدخول بلد من البلدان و رغبه فى ذلك و عرفه ما فيه من الصلاح أو بمجانبه فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلانى و أنا أخرجته من كذا و كذا ألا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت و إن لم يدل ذلك على أن الطاغوت هو الفاعل للكفر للكفار بل وجه الإضافه ما تقدم لأن الشياطين يغوون و يدعون إلى الكفر و يزينون فعله فكيف اقتضت الإضافه الأولى أن الإيمان من فعل الله فى المؤمن و لم تقتض الإضافه الثانيه أن الكفر من فعل الشياطين فى الكفار لو لا بله المخالفين و غفلتهم و بعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين و ناصر لهم على ما اقتضته الآيه و الإيمان من فعله لا- من فعلهم و لما كان خاذلا- للكفار و مضيفا لولايتهم إلى الطاغوت و الكفر من فعله بهم و لم فصل بين الكافر و المؤمن فى باب الولايه و هو المتولى لفعل الأمرين فيهما و مثل هذا لا يذهب على أحد و لا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه.

و قال رضى الله عنه فى قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا فِيهِ وَجوه أولها أن يكون المراد بالآيه ربنا لا تشدد علينا المحنه فى التكليف و لا- تشق علينا فيه فيفضى بنا إلى ضيق قلوبنا بعد الهدايه و ليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنه عليهم إليه كما قال تعالى فى السوره أنها فزادتهم رجساً إلى رجسهم (١) فإن قيل كيف يشدد المحنه عليهم قلنا بأن يقوى شهواتهم لما فى عقولهم (٢) و نفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا و الثواب المستحق عليهم عظيما متضاعفا و إنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزله.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهدايه و إمدادهم بالألطف التى معها يستمرون على الإيمان.

فإن قيل و كيف يكون مزيغا لقلوبهم بأن لا- يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمدادهم بألطافه و توفيقاته زاغوا و انصرفوا عن الإيمان و يجرى

ص: ١٩٣

١- التوبه: ١٢٥.

٢- فى الأمالى المطبوع هكذا: بأن يقوى شهواتهم لما قبحه فى عقولهم.



هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكأنهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا و تمنعنا أطفالك فتزيغ و نضل.

و ثالثها ما ذكره الجبائي و هو أن المعنى لا ترغ قلوبنا عن ثوابك و رحمتك و معنى هذا السؤال أنهم سألوا الله أن يلفظ لهم في فعل الإيمان حتى يقيموا عليه و لا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الإيمان أن تزيغ قلوبهم عن الثواب و أن يفعل بهم بدلا منه العقاب.

و رابعها أن تكون الآية محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين و الإيمان و لا يقتضى ذلك أنه تعالى سئل ما كان لا يحب أن يفعله و ما لو لا المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن ندعوه على سبيل الانقطاع إليه و الافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما نعلم أنه لا بد من أن يفعله و بأن لا يفعل ما نعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلق بذلك ضرب من المصلحه كما قال تعالى حاكيا عن إبراهيم و لا تُخزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (١) و كما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به قال رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ (٢) و كقوله تعالى رَبَّنَا وَ لا تُحَمِّلْنَا ما لا طاقَه لَنَا بِهِ (٣) و قال رضى الله عنه فى قول نوح عليه السلام لا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ لَيْسَ فِي هَذِهِ آيَةٌ ما يقتضى خلاف مذهبنا لأنه تعالى لم يقل إنه فعل الغوايه أو أرادها وإنما أخبر أن نصح النبي عليه السلام لا- ينفع إن كان الله يريد غوايتهم و وقوع الإبراده لذلك أو جواز وقوعها لا- دلالة عليهم فى الظاهر على أن الغوايه هاهنا الخيبه و حرمان الثواب و يشهد بصحه ما ذكرناه فى هذه اللفظه قول الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره\*\*\*و من يغو لا يعدم على الغى لائما.

فكأنه قال إن كان الله يريد أن يخيبكم و يعاقبكم بسوء عملكم و كفركم و يحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دتم مقيمين على ما أتم عليه إلا أن تفلعوا و تتوبوا

ص: ١٩٤

١- الشعراء: ٨٧.

٢- الأنبياء: ١١٢.

٣- البقره: ٢٨٦.

وقد سمي الله تعالى العقاب غيا فقال فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (١)و ما قبل هذه الآية يشهد لما ذكرناه و أن القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي الْآيَةَ فَأَخْبِرْ أَنْ نَصْحَهُ لَا يَنْفَعُ مِنْ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ الْعَذَابَ وَ لَا يَغْنَى عَنْهُ شَيْئًا.

وقال جعفر بن حرب إن الآية تتعلق بأنه كان في قوم نوح طائفه تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذاهبهم و قال لهم على طريق الإنكار عليهم و التعجب من قولهم إن كان القول كما تقولون من أن الله يفعل فيكم الكفر و الفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فأنتم على قولكم لا تتفعلون به و هذا جيد.

و روى عن الحسن في هذه الآية وجه صالح و هو أنه قال المعنى فيها إن كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتموه و آمنتهم به لأن من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و كل هذا واضح في زوال الشبهه في الآية.

أقول إنما بسطنا الكلام فيما نقلناه عن الأفاضل الأعلام في تفسير تلك الآيات من كلام الملك العلام لتحيط خبرا بما ذكره أهل العدل فيها لدفع شبه المخالفين و سنتلو عليكم ما ورد في تأويلها نقلا عن أئمة الدين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ما تتخلص به من شبه المبطلين.

«١- ك، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِسْطِطَاعَةِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابِهِ الْقَوْلِ وَ كُلُّهُمْ هَالِكٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قَالَ هُمْ شَيْعَتُنَا وَ لِرَحْمَةِ خَلَقَهُمْ (٢) وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يَقُولُ لِطَاعَةِ الْإِمَامِ.

ص: ١٩٥

١- مريم: ٥٩.

٢- في المصدر: و لرحمته. م.

عد، العقائد اعتقادنا فى الفطره و الهدايه أن الله عز و جل فطر جميع الخلق على التوحيد و ذلك قوله عز و جل فطرت الله التى  
فطر الناس عليها

«٢»- وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعِيدًا إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى  
يَعْرِفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ.

«٣»- وَقَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قَالَ بَيَّنَّ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرُكُ (١).

«٤»- وَقَالَ: (٢) فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَفْنَاهُ إِمَّا آخِذًا وَ إِمَّا تَارِكًا.

«٥»- وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا نُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

«٦»- وَ سُئِلَ (٣) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ نَجْدَ الشَّرِّ.

«٧»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ.

«٨»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ اخْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ.

«٩»- ما، الأمالى للشيخ الطوسى الحسين بن إبراهيم القزوينى عن محمد بن وهبان (٤) عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي  
الزغفرانى عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل و هديناه  
النجدين قال نجد الخير و الشر (٥)

ص: ١٩٦

١- فى المصدر: و ما تترك من المعاصى. م.

٢- فى المصدر: و قال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ» الآية. م.

٣- فى المصدر: و سئل عن الصادق عليه السلام. م.

٤- بفتح الواو و سكون الهاء، ترجمه النجاشى فى ص ٢٨٢ من رجاله و قال: إنه ثقة من أصحابنا، واضح الروايه، قليل التخليط،  
له كتب إه.

٥- النجد: المكان الغليظ الرفيع، و قوله: «هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» مثل لطريقى الحق و الباطل فى الاعتقاد، و الصدق و الكذب فى  
المقال، و الجميل و القبيل فى الفعال، قاله الراغب فى المفردات.

«١٠»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَفْسُخِ الْعَزَائِمَ وَ حَلَّ الْعُقُودَ (١).

«١١»-فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ يَقُولُ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْهُدَى مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

«١٢»-فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ نُقِلَتْ أَفْئِدَتُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ يَقُولُ وَ نُنَكِّسُ قُلُوبَهُمْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا وَ نَعْمَى (٢) أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُبْصِرُونَ الْهُدَى.

«١٣»-فس، تفسير القمي فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا- يَفْقَهُونَ بِهَا يَقُولُ (٣) طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَمَّا تَعَقَّلَ وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَيْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدَى لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا جَعَلَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا فَلَمْ يَسْمَعُوا الْهُدَى.

«١٤»-فس، تفسير القمي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَ بُكْمٌ يَقُولُ صُومٌ عَنِ الْهُدَى وَ بُكْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ فِي الظُّلُمَاتِ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ هُوَ رَدٌّ عَلَى قَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ الْمَجُوسِ فَيَقُولُونَ وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يَقُولُ اللَّهُ انظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا وَ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ وَ الْقُدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَ لَهُمْ.

ص: ١٩٧

١- العزائم جمع العزيمة: الإرادة المؤكده. و فسحها نقضها. و العقود جمع العقد بمعنى النية تنعقد على فعل أمر، و بهذا النقض و الحل يعرف أن هناك قدره ساميه قاهره فوق إرادته البشر و مشيئته تحول بين الإنسان و إرادته، و هي قدره الله تعالى، و لو لا هالكان الإنسان أمضى ما عزم، و فعل ما عقد.

٢- في المصدر: و يعمى ابصارهم. م.

٣- في المصدر: اى طبع الله. م.

«١٥»-فس، تفسير القمي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ قَالَ: حَيَاءٌ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَقَوْلُهُ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَقَالَ نَعِمَ لَيْسَ لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ أَمْرٌ إِلَّا الْعِدْلُ وَالْإِحْسَانُ فَالدُّعَاءُ مِنَ اللَّهِ عَامٌّ وَالْهُدَى خَاصٌّ مِثْلُ قَوْلِهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَمْ يَقُلْ وَيَهْدِي جَمِيعَ مَنْ دَعَاهُ (١) إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

«١٦»-لى، الأمالى للصدوق أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَتَيْبَةَ عَنْ حَمِيدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ ابْنِ بَرِيْعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ فَاقِرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ.

«١٧»-ب، قرب الإسناد ابن سَعْدٍ (٢) عَنِ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ (٣) فِي هَذَا الْأَمْرِ إِدْخَالًا.

«١٨»-ب، قرب الإسناد الْيَقْطِينِيُّ عَنْ ثُبَاتَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا وَكَلَّ بِهِ مَلَكًا فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

«١٩»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُونُوا دُعَاءَ النَّاسِ بِأَعْمَالِكُمْ وَلَا تَكُونُوا دُعَاءَ النَّاسِ بِأَلْسِنَتِكُمْ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ أَنَّهُ مَنَّا فَلَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَّا وَ لَوْ ضَرَبْنَا خَيْشُومَهُ بِالسَّيْفِ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا ثُمَّ حَبَوْنَا (٤) لَهُ الدُّنْيَا لَمْ يُحِبَّنَا.

ص: ١٩٨

١- في المصدر: جميع من دعا. م.

٢- لم نجد الحديث في المصدر بهذا السند، وفيه: عنه، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام. م.

٣- في نسخة من المصدر: فیدخله. م.

٤- الحبوه: العطيه.



يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنْ الطَّاعَةِ كَانَ فِعْلُهُ وَفَقًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ سُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقًا وَ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تَلَسُّكِ الْمَعْصِيَةِ بِهَا فَتَرَكَهَا كَانَ تَرْكُهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَتَى خُلِيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُوَفِّقْهُ.

«٢٢»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابن عديس عن ابن قتيبة عن حميدان بن سليمان قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام (١) عن قول الله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال من يرد الله أن يهديه يبينه في الدنيا إلى جنته و دار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله و الثقه به و السكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه و من يرد أن يضلله عن جنته و دار كرامته في الآخرة لكفره به و عصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

ج، الإحتجاج مرسل عنه عليه السلام مثله.

«٢٣»-مع، معانى الأخبار أبي عن سعد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ثعلبة عن زرارة عن عبد الخالق بن عبد ربه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل و من يرد أن يضلله يجعل صدره ضيقاً حرجاً فقال قد يكون ضيقاً و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به و لا يبصر منه.

«٢٤»-م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج بالإسناد إلى أبي محمد عليه السلام قال: في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم أى و سمها بسمة (٢) يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظروا إليها بأنهم الذين لا يؤمنون و على سمعهم كذلك بسمة و على أبصارهم غشاوة و ذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه و قصرُوا فيما

ص: ٢٠٠

- ١- في التوحيد و المعانى: سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بنيسابور. م.
- ٢- السمه كعده: العلامة و أثر الكى، و الجمع سمات، اى جعل له علامه يعرف بها من يشاء.

أَرِيدَ مِنْهُمْ وَجَهَلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيْمَانُ بِهِ فَصَيَّرُوا كَمَنْ عَلَى عَيْنِيهِ غَطَاءٌ لَمَا يُبْصِرُ مَا أَمَامَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْبُعْثِ وَالْفَسَادِ وَعَنِ مُطَالَبَةِ الْعِبَادِ بِمَا مَنَعَهُمْ بِالْقَهْرِ مِنْهُ فَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمُغَالَبَتِهِ وَلَا بِالْمَصِيرِ إِلَى مَا قَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ بِالْقَسْرِ عَنْهُ (١) ثُمَّ قَالَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ الْمَعْدُ لِلْكَافِرِينَ وَ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَصِيحَ لِحَقِّهِ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الْإِسْتِصِيحِ لِمَا لِيُبْتَهَهُ لِطَاعَتِهِ وَ مِنْ عَذَابِ الْإِضْطِلَامِ (٢) لِيُصَيِّرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَ حِكْمَتِهِ.

قال الطبرسى رحمه الله و روى أبو محمد العسكري عليه السلام مثل ما قال هو فى تأويل هذه الآية من المراد بالختم على قلوب الكفار عن الصادق عليه السلام بزياده شرح لم نذكره مخافه التطويل لهذا الكتاب.

«٢٥»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال قال الرضا عليه السلام فى قوله عزَّ وَّجَلَّ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيْمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيْمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَةً مُتَعَبَّدَةً وَ إِجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيْمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا.

«٢٦»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السناني عن محمد الأسيدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزَّ وَّجَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةٌ عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

«٢٧»-فس، تفسير القمي قوله وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَ قَدْ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى عَدِّهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ

ص: ٢٠١

١- فى المصدر: الى ما قد صددهم بالقسر عنه. م.

٢- فى المصدر: أو من عذاب الاصلاح. م.



تُصَبِّهُمُ سَيِّئُهُ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ فَكَيْفَ هَذَا وَمَا مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا الْحَسَنَاتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ وَالسَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ الصَّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ وَالْأَمْنَ وَالسَّعَةَ فِي الرِّزْقِ وَقَدْ سَمَّاها اللَّهُ حَسَنَاتٍ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَعْنِي بِالسَّيِّئَةِ هَاهُنَا الْمَرَضُ وَالْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالشَّدَّةُ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَيْ يَتَشَاءُمُوا بِهِ وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِي بِهِ أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ وَكَذَا السَّيِّئَاتُ عَلَى وَجْهَيْنِ فَمِنَ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالشَّدَّةُ وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاها اللَّهُ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَالْوَجْهُ الثَّانِي مِنَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِي بِهَا أَفْعَالُ الْعِبَادِ الَّذِينَ يُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا وَهُوَ قَوْلُهُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَقَوْلُهُ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ يَعْنِي مَا عَمِلْتَ مِنْ ذُنُوبٍ فَعُوقِبْتَ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمِنَ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ لِأَنَّ السَّارِقَ يُقَطِّعُ وَالزَّانِيَ يُجْلِدُ وَيُرْجَمُ وَالْقَاتِلُ يُقْتَلُ فَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْعَمَلَ وَالْخَوْفَ وَالشَّدَّةَ وَعُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ كُلِّهَا سَيِّئَاتٍ فَقَالَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ بِأَعْمَالِكَ قَوْلُهُ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَالسَّعَةَ وَالسَّيِّئَاتِ الَّتِي هِيَ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

بيان: لا- يخفى أن الظاهر في الآية الأولى من الحسنه النعمه كالخصب و الظفر و الأمن و الفرح و من السيئه القحط و الهزيمة و الجوع و الخوف و يحتمل بعيدا ما ذكره على بن إبراهيم من عقوبات الذنوب و في الآية الثانيه يحتمل أن يكون المراد بالحسنه الطاعه فإنها بتوفيقه تعالى و النعمه فإنها بأنواعها من فضله تعالى و بالسئيه الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا و لا ينافي ذلك كونها من الله إذ تقديرها و إلزامها و إيجابها من الله و فعل ما يوجبها منا و لعل كلام على بن إبراهيم ناظر

إلى هذا أو البلايا و المصائب فإنها بسبب ذنوبنا التي نستحقها بها و لا ينافى أيضا كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لإنزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله و نحن الأسباب و منا البواعث و يمكن حمل الآية أيضا على الطاعات و المعاصي إذ المعاصي صادرة منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا و إن كنا نحن بقباح أعمالنا باعثن لسلب التوفيق أيضا و لعله إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقي.

«٢٨»-يد، التوحيد ابن الوليد عن ابن أبيان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفرّاء عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما علم رسول الله صلى الله عليه و آله أن جبرئيل عليه السلام من قبل الله عزّ و جلّ إلّا بالتوفيق.

«٢٩»-يد، التوحيد القطن عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن معنى لا حول و لا قوة إلّا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله إلّا بعون الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله عزّ و جلّ.

«٣٠»-سن، المحاسن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت أبي سعيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم و للناس كفوا عن الناس و لا تدعوا أحدا إلى أمركم فوالله لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلّته ما استطاعوا أن يهدوه (١) و لو أن أهل السماوات و أهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلّوه كفوا عن الناس و لا يقل أحدكم أخي و ابن عمي و جاري فإن الله إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع مغروفا إلّا عرفه و لا منكرا إلّا أنكره ثم يقذف الله في قلبه كلمه يجمع بها أمره.

سن، المحاسن أبي عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله.

«٣١»-سن، المحاسن عبد الله بن يحيى عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا سليمان إن لك قلبا و مسامح و إن الله إذا أراد أن يهدي عبدا

ص: ٢٠٣

١- في نسخه: على أن يهدوه.

فَتَحَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

«٣٢-سن، المحاسن القاسم بن محمد وفضاله عن كليب بن معاوية الأسيدي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنتمم و الناس إن الله إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فإذا هو يَجُولُ لِدَلِكْ وَيَطْلُبُهُ.

«٣٣-سن، المحاسن فضاله عن القاسم بن يزيد (١) عن سليمان بن خالد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء فجاء القلب يطلب الحق ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره (٢).

«٣٤-سن، المحاسن أبي عن فضاله عن أبي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن القلب ينقلب من لدن موضعه إلى حنجرتيه ما لم يصب الحق فإذا أصاب الحق قر ثم ضم أصابعه وقرأ هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً

شى، تفسير العياشى عن خيثمه مثله (٣).

«٣٥-سن، المحاسن حماد بن عيسى عن ربيعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا إلى هذا الأمر فإن الله إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

سن، المحاسن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن جده عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

«٣٦-سن، المحاسن النضر عن يحيى الحلبي عن عمران قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

ص: ٢٠٤

١- الموجود في نسخ الكتاب و المحاسن المطبوع: القاسم بن يزيد. و الظاهر أنه مصحف القاسم بن بريد.

٢- الوكر: عش الطائر و موضعه.

٣- بضم الخاء المعجمه و سكون الياء المشناه و فتح الثاء المثله، و الميم و الهاء.

سنن، المحاسن على بن إسماعيل الميثمي عن ربي عن حذيفه بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام مثله - سنن، المحاسن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

«٣٧- سنن، المحاسن صفوان عن محمد بن مهران عن فضيل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ندعو الناس إلى هذا الأمر فقال لا يا فضيل إن الله إذا أراد بعبد خيراً وکل ملكاً (١) فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعا أو كارهاً.

«٣٨- سنن، المحاسن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن معاذ بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله إنني لا أسألك إلا عما يعنيني (٢) إن لي أولاداً قد أدرکوا فأدعوهم إلى شيء من هذا الأمر فقال لا إن الإنسان إذا خلق علويّاً أو جعفريّاً يأخذ الله بناصيته حتى يدخله في هذا الأمر.

«٣٩- سنن، المحاسن صفوان عن حذيفه بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي عليه السلام يقول إذا أراد الله بعبد خيراً أخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر قال و أوماً بيده إلى رأسه.

«٤٠- سنن، المحاسن حماد بن عيسى عن ثباته بن محمد البصري قال: أدخلني ميسر بن عبد العزيز على أبي عبد الله عليه السلام وفي البيت نحو من أربعين رجلاً فجعل ميسر يقول جعلت فداك هذا فلان بن فلان من أهل بيت كذا و كذا حتى انتهى إلي فقال إن هذا ليس في أهل بيتي أحد يعرف هذا الأمر غيره فقال أبو عبد الله عليه السلام إن الله إذا أراد بعبد خيراً وکل به ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر.

«٤١- سنن، المحاسن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالی و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه فقال يحول بينه و بين أن يعلم أن الباطل حق.

بيان: أي يهديه إلى الحق.

ص: ٢٠٥

١- في المصدر: امر ملكاً م.

٢- أي إلا عما يهمني.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر فيه وجوه.

أولها أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء و بين الانتفاع بقلبه بالموت و هذا حث منه عز و جل على الطاعات و المبادره لها قبل الفوت.

و ثانيها أنه يحول بين المرء و قلبه بإزاله عقله و إبطال تميزه و إن كان حيا و قد يقال لمن فقد عقله و سلب تميزه إنه بغير قلب قال تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (١) و ثالثها أن يكون المعنى المبالغه فى الإخبار عن قرب من عباده و علمه بما يبطنون و يخفون و أن الضمائر المكنونه له ظاهره و الخفايا المستوره لعلمه باديه و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (٢) و نحن نعلم أنه تعالى لم يرد قرب المسافه بل المعنى الذى ذكرناه و إذا كان جل و عز هو أعلم بما فى قلوبنا منا و كان ما نعلمه أيضا يجوز أن ننساه و نسهو عنه و نضل عن علمه و كل ذلك لا يجوز عليه جاز أن يقول إنه يحول بيننا و بين قلوبنا لأنه معلوم فى الشاهد أن كل شىء يحول بين شيئين فهو أقرب إليهما (٣) و العرب تضع كثيرا لفظه القرب على غير معنى المسافه فيقول فلان أقرب إلى قلبى من فلان.

و رابعها ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عدوهم و قله عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء و قلبه بأن يبدله بالخوف الأمن و يبدل عدوهم بظنهم أنهم قادرون عليهم الجبن و الخور. (٤) و يمكن فى الآيه وجه خامس و هو أن يكون المراد أنه تعالى يحول بين المرء و بين ما يدعوه إليه قلبه من قبائح بالأمر و النهى و الوعد و الوعيد انتهى.

أقول يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات و الألفاظ الخاصه زائدا على

ص: ٢٠٦

١- ق: ٣٧.

٢- ق: ١٦.

٣- فى المصدر بعد ذلك: و لما أراد الله تعالى المبالغه فى وصف القرب خاطبنا بما نعرف و نألف؛ و إن كان القرب الذى عناه جلت عظمته لم يرد به المسافه اه.

٤- الخور بالخاء و الواو المفتوحتين: الضعف.

الأمر و النهى و يحتمل أن يكون مخصوصا بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم و يستولى عليها بلطفه و يتصرف فيها بأمره فلا يشاءون شيئا إلا أن يشاء الله و لا يريدون إلا ما أراد الله فهو تعالى فى كل آن يفيض على أرواحهم و يتصرف فى أبدانهم فهم ينظرون بنور الله و يبطشون بقوه الله كما قال تعالى فيهم فى يسمع و بى يبصر و بى ينطق و بى يمشى و بى يبطش و قال جل و عز كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه و سيأتى مزيد تحقيق لذلك فى كتاب المكارم و قد مر الكلام فى الآيه فى باب العلم (١).

«٤٢»-شى، تفسير العياشى عن ابن أبى يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام لبسوا عليهم لبس الله عليهم فإن الله يقول و للبسنا عليهم ما يلبسون

«٤٣»-شى، تفسير العياشى عن علي بن عقيب عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اجعلوا أمركم هذا لله و لا تجعلوا للناس فإنه ما كان لله فهو لله و ما كان للناس فلا يصعد إلى الله و لا تخصموا الناس بدينكم فإن الخصومه ممرضة للقلب إن الله قال لبيبي يا محمد إنك لا تهدي من أحببت و لكن الله يهدي من يشاء و قال أ فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ذروا الناس فإن الناس أخذوا من الناس و إنكم أخذتم من رسول الله و علي و لا سواء إنى سمعت أبى عليه السلام و هو يقول إن الله إذا كتب إلى عبد أن يدخل فى هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

«٤٤»-شى، تفسير العياشى البرنطى عن الرضا عليه السلام قال: قال الله فى قوم نوح و لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم قال الأمر إلى الله يهدي و يضل.

«٤٥»-شى، تفسير العياشى عن إسحاق بن عمارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول

ص: ٢٠٧

١- لا يخفى أن جميع ما ذكر من هذه الوجوه إنما هو للفرار من نسبه فعل القبيح إليه تعالى فان الحيلولة و المكر و الامر بالمعصيه و بالجمله كل ما هو إضلال بوجه قبيح من الحكيم فلا ينسب إليه تعالى؛ إلا أن ظاهر الكتاب أن جميع ذلك منه تعالى فيما نسب إليه من قبيل المجازاه على المعاصى قال تعالى: «و ما يضلُّ به إلا الفاسقين» و قال: «فلما زاعوا أزعج الله قلوبهم» و لا يقبح الاضلال و كل ما يرجع إليه إذا كان بعنوان المجازاه كما لا يخفى. ط.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا سَمِعَ وَعَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَمَنْ أَرَادَ بِهِ شَرًّا طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ وَهُوَ قَوْلُهُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

«٤٦»-شى، تفسير العياشى عن حُمُرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مَتْرَفِيهَا مُشَدَّدَةً مَنصُوبَةً تَفْسِيرُهَا كَثَرْنَا وَقَالَ لَا قَرَأْتُهَا مُخَفَّفَةً.

بيان: قال الفيروزآبادى أَمَرَ كَفَرِحَ أَمْرًا وَأَمْرَةً كَثُرَ وَتَمَّ فَهُوَ أَمْرٌ [أَمْرٌ] وَالْأَمْرُ اشْتَدَّ وَالرَّجُلُ كَثُرَتْ مَاشِيَتُهُ وَآمَرَهُ [آمَرَهُ اللَّهُ وَآمَرَهُ كَنَصَرَهُ لَعْنَةُ كَثُرَ مَاشِيَتُهُ وَنَسَلَهُ.

«٤٧»-شى، تفسير العياشى عن حُمُرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مَتْرَفِيهَا قَالَ تَفْسِيرُهَا أَمَرْنَا أَكَابَرَهَا.

«٤٨»-تَفْسِيرُ التُّعْمَانِيِّ، بِالإِسْنَادِ الَّتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَجْهِهِ فَمِنْهُ مَحْمُودٌ وَمِنْهُ مَيِّذُومٌ وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلَا مَيِّذُومٌ وَمِنْهُ ضَلَالٌ النَّسِيَانِ فَأَمَّا الصَّلَاةُ المَحْمُودُ وَهُوَ الْمُنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ هُوَ ضَلَالُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفِعْلِهِمْ وَالْمَيِّذُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاضْلَمَهُمُ السَّامِرِيُّ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هِيَ دِي وَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَأَمَّا الصَّلَاةُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْأَصْنَامِ فَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَاجْتِنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ الْإِنَّمَا وَ الْأَصْنَامُ لَمَّا يُضِلُّنَ أَحَدًا عَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا وَ كَفَرُوا حِينَ عَيَّدُوها مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا الصَّلَاةُ الَّتِي هُوَ النَّسِيَانُ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ فَمِنْهُمْ مَا نَسَبَهُ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَمَعْنَاهُ وَوَجَدْنَاكَ فِي قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ تَبَوَّأَكَ فَهَدَيْنَاهُمْ بِكَ وَأَمَّا الصَّلَاةُ الْمُنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى وَ الْهُدَى هُوَ الْبَيَانُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ أُبَيِّنْ لَهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ وَأَمَّا مَعْنَى الْهُدَى فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَمَعْنَى

الْهَادِي الْمُبِينُ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنذِرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ اخْتَجَّ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا فَاجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا إِلَى قَوْلِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فَهَذَا مَعْنَى الضَّلَالِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ أَقَامَ لَهُمُ الْإِمَامَ الْهَادِي لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنذِرُ فَخَالَفُوهُ وَ صَرَفُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَقْرَأُوا بِفَرْضِ طَاعَتِهِ وَ لَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَأْخُذُونَ وَ مَا يَدْرُونَ فَخَالَفُوهُ ضَلُّوا هَذَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ لَا تَصِلُوا عَلَيَّ صَلَاةً مَبْتُورَةً (١) إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ بَلَّ صَلُّوا عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِي وَ لَا تَقْطَعُوهُمْ مِنِّي فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَ نَسَبِي وَ لَمَّا خَالَفُوا اللَّهَ تَعَالَى ضَلُّوا فَأَضَلُّوا فَحَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأُمَّةَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَ السَّبِيلُ هَاهُنَا الْوَصِيَّةُ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَ صَاكُمُ بِهِ الْبَأْسُ فَخَالَفُوا مَا وَصَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَحَرَفُوا دِينَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَ شَرَانِعُهُ وَ يَدَّلُوا فَرَائِضَهُ وَ أَحْكَامَهُ وَ جَمِيعَ مَا أَمَرُوا بِهِ كَمَا عَدَّلُوا عَمَّنْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ وَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِمُؤَالَاتِهِ وَ اضْطَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّأْيِ وَ الْقِيَاسِ فَزَادَهُمْ ذَلِكَ حَيْرَةً وَ التَّبَاسًا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ فَكَأَنَّ تَرْكَهُمُ اتِّبَاعِ الدَّلِيلِ الَّذِي أَقَامَ لَهُمْ ضَلَالَةً لَهُمْ فَصَارَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ مُنْسُوبٌ إِلَيْهِ تَعَالَى لِمَا خَالَفُوا أَمْرَهُ فِي اتِّبَاعِ الْإِمَامِ ثُمَّ افْتَرَقُوا وَ اخْتَلَفُوا وَ لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ اسْتَحَلَّ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ

«٤٩»- نهج، نهج البلاغه قال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله

ص: ٢٠٩

١- أي ناقصه.



إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (١).

«٥٠»- كُنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كُلُّ مَنْ نَوَى شَيْئًا قَدَرَ عَلَيْهِ وَ لَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَى شَيْءٍ وَ وُفِّقَ لَهُ وَ لَا كُلُّ مَنْ وُفِّقَ لِشَيْءٍ أَصَابَ لَهُ فَإِذَا اجْتَمَعَتِ النَّيَّةُ وَ الْقُدْرَةُ وَ التَّوْفِيقُ وَ الْإِصَابَةُ فَهَنَالِكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ.

## باب ٨ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار

الآيات؛

آل عمران: «و لا- يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ \* مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (١٧٨-١٧٩) (و قال تعالى): «وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَ لِيَمْحَضَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمَحَقَ الْكَافِرِينَ \* أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (١٣٨-١٤٢) (و قال تعالى): «وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيَمْحَضَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» (١٥٤) (و قال تعالى): «لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنفُسِكُمْ» (١٨٦)

المائدة: «وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً» (٧١)

الأنعام: «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» (١٦٥)

ص: ٢١٠

١- حاصله أن اختيارنا و قوه تعاطينا الافعال و الأمور إنما هو منه سبحانه، و ليس لنا في حد ذاتنا و هوياتنا أمر و اختيار دونه، فنحن المالكون لها بالعرض و هو المالك بالذات و الحقيقة، فيما أعطانا من القوه على الافعال و الاعمال- و هى منه و اختيارها بيده و قبضته عليها أشد من قبضتنا عليها- كلفنا و أوجب علينا أشياء، و حرم أموراً، و متى أخذ هذه القوه و المقدره عنا وضع تكليفه أيضاً عنا، فالمغزى أن لافعالنا إسناداً إليه تعالى بما أقدرننا عليها و أمكنه روعنا عنها و أخذ القوه منا، كما أن لها أيضاً إسناداً إلينا، بما أوجدناها و اخترنا فعلها على تركها، فليس أجبرنا على أعمالنا بحيث لم تصح إسنادها إلينا، و لا فوض أمرها إلينا بحيث لم تكن له مشيئه و أمر فيها.

الأعراف: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ\* وَ أَمْلَى لَهُمْ إِنْ كَانُوا مِنْكُمْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ» (١٨٢-١٨٣)

الأنفال: «وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (٢٥) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٢٨)

التوبة: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهِّهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١٦) (و قال تعالى): «أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ» (١٢٦)  
هود: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٧)

الكهف: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٧)

طه: «وَ فَتَنَّاكَ فَتْنَا» (٤٠) (و قال تعالى): «قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» (٨٥) (إلى قوله): «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ» (٩٠) (و قال تعالى): «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» (١٣١)

الأنبياء: «وَ نَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِنَّا نُرْجِعُونَ» (٣٥) (و قال): «وَ إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ» (١١١)

الحج: «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» (٥٣)

الفرقان: «وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كَانَ رَبُّكَ بِصِيرًا» (٢٠)

النمل: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ» (٤٠)

العنكبوت: «الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ\* وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (٢-٣)

الأحزاب: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» (١١)

الصفات: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ» (١٠٦)

ص: «وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ» (٣٤)

الزمر: «فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٤)

المؤمن: «فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَابُؤُهُمْ فِي الْبِلَادِ» (٤)

الدخان: «وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ» (١٧) (و قال تعالى): «وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ» (٣٣)

محمد: «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُؤَا بَعْضَ كُمْ بِبَعْضٍ» (٤) (و قال تعالى): «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُؤَا أَخْبَارَكُمْ» (٣١)

القمر: «إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ» (٢٧)

المتنحه: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» (٥)

الملك: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُؤَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٣)

القلم: «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْرِمِينَ» (١٧) (و قال تعالى): «فَدَرَسْنَا وَ مَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ\* وَ أَمْلِي لَهُمْ إِنْ كَانُوا مِنِّي» (٤٤-٤٥)

الجن: «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» (١٧)

المدثر: «وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» (٣١)

الطارق: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا\* وَ أَكِيدُ كَيْدًا» (١٥-١٦)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَي يَعْلَمُهُمْ مُمْتَرِينَ بِالْإِيمَانِ وَ إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُهُمْ قَبْلَ إِظْهَارِهِمُ الْإِيمَانَ كَمَا يَعْلَمُهُمْ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا يَعْلَمُ قَبْلَ الْإِظْهَارِ أَنَّهُمْ سَيُمْتَرُونَ فَإِذَا أَظْهَرَهُ عِلْمُهُمْ مُمْتَرِينَ وَ يَكُونُ التَّغْيِيرُ حَاصِلًا فِي الْمَعْلُومِ لَا فِي الْعَالَمِ كَمَا أَنَّ أَحَدَنَا يَعْلَمُ الْغَدَّ قَبْلَ مَجِيئِهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ سَيَجِيءُ إِذَا جَاءَ عِلْمُهُ جَائِيًا وَ عِلْمُهُ يَوْمًا لَا غَدًا وَ إِذَا انْقَضَى فَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ أَمْسٌ لَا يَوْمًا وَلَا غَدًا وَ يَكُونُ التَّغْيِيرُ وَاقِعًا فِي الْمَعْلُومِ لَا فِي الْعَالَمِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ لِيَعْلَمَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى نَفْسِهِ تَفْخِيمًا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ وَ لِيُظْهِرَ الْمَعْلُومَ مِنْ صَبْرٍ وَ يَصْبِرُ وَ جَزَعٍ وَ يَجْزَعُ وَ إِيْمَانٍ مِنْ يَوْمٍ وَ قِيلَ لِيُظْهِرَ الْمَعْلُومَ مِنَ النِّفَاقِ وَ الْإِخْلَاصِ وَ مَعْنَاهُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَغْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ وَ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ أَي لِيَكْرَمَ بِالشَّهَادَةِ مَنْ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ أَوْ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْعَصِيَانِ وَ أَصْلُ التَّمْحِصِ التَّخْلِيسُ وَ الْمَحَقُّ إِفْنَاءُ الشَّيْءِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ أَي لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لِيُخْلِصَهُمْ

من الذنوب أو ينجيهم من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء و قال وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَى لِيختبر ما فيها بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهاده لأن المجازات إنما تقع على ما يعلمه مشاهده و قيل معناه ليعاملكم معاملة المختبرين وَ لِيَمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ أَى ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوسوس و قال لتبلون أَى لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد فى أموالكم بذهابها و نقصانها و فى أنفسكم أيها المؤمنون بالقتل و المصائب.

و قال البيضاوى أَمْ حَسِبْتُمْ خُطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُمُ الْقِتَالَ أَوِ الْمُنَافِقِينَ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمْ يَتَّبِعِ الْخُلَصَ مِنْكُمْ وَ هُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ نَفَى الْعِلْمِ وَ إِرَادَهُ نَفَى الْمَعْلُومِ لِلْمُبَالِغَةِ فَإِنَّهُ كَالْبِرْهَانِ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنْ تَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِهِ مُسْتَلْزِمٌ لَوُقُوعِهِ وَ لِيَجْهَ بَطَانَهُ يُوَالُونَهُمْ وَ يَفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ.

و قال فى قوله تعالى يُفْتَنُونَ أَى يبتلون بأصناف البليات أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله فيعانون ما يظهر عليه من الآيات.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ فَتَنَّاكَ فَتُونًا أَى اختبرناك اختبارا و فى قوله تعالى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ أَى امتحناهم و شددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فألزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا أنه ليس بإله فأضاف الضلال إلى السامرى و الفتنة إلى نفسه.

و فى قوله تعالى وَ نَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَ الْخَيْرِ أَى نعاملكم معاملة المختبر بالفقر و الغنى و بالضراء و السراء و بالشده و الرخاء.

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَدِيٍّ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالَ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَشَرًا قَالُوا مَا هَذَا كَلَامٌ مِثْلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ نَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَ الْخَيْرِ فَتَنَهُ فَالْخَيْرُ الصَّحَّةُ وَ الْغِنَى وَ الشَّرُّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ.

فَتَنَهُ أَى ابتلاء و اختبارا و شده تعبد.

و قال فى قوله تعالى إِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ أَى ما آذنتكم به اختبار لكم و شده تكليف ليظهر صنيعكم و قيل هذه الدنيا فِتْنَةٌ لَكُمْ و قيل تأخير العذاب محنه و

اختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ أى تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم.

وقال فى قوله تعالى وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أى امتحانا و ابتلاء و هو افتتان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا و الأعمى بالبصير و السقيم بالصحيح.

وقال فى قوله تعالى وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ أى أظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط و يقتصر منهم على هذا القدر و لا يمتحنون بما يتبين به حقيقه إيمانهم هذا لا يكون.

وقيل معنى يفتنون يبتلون فى أنفسهم و أموالهم و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام و يكون المعنى و لا- يشدد عليهم التكليف و التعب و لا يؤمرون و لا ينهاون.

وقيل معناه و لا يصابون بشدائد الدنيا و مصائبها أى أنها لا تندفع بقولهم آمنا و قال الحسن معناه أ حسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا- الله و لا- يختبروا أ صدقوا أم كذبوا يعنى أن مجرد الإقرار لا- يكفى و الأولى حمله على الجميع إذ لا تنافى فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع و يمتحن فى النفس و المال و يمنى بالشدائد و الهموم و المكاره فينبغى أن يوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به.

وقال فى قوله تعالى عَلَى عِلْمٍ أى إنما أوتيته بعلمى و جلدى و حيلتى أو على خير عمله الله عندى أو على علم يرضاه عنى فلذلك آتانى ما آتانى من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هى فتنة أى بليه و اختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره أو صبره فى مقابلتها فيجازه بحسبها.

وقيل معناه هذه النعمه فتنة أى عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم و قيل معناه هذه المقاله التى قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها و قال فى قوله تعالى سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ أى إلى الهلكه حتى يقعوا فيه بغته.

وقيل يجوز أن يريد عذاب الآخره أى نقرهم إليه درجه درجه حتى يقعوا فيه.

وقيل هو من المدرجه و هي الطريق و درج إذا مشى سريعاً أى سناخذهم من حيث لا يعلمون أى طريق سلكوا فإن الطريق كلها إلى و مرجع الجميع إلى و لا يغلبنى غالب و لا يسبقنى سابق و لا يفوتنى هارب.

و قيل إنه من الدرج أى سنطويهم فى الهلاك و نرفعهم عن وجه الأرض يقال طويت فلانا و طويت أمر فلان إذا تركته و هجرته و قيل معناه كلما جددوا خطيئته جددنا لهم نعمه.

و روى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْبًا جَدَّدَ لَهُ نِعْمَةً فَيَدْعُ الْإِسْتِغْفَارَ فَهُوَ الْإِسْتِدْرَاجُ.

و لا- يصح قول من قال إن معناه يستدرجهم إلى الكفر و الضلال لأن الآيه وردت فى الكفار و تضمنت أنه يستدرجهم فى المستقبل فإن السين يختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزءاً على كفرهم و عقوبه فلا بد أن يريد معنى آخر غير الكفر. (١) و قوله وَ أَمْلَى لَهُمْ معناه و أمهلهم و لا- أعاجلهم بالعقوبه فإنهم لا يفوتونى و لا يفوتنى عذابهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أى عذابى قوى منيع لا يدفعه دافع و سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون و قيل أراد أن جزاء كيدهم متين و قال إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا أى يحتالون فى الإيقاع بك و بمن معك و يريدون إطفاء نورك وَ أَكِيدُ كَيْدًا أى أريد أمراً آخر على ضد ما يريدون و أدبر ما ينقض تدابيرهم فسماه كيدا من حيث يخفى عليهم (٢).

ص: ٢١٥

١- فيه ان الكفر كالايمان ذو مراتب قال تعالى: «ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ زَادُوا تُكْفُرًا» الآيه فالمعنى: ان الله يخرجهم من كفر إلى كفر هو أشد منه، و ما ذكره فى الروايه لا ينافيه. ط.

٢- النهج: قال عليه السلام: لا يقولن أحدكم: اللهم أعوذ بك من الفتنة، لانه ليس أحد إلا و هو مشتمل على فتنة، و لكن من استعاذ فليستعد من عضلات الفتنة، فان الله سبحانه يقول: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» و معنى ذلك أنه يختبرهم بالاموال و الاولاد ليتبين الساخط لرزقه، و الراضى بقسمه، و إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لكن لتظهر الافعال التى بها يستحق الثواب و العقاب، لان بعضهم يحب الذكور و يكره الاناث، و بعضهم يحب تثمير المال و يكره انثلام الحال. قال الرضى: و هذا من غريب ما سمع منه فى التفسير.

«١»-شى، تفسير العياشى عَنِ الْوَشَاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسَلُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاللَّهِ لَتَمَحَّضَنَّ وَاللَّهِ لَتَمَيِّزَنَّ وَاللَّهِ لَتَغْرُبَنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ قُلْتُ وَ مَا الْأَنْدَرُ قَالَ الْبَيْدَرُ وَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ قُبَّهَ (١) الطَّعَامِ يُطَيِّنُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَ قَدْ تَأْكَلُ بَعْضُهُ فَلَا يَزَالُ يُنْقِيهِ ثُمَّ يُكِنُّ عَلَيْهِ يُخْرِجُهُ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ.

بيان: قال الفيروزآبادى الأندر البيدر أو كدس القمح.

«٢»-شى، تفسير العياشى عَنِ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ قَوْلِهِ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا.

«٣»-كش، رجال الكشى خَلْفُ بْنُ حَمَّارٍ عَنِ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامًا (٢) مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ قَالَ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ قُلْتُ مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ كَانَ فِي جَوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ فَأَمَرَهُ فَأَبَى وَ تَعَزَّزَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَأَمَلَى اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهُ مَا عَدَبَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ وَ اللَّهُ يَا حُسَيْنُ مَا عَدَبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ (٣).

«٤»-يد، التوحيد أبى عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْمُنُّ أَوْ الْإِبْتِلَاءُ (٤).

«٥»-يد، التوحيد عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ يُونُسَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ مَشِيَّةٌ وَ قَضَاءٌ وَ إِبْتِلَاءٌ.

سن، المحاسن أبى عن يونس مثله

ص: ٢١٦

١- فى نسخه: بيته.

٢- هو الحسين بن قياما الواقفى، كان يجحد أبا الحسن الرضا عليه السلام.

٣- الاملاء: الامهال و عدم التعجيل فى العقوبه.

٤- فى نسخه: و الابتلاء.

بيان: لعل القبض و البسط في الأرزاق بالتوسيع و التقتير و في النفوس بالسرور و الحزن و في الأبدان بالصحة و الألم و في الأعمال بتوفيق الإقبال إليه و عدمه و في الأخلاق بالتحليه و عدمها و في الدعاء بالإجابة له و عدمها و في الأحكام بالرخصه في بعضها و النهى عن بعضها.

«٦»- يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعِيدٍ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ.

«٧»- سن، المحاسن ابْنُ فَضَالٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَيْسَ لِلْعَبْدِ قَبْضٌ وَ لَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ ابْتِلَاءٌ.

«٨»- سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ سَدَّانٍ عَنِ ابْنِ مُسَيْكَانَ وَ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ مَعَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعِجْلَ الْخَوَارِ مِنْ صَنْعِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ تَلْكَ فَنَتَيْتِي فَلَا تُفْصِحَنَّ عَنْهَا.

بيان: أى لا تظهرنها لأحد فإن عقولهم قاصره عن فهمها.

«٩»- كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ (١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّمْطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِقْمِهِ وَ يُدَكِّرُهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَأَذْنَبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِعْمِهِ لِيُنْسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَ يَتَمَادَى بِهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي.

«١٠»- كا، الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ

ص: ٢١٧

١- بضم الجيم و سكون النون و فتح الدال بعدها باء موحده، هو عبد الله بن جندب البجلي الكوفي، عربي ثقة، كان وكيلا لابي إبراهيم و ابي الحسن الرضا عليهما السلام، و كان عابدا، رفيع المنزله لديهما؛ و قال فيه أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن عبد الله بن جندب لمن المحبتين.



جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَمْلِي لَهُ وَيُجَدِّدُ لَهُ عِنْدَهُ النُّعْمَ فَيُلْهِمُهُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

«١١»- كآ، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَيِّمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَنَسِيتُ تَدْرِيحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُجَدِّدُ لَهُ النُّعْمَةَ مَعَهُ تُلْهِمُهُ تِلْكَ النُّعْمَةَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ.

«١٢»- كآ، الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا بُوِيعَ بَعِيدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صِدِّعَ الْمُبْتَرِّ وَ حَطَبَ بِحُطْبِهِ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بِلَيْتِكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعِثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتَبْلُغَنَّ بَلْبَهُ وَ لَتَغْرُبَنَّ غَرْبَهُ حَتَّى يَعُودَ أَشْيَافُكُمْ أَعْلَامُكُمْ وَ أَعْلَامُكُمْ أَشْيَافُكُمْ وَ لَيْسَ يَقَنَّ سَيِّبَاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيَقْصِرَنَّ سَيِّبَاقُونَ كَانُوا سَيِّبَقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ سِيَمَهُ وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَهُ وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

بيان: لتبلبن أى لتخلطن من تبلبت الألسن أى اختلقت أو من البلابل و هى الهموم و الأحزان و وسوسه الصدر و لتغربنلن يجوز أن يكون من الغربال الذى يغربل الدقيق و يجوز أن يكون من غربلت اللحم أى قطعته فعلى الأول يحتمل معنيين أحدهما الاختلاط كما أن فى غربله الدقيق يختلط بعضه ببعض و الثانى أن يريد بذلك أن يستخلص الصالح منكم من الفاسد و يتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربله من النخاله.

قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلا-كم أى يصير عزيزكم ذليلا- و ذليلكم عزيزا أو صالحكم فاجرا و فاجركم صالحا و مؤمنكم كافرا و كافركم مؤمنا و فى النهج لتساطن سوط القدر حتى يعود و هو أظهر يقال ساط القدر إذا قلب ما فيها من طعام بالمسوط و أداره و المسوط خشبه يحرك بها ما فيها ليخلط.

قوله عليه السلام و ليسبقن سباقون يعنى عليه السلام به قوما قصروا فى أول الأمر فى نصرته ثم نصروه فى ذلك الوقت و بالفقره الثانيه قوما سعوا إلى بيعته و بادروا إلى نصرته فى أول الأمر ثم خذلوه و نكثوا بيعته كطلحه و الزبير.

قوله عليه السلام ما كتمت و سمه و فى بعض النسخ بالشين المعجمه و هو الأظهر قال الجزرى فى حديث على و الله ما كتمت و سمه أى كلمه و فى بعض النسخ بالسین المهمله فهو بمعنى العلامه أى ما سترت علامه تدل على سبيل الحق و لكن عميتم عنها و لا يخفى لطف انضمام الکتّم بالوسمه إذ الکتّم بالتحريك نبت يخلط بالوسمه يختضب به.

«١٣»- كآ، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (١) عَنِ أَبِي الْمَغْرَاءِ (٢) عَنِ ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَيْلٌ لَطُعَاهِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرِ قَدِ افْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَمْ مَعَ الْقَاسِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرْتُ يَسِيرًا قُلْتُ وَ اللَّهُ إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ قَالَ لَمَّا بِيَدٍ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَ يَمَيَّرُوا وَ يُعْرَبُوا وَ يُسْتَخْرَجَ فِي الْغُرَبَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

«١٤»- كآ، الكافى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا- يُفْتَنُونَ ثُمَّ قَالَ لِي مَا الْفِتْنَةُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الَّذِي عِنْدَنَا الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ فَقَالَ يُفْتَنُونَ كَمَا يُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ يُخَلَّصُونَ كَمَا يُخَلَّصُ الذَّهَبُ.

«١٥»- كآ، الكافى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الصَّيْقَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوسًا وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْمَعُ كَلَامَنَا فَقَالَ لَنَا فِي أَى شَيْءٍ أَنْتُمْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا وَ اللَّهُ

ص: ٢١٩

١- فى نسخه: الحسن بن على.

٢- بكسر الميم، و سكون العين، و فتح الزاى بعدها الالف، و هو المحكى عن إيضاح الاشتباه، و ممدودا كما عن الداماد، أو بضم الميم و سكون الغين المعجمه، و فتح الراء المهمله و المد كما عن الخليل و عن الوحيد فى تعليقاته.

لَمَا يَكُونُ مَا تَمْيُدُونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تَغْرَبُوا لَأَ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمْيُدُونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تَمْحُصُوا لَأَ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمْيُدُونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تَمَيِّزُوا لَأَ وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمْيُدُونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ.

«١٦»- نهج، نهج البلاغه أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَ لَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

«١٧»- نهج، نهج البلاغه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمْ مِنْ مُسِيءٍ تَدْرَجُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَعْرُورٍ بِالسُّرْرِ عَلَيْهِ وَ مَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ.

«١٨»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ لِيرُكُمْ اللَّهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَجَلِيلٍ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّعْمَةِ فَرَقِينَ إِنَّهُ مِنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا وَ مِنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ اخْتِيَارًا [اخْتِبَارًا] فَقَدْ ضَيَّقَ مَأْمُولًا.

أقول: سيأتي الآيات و الأخبار في الإملاء و الإمهال و الاستدراج في كتاب الإيمان و الكفر.

## باب ٩ أن المعرفة منه تعالى

الآيات؛

لقمان: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٢٥)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» (٩)

الحجرات: «يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١٧)

الليل: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» (١٢)

ص: ٢٢٠

تفسير: قوله تعالى لَيَقُولَنَّ اللَّهُ إِمَّا لَكُمْ مَجْبُولِينَ مَفْطُورِينَ عَلَى الْإِذْعَانِ بِذَلِكَ إِذَا رَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَمْ يَتَّبِعُوا أَسْلَافَهُمْ أَوْ الْخَطَابَ مَعَ كِفَارِ قَرِيشٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ وَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْخَلْقِ لَكِنْهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ الْأَصْنَامَ شَرِيكًا لَهُ فِي الْعِبَادَةِ.

قوله تعالى أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ أَي أَرَاكُمْ السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِإِرْسَالِ الرَّسْلِ وَ إِنْزَالِ الْكُتُبِ أَوْ وَفْقَكُمْ لِقَبُولِ مَا أُتِيَ بِهِ الرَّسْلُ وَ الْإِذْعَانُ بِهَا أَوْ أَلْهَمَكُمْ الْمَعْرِفَةَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْأَخْبَارِ.

«١-ب، قرب الإسناد مُعَاوِيَةُ بْنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَزْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ صُنْعٌ قَالَ لَا قُلْتُ لَهُمْ عَلَيْهَا ثَوَابٌ قَالَ يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ كَمَا يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ.

ضا، فقه الرضا عليه السلام عن العالم عليه السلام مثله.

«٢-ل، الخصال أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ دُرُسْتِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعُ الْمَعْرِفَةِ وَ الْجَهْلُ وَ الرِّضَا وَ الْعُصْبُ وَ النَّوْمُ وَ الْيَقِظَةُ.

سن، المحاسن أبي رفاعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله.

«٣- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَ الْجُحُودِ أَمْ هُمَا مَخْلُوقَتَانِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلْتُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ مَا هِيَ فَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ صِيْنَعِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَةٌ وَ الْجُحُودُ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صِيْنَعٍ وَ لَهُمْ فِيهَا الْإِخْتِيَارُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ فَبَشَّهَتْهُمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَةَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِشَّهَتْهُمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاهِلِينَ ضَلَالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَبِالْإِخْتِيَارِ وَ الْإِكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَثَابَهُمُ الْخَيْرَ.

«٤»-سن، المحاسن أبي عن النضر عن الحلبي عن أبي المغراء عن أبي بصير (١) عن أبي جعفر عليه السلام قال (٢) قال: إني لأعلم أن هذا الحب الذي تُحبوننا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه.

«٥»-سن، المحاسن ابن فضال عن علي بن عتبة وفضل الأسدي عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم إليها سبيلاً.

«٦»-سن، المحاسن الوشاء عن أبان الأحمري عن عثمان عن الفضل أبي العباس بقباقي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل كتبت في قلوبهم الإيمان هل لهم في ذلك صنع قال لا.

«٧»-سن، المحاسن الوشاء عن أبان الأحمري عن الحسن بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان هل للعباد فيه صنع قال لا ولا كرامه بل هو من الله وفضله.

«٨»-سن، المحاسن محمد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن الحسن بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم هل للعباد بما حبب صنع قال لا ولا كرامه.

«٩»-سن، المحاسن أبي خدّاش المهدي (٣) عن الهيثم بن حفص عن زرارته عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم (٤) فعليتهم أن يعلموا.

«١٠»-سن، المحاسن عده عن عباس بن عامر عن مثنى الحنّاط عن أبي بصير قال

ص: ٢٢٢

١- ليس في المصدر «عن أبي بصير» بل روى الحديث أبو المغراء عن أبي جعفر عليه السلام بلا واسطه. م.

٢- في المصدر عن أبي جعفر عليه السلام قال: اني لا علم. م.

٣- يحتمل قويا كون لفظه المهدي مصحف المهري و مهره محله بالبصره، و أبو خدّاش كنيه لعبد الله بن خدّاش المهري البصري، الذي ضعفه النجاشي و قال: في مذهبه ارتفاع. و حكى الكشي عن الطيالسي توثيقه.

٤- في المصدر: فاذا علمهم. م.

سَمِعْتُ أَرِيَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ قَوْمًا لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَخَلَقَ خَلْقًا (١) لِيُغَضِبَنَا لَا يُحِبُّونَنَا أَبَدًا.

«١١»- ما، الأموال للشيخ الطوسي الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له فطرت الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد.

«١٢»- سنن، المحاسن أبي عن صفوان قال: قلت لعبد صالح (٢) هيل في الناس استياعه يتعاطون بها المعرفة قال لا إنما هو تطول من الله قلت أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان (٣) ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي أمروا به ففعلوه قال لا إنما هو تطول من الله عليهم وتطول بالثواب.

«١٣»- سنن، المحاسن أبي عن فضالة عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم قال كان ذلك معانيه الله (٤) فأنسأهم المعانيه وأثبت الإقرار في صدورهم ولو لا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رازقه وهو قول الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله

بيان: المعانيه مجاز عن المواجهه بالخطاب أى خلق الكلام قباله وجههم فنسوا تلك الحاله و ثبتت المعرفة فى قلوبهم (٥) ثم اعلم أن أخبار هذا الباب و كثيرا

ص: ٢٢٣

١- فى المصدر: قوما. م.

٢- الظاهر: «اللعبد الصالح» و هو كناية عن موسى بن جعفر عليه السلام. م.

٣- فى المصدر: كانوا. م.

٤- فى المصدر: معانيه لله. م.

٥- قد تقدم فى أخبار الرؤيه و جوامع التوحيد من كتاب التوحيد ما يظهر به معنى هذه المعانيه و هو العلم اليقيني بالله سبحانه من غير وساطه تفكر عقلى و تصور خيالى أو وهمى أو اتصال حسى و من غير لزوم تجسيم أو تحديد فارجع و تأمل. و لا يخلو موجود ذو شعور بل موجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بينه و بين خلقه كما فى الروايات. ط.

من أخبار الأبواب السابقة تدل على أن معرفه الله تعالى بل معرفه الرسول و الأئمه صلوات الله عليه و سائر العقائد الدينيه موهبيّه و ليست بكسييه و يمكن حملها على كمال معرفته أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول و لا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على هدايه أحد و تعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى و إنما أمر العباد بالسعى فى أن يستعدوا لذلك بالفكر و النظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هى مختصه بمعرفه غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفه الأحكام الفرعيه لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال فى تأويلها مع بعد أكثرها (1) و الظاهر منها أن العباد إنما يكلفون بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقيه الله تعالى فى قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم و طاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجه اليقين و حسبك فى ذلك ما وصل إليك من سيره النبيين و أئمه الدين فى تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب و النظر و تتبع كتب الفلاسفه و الاقتباس من علوم الزنادقه بل إنما دعوهم أولا- إلى الإذعان بالتوحيد و سائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

ص: ٢٢٤

١- لا- يخفى أن الإراده التى هى مناط الاختيار لا تتعلق بشىء الا عن تصور و تصديق سابق اجمالا أو تفصيلا فمن المحال أن يتعلق الإراده باصل المعرفه و العلم فيكون اختياريا من صنع العبد كافعال الجوارح و هذا هو الذى تذكره الروايات. و اما تفاصيل العلم و المعرفه فهى كسييه اختياريه بالواسطه بمعنى أن الفكر فى المقدمات يجعل الإنسان مستعدا لافاضه النتيجة منه تعالى، و العلم مع ذلك ليس فعلا من افعال الإنسان، و لتفصيل الكلام محل آخر يرجع إليه. ط.

الآيات؛

الأعراف: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» (١٧٢-١٧٣)

الأحزاب: «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ وَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا \* لِيَشْهَدُوا لِنُفْسِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا» (٧-٨)

«١-سن، المحاسن أبي عن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من أي شيء خلق الله طينه المؤمن قال من طينه الأنبياء فلن يجسأ أبداً.

«٢-سن، المحاسن بهذا الإسناد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام المؤمنون من طينه الأنبياء قال نعم.

«٣-ما، الأمالى للشيخ الطوسي المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن فضالة (١) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا و شيعتنا خلقنا من طينه من عليين (٢) و خلق عدونا من طينه خبال من حمأ مسنون

بيان: قال الجزري فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينه الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصاره أهل النار و الخبال في الأصل الفساد و قال الفيروز آبادي الخبال كسحاب النقصان و الهلاك و العناء و الكل و العيال و السم القاتل و صديد أهل النار و قال الحمأ محرکه الطين الأسود المتن و قال المسنون المتن.

ص: ٢٢٥

١- في المصدر: عن فضالة عن علي بن أبي طالب؛ و عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام.

٢- اسم لا على الجنان. و قيل: بل ذلك في الحقيقة اسم لسكانها.



«٤-م، الأمالى للشيخ الطوسى شيخ الطائفة عن أبي منصور الشكري عن حده علي بن عمر عن إسحاق بن مزوان القطان عن أبيه عن عبّيد بن مهران العطار عن يحيى بن عبّيد الله بن الحسن عن أبيه وعن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيهما عن حدهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهيد والين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينه خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهى الميثاق الذى أخذ الله عز وجل عليه ولأيه علي بن أبي طالب عليهما السلام قال عبّيد فذكرت لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام هذا الحديث فقال صدقك يحيى بن عبّيد الله هكذا أخبرني أبي عن جدّي عن النبي صلى الله عليه وآله (١).

«٥-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى وحدهنا أبي عن سعد بن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل لما أخرج ذريته آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق له بالزبوتة وبالنبوة (٢) لكل نبي كان أول من أخذ عليهم الميثاق بالنبوة تبوه محمد بن عبّيد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله جل جلاله لآدم عليه السلام انظر ما ذا ترى قال فنظر آدم إلى ذريته وهم ذر قد ملئوا السماء فقال آدم يا رب ما أكثر ذريتي ولأمر ما خلقتهم (٣) فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم فقال الله جل وعز ليعبدوني ولا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم عليه السلام فما لي (٤) أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور قال الله عز وجل كذلك خلقتهم لآبائهم في كل حالاتهم قال آدم عليه السلام يا رب فتأذن لي في الكلام فاتكلم قال الله جل جلاله تكلم فإن روحك من روجي وطبيعتك من خلاف كيتونتي قال آدم يا رب لو كنت خلقتهم

ص: ٢٢٦

١- يأتى الحديث عن أمالى الشيخ بسند آخر تحت رقم ٢٨ وفى ذيله تفسير للخبر.

٢- فى نسخه: وبالنبويه.

٣- وفى نسخه: ولأى أمر خلقتهم.

٤- فى المصدر: قال آدم عليه السلام يا رب فما لى .م.

عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ وَ قَدْرٍ وَاحِدٍ وَ طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَ جِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَ أَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ وَ أَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ وَ أَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ يَنْبَغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَ لَا تَبَاغُضٌ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا آدَمُ بُرُوحِي نَطَقْتُ وَ بَضْعُفِي طَبِعَكَ تَكَلَّفْتُ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ أَنَا اللَّهُ الْخَلَّاقُ (١) الْعَلِيمُ بِلِعْمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ وَ بِمَشِيئِي أَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي وَ إِلَى تَدْبِيرِي وَ تَقْدِيرِي هُمْ صَائِرُونَ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِي وَ إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِيُعْبُدُونِي وَ خَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عِبَدَنِي وَ أَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ رُسُلِي وَ لِمَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَ عَصَانِي وَ لَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي وَ لِمَا أُبَالِي وَ خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَاقِهِ بِي إِلَيْكَ وَ إِلَيْهِمْ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوكَ وَ أَبْلُوهُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ وَ كَذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ وَ الْحَيَاةَ وَ الْمَيُوتَ وَ الطَّاعَةَ وَ الْمَعْصِيَةَ بِهَ وَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ كَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي تَقْدِيرِي وَ تَدْبِيرِي وَ بِلِعْمِي النَّافِذِ فِيهِمْ خَالَفْتُ بَيْنَ صُورِهِمْ وَ أَجْسَامِهِمْ (٢) وَ أَلْوَانِهِمْ وَ أَعْمَارِهِمْ وَ أَرْزَاقِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ مَعْصِيَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمْ السَّعِيدَ وَ الشَّقِيَّ وَ الْبَصِيرَ وَ الْمَأْمُومَ وَ الْقَصِيرَ وَ الطَّوِيلَ وَ الْجَمِيلَ وَ الدَّمِيمَ وَ الْعَالِمَ وَ الْجَاهِلَ وَ الْغَنِيَّ وَ الْفَقِيرَ وَ الْمُطِيعَ وَ الْعَاصِيَ وَ الصَّحِيحَ وَ السَّقِيمَ وَ مَنْ بِهِ الزَّمَانَةُ وَ مَنْ لَمَّا عَاهَهُ بِهِ (٣) فَيَنْظُرُ الصَّحِيحُ إِلَى الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ فَيَحْمَدُنِي عَلَى عَافِيَتِهِ وَ يَنْظُرُ الَّذِي بِهِ الْعَاهَةُ إِلَى الصَّحِيحِ فَيَدْعُونِي وَ يَسْأَلُونِي أَنْ أَعَافِيَهُ وَ يَضْرِبُ عَلَى بَلَائِهِ (٤) فَأُثْبِتُهُ جَزِيلَ عَطَائِي وَ يَنْظُرُ الْغَنِيُّ إِلَى الْفَقِيرِ فَيَحْمَدُنِي وَ يَشْكُرُنِي وَ يَنْظُرُ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ فَيَدْعُونِي وَ يَسْأَلُونِي وَ يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْكَافِرِ فَيَحْمَدُنِي عَلَى مَا هَدَيْتُهُ فَلِذَلِكَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ فِيمَا عَافَيْتُهُمْ وَ فِيمَا ابْتَلَيْتُهُمْ وَ فِيمَا أَعْطَيْتُهُمْ وَ فِيمَا أَمْنَعْتُهُمْ (٥) وَ أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ وَ لِي أَنْ أَمْضِيَ جَمِيعَ مَا قَدَرْتُ عَلَى مَا دَبَّرْتُ وَ إِلَى أَنْ أُغَيِّرَ عَنْ ذَلِكَ مَا شِئْتُ إِلَى مَا شِئْتُ فَأَقْدَمُ مِنْ

ص: ٢٢٧

١- في نسخه: الخالق.

٢- في نسخه: و أجسادهم.

٣- الزمانه: عدم بعض الأعضاء؛ تعطيل القوى. العاهه: الآفه.

٤- في المصدر: على بلائى فاثبته على جزيل عطائى. م.

٥- و في نسخه: و فيما اعافيتهم، و فيما ابتليهم، و فيما اعطيهم، و فيما منعتهم.

ذَلِكَ مَا أَخْرَتْ وَ أَوْخَرَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُمْ وَ أَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أَرِيدُ لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ أَنَا أَسْأَلُ خَلْقِي عَمَّا هُمْ فَاعْلُون.

ختص، الإختصاص هشام بن سالم مثله بيان قوله تعالى من روحى أى من الروح الذى اصطفيته و انتجته أى من عالم المجردات أو من عالم القدس و طبيعتك من عالم الخلق و الجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات و الجهالات فطبيعتك و بشريتك سألت ما سألت و الذميم و المذموم و فى بعض النسخ بالبدال المهمله يقال رجل ذميم أى قصير قبيح.

«٦-ع، علل الشرائع أبى رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِيِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَيْدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْتِرِ إِذَا بَلَغَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَ كَمَلَ هِلْ يَزْنِي قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتَ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتَ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتَ فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ قَالَ لَا قُلْتَ فَيَأْتِي بِكَبِيرِهِ مِنْ هَذِهِ الْكِبَائِرِ أَوْ فَاحِشِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتَ فَيَذْنِبُ ذَنْبًا قَالَ نَعَمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُسْلِمٌ قُلْتَ مَا مَعْنَى مُسْلِمٍ قَالَ الْمُسْلِمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ وَ لَا يَصِيرُ [يُصِرُّ] عَلَيْهِ (١) قَالَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِي وَ لَا يَلُوطُ وَ لَا يَسْرِقُ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ لَا يَأْتِي كَبِيرَهُ (٢) مِنَ الْكِبَائِرِ وَ لَا فَاحِشَهُ فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ سَلْ وَ لَا تَسْتَنْكِفْ وَ لَا تَسْتَحْسِرْ (٣) فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَ لَا مُسْتَحْسِرٌ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ مِنْ شَيْعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ وَ يَقَطُّعُ الطَّرِيقَ وَ يَحِيفُ السَّبِيلَ وَ يَزْنِي وَ يَلُوطُ وَ يَأْكُلُ الرِّيَا وَ يَزْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ يَقَطُّعُ الرَّحِمَ وَ يَأْتِي الْكِبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ هَلْ يَخْتَلِجُ (٤) فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

ص: ٢٢٨

١- و فى نسخه: و لا يصير عليه.

٢- فى المصدر: بكبيره. م.

٣- استحسر: تعب و أعياء. و فى نسخه: و لا تستح. و كذا فيما بعده.

٤- اختلج الشىء فى صدره: شغله و تجاذبه.

أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مُنَاصِيكُمْ مَنْ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَ مِنَ الصَّيَامِ وَ يُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَ يُتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ يَحْضُرُ عَلَى الْجِهَادِ وَ يَأْتُرُ عَلَى الْبِرِّ وَ عَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ يَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَ يُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ (١) وَ يَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَ الزَّنَا وَ اللَّوَاطِ وَ سَيِّئِ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَاكَ وَ لِمَ ذَاكَ فَسَرَّهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَرَهْنُهُ وَ بَيِّنُهُ فَقَدْ وَ اللَّهُ كَثْرَ فِكْرِي وَ أَسِيْهَرَ لَيْلِي وَ ضَاقَ ذَرْعِي قَالَ فَتَبَسَّمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ إِلَيْكَ بَيَانًا شَافِيًّا فِيمَا سَأَلْتَ وَ عِلْمًا مَكْنُونًا مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَ سِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّيكُمْ وَ شَدِيْعَتَكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِمَّا (٢) بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وِلَايَتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ إِلَى مُوَالَاهِ غَيْرِكُمْ وَ إِلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَ لَوْ ضَرَبَتْ خِيَاشِيمُهُ (٣) بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ارْتَدَعَ (٤) وَ لَمَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَ وِلَايَتِكُمْ وَ أَرَى النَّاصِبَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَبًا وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيْتِ وَ مُوَالَايَتِهِمْ إِلَى مُوَالَايَتِكُمْ مَا فَعَلَ وَ لَا زَالَ وَ لَوْ ضَرَبَتْ خِيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَ لَا رَجَعَ وَ إِذَا سَجَّعَ أَحَدُهُمْ مَنْقَبَهُ لَكُمْ وَ فَضْلًا اشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ (٥) وَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَ رُبِّي كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بُغْضًا لَكُمْ وَ مَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَاهُنَا (٦) هَلَكَتِ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةَ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَتِهِ (٧) وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدِمْنَا إِلَى

ص: ٢٢٩

- ١- أى يعاونهم من ماله.
- ٢- فى نسخه: ما.
- ٣- جمع الخيشوم: أقصى الانف.
- ٤- فى نسخه: ما ابتدع.
- ٥- أى انقبض و نفر كراهه منه.
- ٦- فى المصدر: من هاهنا. م.
- ٧- أى بلغ إناه فى شده الحر.

- ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثوراً (١) وَيَحِيكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَتَدْرِي مَا السَّبَبُ وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيَّنَّهُ لِي وَ اشْرَحَهُ وَ بَرَهَنَهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِمًا قَدِيمًا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيمًا مَعَهُ فِي أَزَلَّتِهِ وَ هُوَ يَتَّبِعُهُ كَانَ ذَلِكَ أَزَلِّيًّا بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضًا طَيِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مِيَاءً عَرْدًا زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَ لَأَيَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَاقْبَلْتَهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَصَبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَنْهَا (٢) وَ أَخَذَ مِنْ صِفْوِهِ ذَلِكَ الطِّينَ طِينًا فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ ثُفْلَ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شَيْعَتَنَا وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ يَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَ نَحْنُ شَيْئًا وَاحِدًا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا فَعَلَ بِطِينَتِنَا قَالَ أَخْبِرْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضًا سَبِيحَةً (٣) حَبِيبَةً مُنْتَنَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مِيَاءً أُجَاجًا آسِنًا مَالِحًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَ لَأَيَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ لَمْ تَقْبَلْهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَصَبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغْيَاءَ وَ أَيْمَتَّهُمْ ثُمَّ مَزَجَهُ بِثُفْلِ طِينَتِكُمْ وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَمْزُجْ بِطِينَتِكُمْ لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَ لَمَا صَيَلُوا وَ لَمَا صَيَّامُوا وَ لَمَا زَكَّوْا وَ لَمَا حُجَّجُوا وَ لَمْ يَكُنْ أَدْوَا أَمَانَةً وَ لَمْ يَكُنْ أَسْبَهُوَكُمْ فِي الصُّورِ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى صُورَةَ عَرْدٍ مِثْلَ صُورَتِهِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا صَيَّعَ بِالطِّينَتَيْنِ قَالَ مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَ الْمَاءِ الثَّانِي ثُمَّ عَرَكَهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ هِدْهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي وَ أَخَذَ قَبْضَةً أُخْرَى وَ قَالَ هِدْهُ إِلَى النَّارِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَ مِنْ سِنَخِ الْمُؤْمِنِ

ص: ٢٣٠

١- الهباء: دقاق التراب و ما نبت في الهواء، فلا يبدو إلّا في أثناء ضوء الشمس في الكوه.

٢- أى نزع ماؤه و نشف.

٣- أى أرضا ذات نر و ملح.

وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنِّ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ وَ وَقَعَ مِنْ سِنِّ الْكَافِرِ وَ طِينَتِهِ عَلَى سِنِّ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ فَمَا رَأَيْتَهُ مِنْ شَيْعَتِنَا مِنْ زَنَا أَوْ لَوَاطٍ أَوْ تَزَكٍ صِلَاهٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ كِبِيرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْكِبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ النَّاصِبِ وَ عُنُصْرِهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنِّ النَّاصِبِ وَ عُنُصْرِهِ وَ طِينَتِهِ اِكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَ اِكْتِسَابَ الْمَيْثِمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ الْكِبَائِرِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ وَ مُوَاطِئَتِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ ابْتِغَاءِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنِّهِ الَّذِي قَدْ مُزِجَ فِيهِ لِأَنَّ مِنْ سِنِّ الْمُؤْمِنِ وَ عُنُصْرِهِ وَ طِينَتِهِ اِكْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَ اِكْتِسَابَ الْخَيْرِ وَ اجْتِنَابَ الْمَأْثِمِ فَإِذَا عَرَضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصِفٌ لِمَا أَظْلَمَ وَ حَكَمٌ لَا أَحِيفُ وَ لَا أَمِيلُ وَ لَا أَشْطَطُ (١) اَلْحَقُّوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الَّتِي اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنِّ النَّاصِبِ وَ طِينَتِهِ وَ اَلْحَقُّوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَةَ الَّتِي اِكْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنِّ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتِهِ رُدُّوْهَا كُلُّهَا إِلَى أَصْلِهَا فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَالِمُ السِّرِّ وَ الْخَفِيِّ وَ أَنَا الْمُطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي لَا أَحِيفُ وَ لَا أَظْلَمُ وَ لَا أَلْزِمُ أَحَدًا إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا إِبْرَاهِيمَ اقْرَأْ هَذِهِ الْمَايَةَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيُّهُ آيَةٌ قَالَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَائِمُونَ هُوَ فِي الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ وَ هُوَ فِي الْبَاطِنِ هَذَا بَعْنِيهِ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ مُحْكَمًا وَ مُشَابِهًا وَ نَاسِخًا وَ مُنْشُوخًا ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمَ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَ يَدَا شِعَاعِهَا فِي الْبُلْدَانِ أَهُوَ بَاطِنٌ مِنَ الْقُرْصِ قُلْتُ فِي حَالِ طُلُوعِهِ بَاطِنٌ قَالَ أَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اتَّصَلَ ذَلِكَ الشِّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَذَلِكَ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى سِنِّهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ أَصْلِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سِنِّ النَّاصِبِ وَ طِينَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَ أَوْزَارِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالنَّاصِبِ وَ يَنْزِعُ سِنِّ الْمُؤْمِنِ وَ طِينَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَ أَبْوَابِ بِرِّهِ وَ اجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ فَيُلْحِقُهَا كُلُّهَا بِالْمُؤْمِنِ أَفْتَرَى هَاهُنَا (٢) ظُلْمًا وَ عُدْوَانًا قُلْتُ لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ هَذَا وَ اللَّهُ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَ الْحُكْمُ الْقَاطِعُ وَ الْعَدْلُ الْبَيِّنُ

ص: ٢٣١

١- الحيف: الجور و الظلم. و مال الحاكم في حكمه: جار و ظلم. و شطط الرجل: أفرط و تباعد عن الحق.

٢- في المصدر: افتري هذا. م.

لا- يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ هَذَا مِنْ حُكْمِ الْمَلَكَوتِ (١) قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا حُكْمُ الْمَلَكَوتِ قَالَ حُكْمُ اللَّهِ وَ حُكْمُ أَنْبِيَائِهِ وَ قِصَّةُ الْخَضِرِ وَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حِينَ اسْتَضَحَبَهُ فَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَشِيءَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أَفَهُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ وَ اعْتَقَلَ أَنْكَرَ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ وَ اسْتَفْطَعَ أَفْعَى إِلَهُ (٢) حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي إِنَّمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ هَذَا وَ يُحَكِّ يَا إِبْرَاهِيمَ قُرْآنٌ يُتْلَى وَ أَخْبَارٌ تُؤْتَى عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ رَدَّ مِنْهَا حَرْفًا فَقَدْ كَفَرَ وَ أَشْرَكَ وَ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ اللَّيْثِيُّ فَكَأَنِّي لَمْ أَعْتَقِلِ الْآيَاتِ وَ أَنَا أَقْرُوهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا ذَلِكِ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُؤْخَذُ حَسَنَاتٌ أَعْدَائِكُمْ فَتَرُدُّ عَلَى شِيَعَتِكُمْ وَ تُؤْخَذُ سَيِّئَاتٌ مُجِبِّكُمْ فَتَرُدُّ عَلَى مُنْغِضِيكُمْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ فَالِقِ الْحَبَّةِ وَ بَيَّارِئِ النَّسِيمِ وَ فَاطِرِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ مَا أَخْبَرْتُكَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا أَتَيْتُكَ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِنْ مَا أَخْبَرْتُكَ لَمَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ قُلْتُ هَذَا بَعِيْنَهُ يُؤْخَذُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُؤْخَذُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا فِي الْقُرْآنِ أَ تُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذَلِكَ عَلَيْكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالَنَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ الْآيَةُ أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ أَ تُحِبُّ أَنْ أَزِيدُكَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

ص: ٢٣٢

- ١- الملكوت: الملك العظيم. العز و السلطان. و الملكوت السماوى هو محل القديسين فى السماء.
- ٢- استفطع الامر أى وجده فظياعا، و الامر الفطيع: الذى اشتدت شناعته و جاوز المقدار فى ذلك.

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شَرِّعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَيُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ وَجَلَالَ اللَّهُ وَوَجَّهَ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَإِنْصَافِهِ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَلَمْ أُبَيِّنْ لَكَ أَمْرَ الْمِزَاجِ وَالطَّيِّبَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (١) إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْأَرْضِ الْمُتْنِيَةِ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى يَقُولُ لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَةِ صِيَامَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَنُسَيْبِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ وَهُوَ الْمِزَاجُ (٢) أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ كَمَا يَدَاكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَيْدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِي أَيْمَةَ الْجُورِ دُونَ أَيْمَةِ الْحَقِّ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَوَ اللَّهُ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا وَبَاطِنِ سَرَائِرِنَا وَمَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَانْصَرِفْ وَلَا تَطْلُعْ عَلَيَّ سِرَّنَا أَحَدًا إِلَّا مُؤْمِنًا مُسْتَبْصِرًا فَإِنَّكَ إِنْ أَدَعَيْتَ سِرَّنَا بَلَيْتَ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ (٣).

بيان: قال الفيروزآبادي أثر على الأمر كفرح عزم و له تفرغ و قال الأسن من الماء الآجن و قال عركه دلکه و حكه.

و لعل المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم ثم فى قوله ثم أخذ للترتيب الذكرى و لتفصيل ما أجمل سابقا.

ص: ٢٣٣

- ١- اللمم: مقاربه الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أى نزلت به و قاربته من غير مواقعه، و يعبر به عن الصغيره. و يأتى أيضا بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالانسان.
- ٢- أى الافتخار بكثره الصلاه و غيرها من العبادات من قبل اللمم و هو المزاج، و الظاهر أنه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثانى الذى ذكرناه؛ أو ما قاربه مما يكون لازما للطبع و مسندا إلى المزاج.
- ٣- و ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع. م.



ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر فى الدنيا و استيلاء أئمة الجور و أتباعهم على أئمة الحق و أتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمة الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و الله يعلم و حجه صلوات الله عليهم أجمعين (١).

«٧-فس، تفسير القمى عُلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ فِي النَّذْرِ الْأُولَى فَأَقَامَهُمْ صِيْفُوفاً قُدَّامَهُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَآمَنَ بِهِ قَوْمٌ وَانْكَرَهُ قَوْمٌ (٢) فَقَالَ اللَّهُ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى يَعْنِي بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّذْرِ الْأُولَى.

«٨-فس، تفسير القمى عُلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمِ الصَّخَّافِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيْمَانَهُمْ بَوْلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِتَرْكِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمْ ذُرٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله (٣).

«٩-فس، تفسير القمى أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةُ وَ أَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا يَعْنِي مَنْ جَرَى فِيهِ شَيْءٌ مِنْ شِرْكَ الشَّيْطَانِ عَلَى الطَّرِيقَةِ يَعْنِي عَلَى الْوَلَايَةِ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْأَظْلِهِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ - (٤) لَأَسْقَيْنَاهُمْ

ص: ٢٣٤

١- استيفاء البحث عن مسأله نقل الاعمال الذى يدلّ عليه الروايه و ما يناظره من النقل و التعويض تعرضنا له فى الجزء الثانى من تفسير الميزان و سنستوفى تمام البحث فى تفسير سوره الأنفال ان شاء الله تعالى. ط.

٢- فى المصدر: قوم آخر.

٣- فيه بادنى تغيير: فمنكم مؤمن و منكم كافر فقال عرف الله و الله ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ الله عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذر. هذه تمام الحديث فى المصدر. م.

٤- فى المصدر: ذريه آدم. م.

ماءً غَدَقًا يَعْنِي لِكِنَّا وَضَعْنَا أَظْلَتَهُمْ فِي الْمَاءِ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ.

بيان: قوله عليه السلام يعنى من جرى أى لما كانت لفظه لو داله على عدم تحقق الاستقامه فالمراد بهم من جرى فيهم شرك الشيطان من المنكرين للولايه و حاصل الخبر أن المراد بالآيه أنهم لو كانوا أقروا فى عالم الضلال و الأرواح بالولايه لجعلنا أرواحهم فى أجساد مخلوقه من الماء العذب فمنشأ اختلاف الطينه هو التكليف الأول فى عالم الأرواح عند الميثاق.

«١٠»-فس، تفسير القمى أبى عن مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِّيْنَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقْنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَيْدِيَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَفَلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا وَ إِنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّيْنَ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عَلِّيُونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

«١١»-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا الْخَبَرَ.

سن، المحاسن أبى عن أبى نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبى حمزه مثله بيان قد اختلف فى تفسير عليين فليل هي مراتب عاليه محفوفه بالجلاله و قيل السماء السابعه و قيل صدره المنتهى و قيل الجنه و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبه فيه و قال الفراء أى فى ارتفاع بعد ارتفاع لا- غايه له و المراد أن كتابه أعمالهم أو ما يكتب من أعمالهم فى عليين أى فى دفتر (١) أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فى تلك الأمكنه الشريفه و على الأخير فيه حذف مضاف أى و ما أدراك ما كتاب عليين و الظاهر أن مفاد الخبر أن دفتر أعمالهم موضوع فى مكان أخذت منه طينتهم و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب الروح لأنه محل للعلوم ترسم فيها.

ص: ٢٣٥

«١٢»-فس، تفسير القمي أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام أول من سبق من الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله ودلتك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسرى به إلى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئاً لم تطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل (١) ولو لا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه فكان من الله عز وجل كما قال الله قاب قوسين أو أدنى أي بل أدنى (٢) فلما خرج الأمر من الله وقع إلى أوليائه عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالرؤوبية و لرسوله بالرئوبه و لإمير المؤمنين و الأئمه بالإمامه فقال أ لست بربكم و محمد نبيكم و علي إمامكم و الأئمه الهادون أئمتكم ف قالوا بلى فقال الله شهيدنا أن تقولوا يوم القيامة أي لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء بالرؤوبية (٣) و هو قوله و إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال و منك يا محمد فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه أفضلهم و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء و رسول الله صلى الله عليه وآله أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الأنبياء له بالإيمان به و على أن ينصروا أمير المؤمنين فقال و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لتؤمنن به و لتنصرنه يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم بخبره و خبر وليه من الأئمه.

«١٣»-فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله ع

ص: ٢٣٦

١- في المصدر: لم يطأه أحد قبلك ملك و لا نبي مرسل. م.

٢- أراد عليه السلام في هذا التفسير القرب المعنوي لا المكاني، و فسرت الآية بأن الدنو و التدلى كان بينه صلى الله عليه وآله و سلم و بين جبرئيل عليه السلام و سياق الآيات قبلها و بعدها يؤيده.

٣- في المصدر: له بالرؤوبية. م.

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا عَنْ آدَمَ (١) فَهَلُمَّ جَرًّا إِلَّا وَ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلُ وَ يَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَخَذَ أَيْضًا مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَ مَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

«١٤»-فس، تفسير القمي أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا قلنا قلنا معانيه كان هذا قال نعم فتبنت المعرفة و نسوا الموقف و سيذكرونه و لو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه فمنهم من أقر بلسانه في الدرر و لم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل

«١٥»-أقول روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بإسنادهم عن المعلی بن حنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي يا معلی يوم النبروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً و أن يدینوا برؤسيله و حججه و أوليائه عليهم السلام الحبر.

«١٦»-فس، تفسير القمي أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد (٣) عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل قال الله تبارك و تعالی للملائكة إني خالق بشر من صم لمصالي من حما مسنون فإذا سويته و نفخت فيه من روجي فقعدوا له ساجدين قال و كان ذلك من الله تقدمه في آدم قبل أن يخلقه و احتججا منه عليهم قال فاعترف ربنا تبارك و تعالی غزفه بيمينه من الماء العذب

ص: ٢٣٧

- ١- في المصدر: من لدن آدم. م.
- ٢- قد حكينا سابقا عن الكشي أن عبد الله بن مسكان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام إلا حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج ففى سائر رواياته عنه عليه السلام ظن إرسال.
- ٣- هو ثابت بن هرمز، أبو المقدم العجلي، والد عمرو بن أبي المقدم، عده الكشي في التبريه. و لم يثبت توثيقه و لا توثيق ابنه.

الْفَرَاتِ وَ كَلَّتِيَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَصَلَّصِيْلَمَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمِيْدَتْ فَقَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ النَّبِيِيْنَ وَ الْمُرْسِيِلِيْنَ وَ عِيَادِي الصَّالِحِيْنَ وَ الْمَائِمَةَ الْمُهْتَدِيْنَ وَ الدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَتْبِيَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ وَ لَا أُبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ ثُمَّ اعْتَرَفَ غُرْفَهُ أُخْرَى مِنْ الْمِيَاءِ الْمَالِحِ الْأُجَاجِ فَصَلَّصِيْلَمَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمِيْدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكَ أَخْلُقُ الْجَبَّارِيْنَ وَ الْفِرَاعِنَةَ وَ الْعُتَاةَ وَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِيْنَ وَ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ لَا أُبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبِدَاءِ فِيهِمْ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِيْنِ الْبِدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَ بَيْنَ جَمِيْعًا فِي كَفِّهِ فَصَلَّصِيْلَمَهَا ثُمَّ كَفَّاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا سَأَلَهُ مِنْ طِيْنِ الْخَبْرِ.

شىء، تفسير العياشى عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام مثله-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبى المقدم عن جابر مثله بيان قال الجزرى فيه كلتا يديه يمين أى يديه تبارك و تعالى بصفه الكمال لا نقص فى واحده منهما لأن الشمال ينقص عن اليمين و إطلاق هذه الأسماء إنما هو على سبيل المجاز و الاستعاره و الله منزه من التشبيه و التجسيم انتهى.

أقول لما كانت اليد كناية عن القدره فيحتمل أن يكون المراد باليمين القدره على الرحمه و النعمه و الفضل و بالشمال القدره على العذاب و القهر و الابتلاء فالمعنى أن عذابه و قهره و إمراضه و إمامته و سائر المصائب و العقوبات لطف و رحمه لاشتمالها على الحكم الخفيه و المصالح العامه و به يمكن أن يفسر ما ورد فى الدعاء و الخير فى يديك و الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف و سلاله الشىء ما انسل منه و استخراج بجذب و نزع.

«١٧»-ع، علل الشرائع أبى عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مِيَاءً عَيْدَبًا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ مَاءً مُرًّا فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَ لَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا.

«١٨»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَصَّالٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ (١) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّنَ مِنْ طِينِهِ عَلَّيْنِ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينِ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَخَلَقَ الْكَافِرِينَ مِنْ طِينِهِ سَجِيلٍ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمَنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَمَنْ هَاهُنَا يُصَيِّبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ وَيُصَيِّبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ (٢) وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

«١٩»-ع، علل الشرائع أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِي نُعَيْمِ الْهَدَلِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِثْلَهُ وَفِيهِ وَخَلَقَ أَبْدَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلَقَ الْكُفَّارَ وَ سَجِينَ مَكَانَ سَجِيلٍ (٣).

ير، بصائر الدرجات ابن معروف عن حماد عن ربعي عنه عليه السلام مثله

سن، المحاسن أَبِي عَنْ حَمَادٍ إِلَى قَوْلِهِ وَخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ.

بيان: سجين موضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم قال أبو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق و قيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم و السجيل كسكيت حجاره من مدر معرب سنك گل و السجين أظهر.

«٢٠»-ع، علل الشرائع مَا جِيلَوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي بَابٍ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَمِنْهُ السَّبَّاحُ (٤) وَمِنْهُ الْمِلْحُ وَمِنْهُ الطَّيِّبُ فَكَذَلِكَ فِي ذُرِّيَّةِ الصَّالِحِ وَالطَّالِحِ.

ص: ٢٣٩

١- بكسر الراء و سكون الباء، و كسر العين، ثم الياء عنونه النجاشي في رجاله «ص ١٢٠» فقال: ربعي ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سيره الهذلي أبو نعيم بصري ثقه، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام، و صحب الفضيل بن يسار، و أكثر الاخذ عنه، و كان خصيصا به، له كتاب رواه عده من أصحابنا إه.

٢- أى تشتاق إلى ما خلقوا منه.

٣- فى العلل المطبوع: سجين فى كلا الروايتين. م.

٤- السباخ من الأرض: ما لم يحترث و لم يعمر.

«٢١»-ع، علل الشرائع ابنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِيانٍ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شُرَيْحٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى مَاءً فَقَالَ لَهُ كُنْ عَيْدَبًا أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طَاعَتِي وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَى مَاءً فَقَالَ لَهُ كُنْ بَحْرًا مَالِحًا أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ خَلَطَهُمَا جَمِيعًا فَمِنْ ثُمَّ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ يُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ لَوْ لَمْ يَخْلُطْهُمَا لَمْ يُخْرِجْ مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ وَ لَا مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ.

«٢٢»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ مَهْمَا رَأَيْتَ مِنْ نَزَقٍ أَصِيحَابِكَ وَ خُرْفِهِمْ فَهُوَ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الشُّمَالِ (١) وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ شَيْمٍ (٢) مِنْ خَالَفَهُمْ وَ وَقَارِهِمْ فَهُوَ مِنْ لَطَخِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

«٢٣»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا خَلَقَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا هُوَ قَالَ الْمَاءُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَاءَ بَحْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَيْدَبٌ وَ الْآخَرُ مَالِحٌ (٣) فَلَمَّا خَلَقَهُمَا نَظَرَ إِلَى الْعَيْدَبِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَقَالَ لَبَيْكَ وَ سَعِيدِيكَ قَالَ فِيكَ بَرَكَتِي وَ رَحْمَتِي وَ مِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ طَاعَتِي وَ جَنَّتِي ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْآخَرِ فَقَالَ يَا بَحْرُ فَلَمْ يُجِبْ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَا بَحْرُ فَلَمْ يُجِبْ فَقَالَ عَلَيْكَ لِعَنَّتِي وَ مِنْكَ أَخْلُقُ أَهْلَ مَعْصِيَتِي وَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ نَارِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَنْ يَمْتَزِجَا فَاَمْتَزَجَا قَالَ فَمِنْ ثُمَّ يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ وَ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«٢٤»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَ أَبِي الرَّبِيعِ يَزْفَعَانِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ عَيْدَبًا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلًا

ص: ٢٤٠

١- النزق: الخفه في كل أمر؛ العجله في جهل و حمق. الخرق: ضعف الرأي؛ سوء التصرف؛ الجهل و الحمق؛ ضد الرفق. اللطخ:

كل شيء لوث بغير لونه.

٢- جمع للشيمه: الخلق و الطبيعه.

٣- في نسخه: و الآخر مالح.

طَاعَتِهِ وَ خَلَقَ مَاءً مُرًّا فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَ لَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِرًا.

«٢٥»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَيِّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي الثَّقَفُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظْلَهُ قَبْلَ الْمِيلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

«٢٦»-ع، علل الشرائع بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِيبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِكَ قَالَ فَإِنَّهُ كَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ مِنَ الْعِبَادِ مِيثَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظْلَهُ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِلَى آخِرِ الْأَيَّهِ قَالَ فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أَلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا.

بيان: جاءت ألفتة أى ألفتة مع أئمتة و معرفته لهم أو ألفة المؤمنين بعضهم ببعض من جهة اتفاقهم فى المذهب و يحتمل أن يكون التعارف معرفه الشيعة لأئمتهم و الائتلاف ألفة المؤمنين بعضهم ببعض لموافقتهم فى المذهب.

«٢٧»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَيِّدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْنَا فِيهِ حَدَّةٌ (١) فَقَالَ مِنْ عَلَمَاهُ الْمُؤْمِنُ أَنْ تَكُونَ فِيهِ حَدَّةٌ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ عَامَّةَ أَصْحَابِنَا فِيهِمْ حَدَّةٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي وَقْتِ مَا ذَرَأَهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَ أَنْتُمْ هُمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَدَخَلُوهَا فَأَصَابَهُمْ وَهَجٌ (٢) فَالْحِدَّةُ مِنْ ذَلِكَ الْوَهْجِ وَ أَمَرَ أَصْحَابَ الشِّمَالِ وَ هُمْ مُخَالِفُوهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَلَمْ يَفْعَلُوا فَمِنْ تَمَّ لَهُمْ سَمَتْ وَ لَهُمْ وَقَارٌ.

«٢٨»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الغضائرى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ

ص: ٢٤١

١- الحده من الإنسان: بأسه و ما يعترية من الغضب.

٢- الوهج: انتقاد النار.



عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَشْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زِيَادِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْغَزَّالِ عَنْ عُثَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ حَيْدَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ فِي الْفِرْدَوْسِ لَعَيْنًا أُخْلِىَ مِنَ الشَّهِيدِ وَالْأَيْنِ مِنَ الزُّبَيْدِ وَأَبْرَدَ مِنَ التَّلْمِجِ وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ فِيهَا طِينَةٌ خَلَقْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَخَلَقَ شَيْعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَلْمِكَ الطِّينَةِ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَمَّا مِنْ شَيْعَتِنَا وَهِيَ الْمِثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ عُثَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (١) هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَكَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي - عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ قَالَ عُثَيْدٌ قُلْتُ أَشْتَهِي أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَقَدَمَاهُ فِي تَحُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَهُ أَحَدِكُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا عَلَيَّ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَمَرَ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ فَرَمَى بِهَا فِي النُّطْفَةِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَهِيَ الْمِثَاقُ.

«٢٩»-ع، علل الشرائع أبي عن مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدِينٍ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مَعِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْتَمُّ وَأَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِدَلِّكَ سَبِيًّا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَزْنَ وَالْفَرْحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَمَا أَنْ ذَلِكُ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ لِأَنَّا وَإِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلْنَا وَطِينَتَنَا وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تَرَكْتُ طِينَتَكُمْ كَمَا أَخَذْتُ لَكُنَّا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ وَ لَكِنْ مُرِجَتْ طِينَتُكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَذُنْتُمْ ذُنْبًا أَبَدًا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُودُ طِينَتُنَا وَ نُورُنَا كَمَا بَدَأَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الرَّاجِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ

ص: ٢٤٢

١- تقدم الحديث عن الأمالى بسند آخر تحت رقم ٤ وفيه: فذكرت ذلك لمحمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام: و هو الصحيح.

فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَيْلٌ هُوَ يَا بُنَىَّ مِنْهُ فَقَالَ أَفَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقَرِصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا يَدَأُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَاللَّهِ شَيْعَتَنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا لَنَشْفَعُ فَشَفَعُ (١) وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتْرُفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّةٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّةَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ.

«٣٠-ع، علل الشرائع الدقاق عن مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدَعٍ مِنْ نُورِ رَسَخِ ذَلِكَ النُّورِ فِي طِينِهِ مِنْ أَعْلَى عَلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَيْدَانَنَا وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينِهِ دُونَ ذَلِكَ فَفَلُّوهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ قَرَأَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْمُبَارَكِ لَفِي عَلِّيِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ كِتَابَ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينِهِ مِنْ سَجِّينَ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينِهِ مِنْ دُونَ ذَلِكَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَيْدَانَهُمْ فَفَلُّوهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ كِتَابَ مَرْقُومٍ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

«٣١-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عَلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ عَلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ مِنْ ثُمَّ تَحَنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَيْنَا.

«٣٢-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قَالَ تَبَّتْ الْمَعْرِفَةُ وَ نَسُوا الْوَقْتَ (٢) وَ سَيَذُكُرُونَهُ يَوْمًا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَالِقِهِ وَ لَا مَنْ رَازِقِهِ.

شى، تفسير العياشى عن زراره مثله.

ص: ٢٤٣

١- نشفع على صيغته المجهول من باب التفعيل، أى يقبل شفاعتنا.

٢- فى نسخه: الموقف.

«٣٣»-ع، علل الشرائع ابنُ المَتَوَكَّلِ عَنِ الحِمَيْرِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ عَبِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ دَاوُدَ الرَّقِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ وَنَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هُوَ لَمَاءٌ حَمَلَهُ دِينِي وَ عِلْمِي وَ أَمَنَائِي فِي خَلْقِي وَ هُمْ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِيُنِي آدَمَ أَقْرَأُوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لَهُؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالطَّاعَةِ وَ الْوَلَمَائِيهِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبُّنَا أَقْرَأْنَا فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَدًا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُتَّبِعُونَ يَا دَاوُدُ الْأَنْبِيَاءُ (١) مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

بيان: قوله عليه السلام هم المسئولون أى يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف و إيصال أى يسأل الناس يوم القيامة عن جبههم و ولايتهم.

«٣٤»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ بَرِيحٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ (٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ وَ عُقْبَةَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مِمَّا أَبْغَضَ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينِهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْءٍ الظُّلُمَاتِ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ مِنْهُمْ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِيُنِي سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُوا اللَّهُ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَنْكَرَ بَعْضُ وَ أَقْرَأَ بَعْضٌ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَ لَأَيَّتِنَا فَأَقْرَأَ بِهَا وَ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ التَّكْذِيبُ ثُمَّ.

ص: ٢٤٤

١- فى نسخه: ولايتنا.

٢- ضبطه الطريحي فى الضوابط بضم العين، و سكون القاف، و فتح الباء، و احتمال المامقانى كونه بالفتحات الثلاث.

ير، بصائر الدرجات محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبه عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر و  
عن عقبه عن أبي جعفر عليه السلام مثله - شى، تفسير العياشى عن عبد الله الجعفي مثله توضيح قوله عليه السلام فى الظلال أى  
عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفة و يحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثال على القول به  
قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام و هو قوله أى هذه المعرفة الفطرية إنما حصل من أخذ تلك الميثاق.

«٣٥»-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْنَانَ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ إِذْ مَرَّ  
رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ فَأَخَذَ (١) بِيَدِهِ رَجُلٌ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ فَانْتَهَرَهُ وَ أَعْلَظَ لَهُ وَ قَالَ لَهُ بَطَلٌ حَجُّكَ إِنْ الَّذِي تَسْتَلِمُهُ حَجْرٌ لَا يَضُرُّ وَ لَا  
يَنْفَعُ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعُمَرِيِّ لِهَذَا الَّذِي اسْتَلَمَ الْحَجَرَ فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ فَقَالَ وَ مَا  
الَّذِي قَالَ قُلْتُ لَهُ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَطَلٌ حَجُّكَ إِنَّمَا هُوَ حَجْرٌ لَا يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ ثُمَّ كَذَبَ ثُمَّ  
كَذَبَ إِنْ لِلْحَجْرِ لِسَانًا ذَلْفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُؤَافَاهِ ثُمَّ قَالَ إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ خَلَقَ  
بَحْرَيْنِ بَحْرًا عَذْبًا وَ بَحْرًا أُجَاجًا فَخَلَقَ تُرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ وَ شَنَّ (٢) عَلَيْنِهَا مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ثُمَّ جَبَّلَ آدَمَ فَعَرَكَ عَرَكَ  
الْمَادِيمِ فَتَرَكَهُ مَيًّا شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ أَقَامَهُ شَبْحًا فَقَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَقَالَ هُوَلَاءِ إِلَى  
الْجَنَّةِ وَ قَبْضَ قَبْضَهُ مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ وَ قَالَ هُوَلَاءِ إِلَى النَّارِ فَانْطَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَ أَصْحَابَ الْيَسَارِ فَقَالَ أَهْلُ الْيَسَارِ  
يَا رَبِّ لِمَا خَلَقْتَ (٣) لَنَا النَّارَ وَ لَمْ تُبَيِّنْ لَنَا وَ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ ذَلِكَ لِعِلْمِي بِمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ إِنِّي  
سَأَبْتَلِيكُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَاسْعَرَتْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَفَحَّمُوا

ص: ٢٤٥

١- فى نسخه: واخذ.

٢- فى المصدر: سن. م.

٣- فى المصدر: لم خلقت. م.

جَمِيعاً فِي النَّارِ فَإِنِّي أَجْعَلُهَا عَلَيْكُمْ بَرْدًا وَسِلَماً فَقَالُوا يَا رَبِّ إِنَّمَا سَأَلْنَاكَ لِأَيِّ شَيْءٍ جَعَلْتَهَا لَنَا هَرَبًا مِنْهَا وَ لَوْ أَمَرْتَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ مِمَّا دَخَلُوا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَأَسْبِغَتْ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ تَقَحَّمُوا جَمِيعاً فِي النَّارِ فَتَقَحَّمُوا جَمِيعاً فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسِلَماً فَقَالَ لَهُمْ (١) أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بَلَى طَوْعاً وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ بَلَى كَرَاهًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ جَمِيعاً مِيثَاقَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ وَكَانَ الْحَجَرُ فِي الْجَنَّةِ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْتَقَمَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرَاهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فَلَمَّا أَسِيكَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ الْجَنَّةَ وَعَصَى أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَجَرَ وَجَعَلَهُ فِي رُكْنٍ بَيْنَهُ وَ أَهْبَطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّفَا فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَأَاهُ فِي الْبَيْتِ فَعَرَفَهُ وَ عَرَفَ مِيثَاقَهُ وَ ذَكَرَهُ فَجَاءَ إِلَيْهِ مُسْرِعاً فَأَكَبَّ عَلَيْهِ وَ بَكَى عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَائِباً مِنْ خَطِيئَتِهِ وَ نَادِماً عَلَى نَقْضِهِ مِيثَاقَهُ قَالَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمَرْتُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا اسْتَلَمْتُمْ الْحَجَرَ أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا وَ مِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

«٣٦-ع، علل الشرائع ابنُ المَوَكَّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ إِسْحَاقَ الْقَمِّيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ يَزْنِي قَالَ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْمُسْكِرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَذْنِبُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا يَزْنِي وَ لَا يَلُوطُ وَ لَا يَزْتَكِبُ السَّيِّئَاتِ فَأَيُّ شَيْءٍ ذَنْبُهُ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ وَ قَدْ يُلْمُ الْمُؤْمِنُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مُرَادٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاصِبِ لَكُمْ يُظْهَرُ بِشَيْءٍ أَبَدًا قَالَ لَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَدْ أَرَى الْمُؤْمِنَ الْمُؤَحَّدَ الَّذِي يَقُولُ بِقَوْلِي وَ يَدِينُ اللَّهُ بِوَلَايَتِكُمْ وَ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ خِلَافٌ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ وَ يَزْنِي وَ يَلُوطُ وَ آتِيهِ فِي حَاجِهِ وَاحِدَةً فَأَصَابِيهِ مُعْبَسَ الْوَجْهِ كَامِحَ اللَّوْنِ ثَقِيلاً فِي حَاجَتِي بَطِيئاً فِيهَا وَ قَدْ أَرَى

ص: ٢٤٦

١- في المصدر: فقال لهم جميعاً. م.

النَّاصِبِ الْمُخَالِفِ لِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَ يَعْرِفُنِي بِذَلِكَ فَآتَيْهِ فِي حَاجِهِ فَأَصَبِيهِ طَلَقَ الْوَجْهَ حَسَنَ الْبِشْرِ مُسْرِعاً فِي حَاجَتِي فَرِحاً بِهَا يُحِبُّ قَضَاءَهَا (١) كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّوْمِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ يُؤَدِّي الرِّكَاهَ وَ يُسَوِّدُ عُنُقَ الْوَدَى الْأَمَانَةَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيتُمْ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّداً بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعِدْبَ عَلَى أَرْضِ طَيْبِهِ طَاهِرَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لِيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا فَفَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ صِفَاوِهِ ذَلِكَ الطِّينِ وَ هِيَ طِينَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطِّينِ وَ هِيَ طِينَةُ شَيْعَتِنَا ثُمَّ اضْطَفَانَا لِنَفْسِهِ فَلَوْ أَنَّ طِينَهُ شَيْعَتِنَا تَرَكْتُ كَمَا تَرَكْتُ طِينَتُنَا لَمَّا زَنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ لَا سَرَقَ وَ لَا لَاطَ وَ لَا شَرِبَ الْمُسِيكَرَ وَ لَا اِكْتَسَبَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَى الْمَاءَ الْمَالِحَ عَلَى أَرْضِ مَلْعُونِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لِيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ وَ هِيَ طِينَةُ مَلْعُونِهِ مِنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ (٢) وَ هِيَ طِينَةُ خَبَالٍ (٣) وَ هِيَ طِينَةُ أَعْدَائِنَا فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَرَكَ طِينَتَهُمْ كَمَا أَخَذَهَا لَمْ تَرَوْهُمْ فِي خَلْقِ الْأَدَمِيِّينَ وَ لَمْ يُقَرُّوا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَمْ يَصُومُوا وَ لَمْ يُصَلُّوا وَ لَمْ يُزَكُّوا وَ لَمْ يُحْجُوا الْبَيْتَ وَ لَمْ تَرَوْا أَحَداً مِنْهُمْ بِحُسْنِ خُلُقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَمَعَ الطِّينَتَيْنِ طِينَتِكُمْ وَ طِينَتَهُمْ فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرَكَ الْأَدِيمِ وَ مَرَجَهُمَا بِالْمَاءِ يَنْ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَحْيَاكَ مِنْ شَرِّ لَفْظٍ أَوْ زَنًا أَوْ شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ مِنْ شُرْبِ مُسْكِرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ وَ لَا مِنْ إِيْمَانِهِ إِنَّمَا هُوَ بِمَسْحِهِ النَّاصِبِ اجْتَرَحَ هَذِهِ السِّيَّئَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِ وَ حُسْنِ خُلُقٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ صِلَاةٍ أَوْ حَيِّجٍ بَيْتٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِنَّمَا تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ مِنْ مَسْحِهِ الْإِيْمَانِ اِكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اِكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اِكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اِكْتَسَبَهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَهْ (٤) قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَيْجَمَعُ اللَّهُ الْخَيْرَ

ص: ٢٤٧

- ١- كذا في نسخه المصنّف لكن الظاهر كما في بعض النسخ: فرحا بما يحب قضاءها.
- ٢- الحمأ: الطين الأسود المتغير. و المسنون: المتنن. و قيل: المصور. و المصبوب المفرغ كأنه افرغ حتى صار صوره.
- ٣- الخبال الفساد، النقصان.
- ٤- في نسخه: قسمه.

وَالشَّرِّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَسِيحَهُ الْإِيمَانَ مِنْهُمْ فَزَدَهَا إِلَى شَيْعَتِنَا وَنَزَعَ مَسْحَةَ النَّاصِبِ بِجَمِيعِ مَا اكْتَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَزَدَهَا عَلَى أَعْدَائِنَا وَعَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذَا هِيَ بَدَتْ أَلَّا تَرَى لَهَا شُعَاعًا زَاجِرًا مُتَّصِلًا بِهَا أَوْ بَائِنًا مِنْهَا قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ بَدَأَ إِلَيْهَا الشُّعَاعُ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا وَ لَوْ كَانَ بَائِنًا مِنْهَا لَمَا يَدَأُ إِلَيْهَا قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ كُلُّ شَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَى جَوْهَرِهِ الَّذِي مِنْهُ يَدَأُ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ تُوْخَذُ حَسَنَاتُهُمْ فَتُرَدُّ إِلَيْنَا وَ تُوْخَذُ سَيِّئَاتُنَا فَتُرَدُّ إِلَيْهِمْ قَالَ إِي وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ قُلْتُ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَمَا تَتْلُو هَذِهِ آيَةَ فَأَوْلِيكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَلَمْ يُبَدِّلِ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ إِلَّا لَكُمْ وَ اللَّهُ يُبَدِّلُ لَكُمْ.

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك و إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله أى قاربت و قيل اللمم مقاربه المعصيه من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب قوله يظهر بشىء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه أى هل يعان بشىء من الخير و لعله كان يظهر أو يظهر بالطاء المهملة قوله عليه السلام أتيتم أى هلكتم و فى بعض النسخ أوتيتم أى أتاكم الذنب قوله عليه السلام شعاعا زاجرا أى شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

«٣٧»-ير، بصائر الدرجات عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ (١) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ حَيْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ جَبْرَائِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَتَاهُ بِطِينَةٍ مِنْ طِينِهَا

ص: ٢٤٨

١- هو الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، الملقب بذي الدمعة، الذي تبناه و رباه أبو عبد الله عليه السلام، و زوجته بنت الارقط. و فى البصائر المطبوع «علي بن معبد» بدل «علي بن سعيد» و يؤيد ذلك ما حكى عن جامع الرواه أن الصواب موسى بن جعفر، عن علي بن معبد؛ دون علي بن سعيد.

وَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَى الْأَرْضِ فَجَاءَهُ بِطِينِهِ مِنْ طِينِهَا فَجَمَعَ الطِّينَتَيْنِ ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلْنَا مِنْ خَيْرِ الْقِسْمَيْنِ وَجَعَلَ شَيْعَتَنَا مِنْ طِينَتِنَا فَمَا كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا مِمَّا يُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ (١) مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَيِّحَةِ فَذَاكَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ وَ مَصَّبَتْ بِرُهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَا كَانَ فِي عَدُونَا مِنْ بِرٍّ وَ صَلَاةٍ وَ صَوْمٍ وَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَذَاكَ لِمَا خَالَطَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا الطَّيِّبَةِ وَ مَصَبَتْهُمْ إِلَى النَّارِ.

«٣٨»-ير، بصائر الدرجات عبيد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن مسعود بن يوسف بن كليب عن الحسن بن حماد عن فضيل بن الزبير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا فضيل أ ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنا أهل بيت خلقنا من عليين و خلق قلوبنا من الذي خلقنا منه و خلق شيعتنا من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتنا منه و إن عدونا خلقوا من سجين و خلق قلوبهم من الذي خلقوا منه (٢) و خلق شيعتهم من أسفل من ذلك و خلق قلوب شيعتهم من الذي خلقوا منه فهل يستطيع أحد من أهل عليين أن يكون من أهل سجين و هل يستطيع أهل سجين أن يكونوا من أهل عليين.

«٣٩»-ير، بصائر الدرجات عنه عن محمد بن الحسين بن الحسن بن محبوب عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال: أخذ الله (٣) ميثاق شيعتنا معنا على ولايتنا لا يزيدون و لا ينقصون إن الله خلقنا من طينه عليين و خلق شيعتنا من طينه أسفل من ذلك و خلق عدونا من طينه سجين و خلق أولياءهم من طينه أسفل من ذلك.

«٤٠»-ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد بن عمن رواه عن أحمد بن عمرو الجبلي عن إبراهيم بن عمران عن محمد بن سوجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلقنا من طينه عليين و خلق قلوبنا من طينه فوق عليين و خلق شيعتنا من طينه أسفل من ذلك و خلق قلوبهم من طينه عليين فصارت قلوبهم تحن إلينا لأنها منا و خلق عدونا من طينه سجين و خلق قلوبهم من طينه أسفل من سجين و إن الله راد كل طينه إلى معدنها فرادهم إلى عليين و رادهم إلى سجين.

ص: ٢٤٩

١- مما يرغب به عنهم ظ.

٢- في المصدر: مما خلقوا منه م.

٣- في المصدر: قد أخذ الله م.



«٤١»-ير، بصائر الدرجات أحميد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم إلى آخر الآية قال أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر (١) فعرفهم نفسه ولو لما ذلك لن يعرف (٢) أخذ ربه ثم قال أ لست بربكم قالوا بلى وإن هذا محمد رسول (٣) و علي أمير المؤمنين خليفتي و أميني.

«٤٢»-ير، بصائر الدرجات بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى هذا نذير من النذر الأولى قال يعنى به محمداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم إلى الأقرار بالله في النذر الأولى.

«٤٣»-سن، المحاسن ابن محبوب (٤) عن ابن رباب عن بكير قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الدر بالقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض على محمد صلى الله عليه وآله أمته في الظل (٥) وهم أظله وخلقهم من الطين التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أيديهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليهما السلام ونحن نعرفهم في لحن القول.

و رواه عثمان بن عيسى عن أبي الجراح عن أبي الحسن عليه السلام وزاد فيه وكل قلب يحن إلى بدنه.

- شى، تفسير العياشى عن بكير مثله.

«٤٤»-سن، المحاسن أبي عن القاسم بن محمد عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر

ص: ٢٥٠

١- فى المصدر: فخرجوا الى يوم القيمة كالذر. م.

٢- فى المصدر: لم يعرف. م.

٣- فى المصدر: وان هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام. م.

٤- فى المصدر: أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعا عن ابن محبوب. م.

٥- فى المصدر: فى الطين. م.

ع قَالَ: لَمَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوِ اسْتِطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحْبُونَا إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّفْسِ (١) فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا.

«٤٥»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ فَقَالَ أَمَا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ قَالَ قُلْتُ وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ (٢) وَ نَشَأْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ وَ أَنَا أَحَالِطُ النَّاسَ فِي التَّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَرَى الرَّجُلَ حَسَنَ السَّمْتِ وَ حَسَنَ الْخُلُقِ وَ الْأَمَانَةِ ثُمَّ أَفْتَشُهُ فَأَفْتَشُهُ عَنْ عِدَاؤِكُمْ وَ أَحَالِطُ الرَّجُلَ وَ أَرَى فِيهِ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قَلَّةَ الْأَمَانَةِ وَ زَعَارَةً ثُمَّ أَفْتَشُهُ فَأَفْتَشُهُ عَنْ وَلايَتِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ (٣) أَمَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ كَيْسَانَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ طِينَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَ طِينَهُ مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِيعًا ثُمَّ نَزَعَ هَيْدَهُ مِنْ هَيْدِهِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَوْلِيَّتِكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ هَوْلَاءٍ مِنْ قَلَّةِ الْأَمَانَةِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَةِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَةِ النَّارِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

بيان: قوله عليه السلام فلست أعرفك أى بالتشيع و الزعارة بالتشديد و قد يخفف شراره الخلق.

«٤٦»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَى الرَّجُلَ مِنْ أَصِحَابِنَا مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا حَيْثُ اللَّسَانِ حَيْثُ الْخُلَطِ قَلِيلَ الْوَفَاءِ بِالْمِعَادِ فَيُعْطِنِي غَمًّا شَدِيدًا وَ أَرَى الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْنَا حَسَنَ السَّمْتِ حَسَنَ الْهَدْيِ (٤) وَفِيًا بِالْمِعَادِ فَأَغْتَمُّ غَمًّا (٥) فَقَالَ أَوْ تَدْرِي لِمَ ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ

ص: ٢٥١

- ١- هكذا فى نسخ من البحار، و فى المحاسن المطبوع الناس و فى هامش نسخه المصنّف: الشيعة ظ بخطه الشريف قدس سره.
- ٢- يطلق بلاد الجبل على مدن بين آذربيجان و عراق العرب، و خوزستان و فارس، و بلاد الديلم.
- ٣- فى المصدر: فقال لى. م.
- ٤- الهدى: الطريقة؛ السيره.
- ٥- فى المصدر: فاغتم لذلك عما شديدا. م.

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الطِّينَتَيْنِ فَعَرَّكَهُمَا وَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا رَاحَتِيهِ جَمِيعًا وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ فَلَقَهُمَا فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذِهِ إِلَى النَّارِ  
وَلَمَّا أُبِيَ إِلَى فَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ خُبثِ اللَّسَانِ وَالْبِدَاءِ وَسُوءِ الْخِلْطِهِ وَقَلْبِهِ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَقُولُ  
بِقَوْلِكُمْ فِيمَا التَّطَخَ بِهِذِهِ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ وَهُوَ عَائِدٌ إِلَى طِينَتِهِ وَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ الْهَدْيِ وَحُسْنِ السَّمْتِ وَحُسْنِ الْخِلْطِهِ وَ  
الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرَّجَالِ مِنَ الْمُخَالَفِينَ فِيمَا التَّطَخَ بِهِ مِنَ الطِّينَةِ فَقُلْتُ (١) فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهِ عَنكَ.

«٤٧»-سن، المحاسن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلعاد عن أبيه عن جده عن رجل من أصحابه يُقال له عمران أنه خرج في عمره  
زمن الحجاج فقلت له هل لقيت أبا جعفر عليه السلام قال نعم قلت فما قال لك قال قال لي يا عمران ما خبر الناس فقلت تركت  
الحجاج يشتم أباك على المبر أعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال أعداء الله يندھون سبنا أما إنهم لو استطاعوا أن  
يكونوا من شيعتنا لكانوا ولكنهم لا يستطيعون إن الله أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا ونحن وهم أظله فلو جهد الناس أن يزيدوا فيه  
(٢) رجلاً أو ينقصوا منه (٣) رجلاً ما قدروا على ذلك.

بيان: يدهون بالباء أى يأتون به بديهه و فجأه بلا رويه و فى بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أى سقتها مجمعه و الندهه  
بالضم و الفتح الكثره من المال.

«٤٨»-سن، المحاسن علي بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو علم الناس كيف كان ابتدأ الخلق لما  
اختلف اثنين فقال إن الله تبارك و تعالى قبل أن يخلق الخلق قال كُنْ ماءً عذباً أخلق منك جنتي و أهل طاعتي و قال كُنْ ماءً  
ملحاً أجاجاً أخلق منك نارى و أهل معصيتي ثم أمرهما فامترجا فمن ذلك صار يلد المؤمن كافراً و الكافر مؤمناً ثم أخذ طين  
آدم من أديم الأرض فعركه عرماً شديداً فإذا

ص: ٢٥٢

١- فى المصدر: من الطينه الطيبه فقلت جعلت فداك. م.

٢- فى المصدر: فيهم. م.

٣- فى المصدر: منهم. م.

هُم فِي الدَّرِّ يَدْبُونَ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ النَّارِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي ثُمَّ أَمَرَ نَارًا فَأَسْبِغَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَقَالَ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ يَا رَبِّ أَقْلُنَا (١) فَقَالَ قَدْ أَقْلَيْتُكُمْ فَادْخُلُوهَا فَدَهَبُوا فَهَابُوهَا فَثُمَّ ثَبَّتِ الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ فَلَا يَسْتَطِيعُ هَوْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَوْلًا وَلَا هَوْلًا أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَوْلًا.

بيان: قوله عليه السلام لما اختلف اثنان أى فى مسألة القضاء و القدر أو لما تنازع اثنان فى أمر الدين.

«٤٩»-سن، المحاسن عبْدُ اللهِ بِنُ مُحَمَّدِ النَّهَيْكِيِّ عَنْ حَسَّانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَا كَانَ فِي يَدَيْ خَلْقِ اللهِ أَنْ خَلَقَ أَرْضًا وَ طِينَهُ وَ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ أَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لِيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمِيَاءَ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صِفْوهِ تِلْكَ الطِّينِ وَ هِيَ طِينَةُ الْأَائِمَّةِ وَ هِيَ طِينَةُ الذَّرِّيَةِ الْأَائِمَّةِ وَ شَبَّعَهُمْ فَلَوْ تَرَكْتَ طِينَتَكُمْ لَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ نَحْنُ شَيْئًا وَاحِدًا قُلْتُ فَمَا صَنَعَ بِطِينَتِنَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْضًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهَا مَاءً أَجْرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لِيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا الْمَاءَ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صِفْوهِ تِلْكَ الطِّينِ وَ هِيَ طِينَةُ الْأَائِمَّةِ الْكُفْرِ فَلَوْ تَرَكْتَ طِينَهُ عَدُونًا كَمَا أَخَذَهَا لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ يَكُونُوا يَحْجُونَ الْبَيْتَ وَ لَمْ يَعْتَمِرُوا وَ لَمْ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ لَا يَصَدَّقُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثُمَّ قَالَ أَخَذَ اللَّهُ طِينَهُ شَبَّعْتَنَا وَ طِينَهُ عَدُونًا فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرَكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ حَيَّدَبَ هَيْدِهِ مِنْ هَيْدِهِ وَ قَالَ هَيْدِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا أُبَالِي وَ هَيْدِهِ فِي النَّارِ وَ لَا أُبَالِي فَمَا رَأَيْتَ فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ زَعَارَةٍ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ اكْتِسَابِ سَيِّئَاتٍ فَمِنْ تِلْكَ

ص: ٢٥٣

١- أى اصفح عنا.

السَّيِّخِ (١) الَّتِي مَيَّازَجْتُهُ مِنَ النَّاصِبِ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ النَّاصِبِ وَ طَلَّاقِهِ وَ جِهِهِ وَ حُسْنِ بَشْرِهِ وَ صَوْمِهِ وَ صِلَاتِهِ فَمِنْ تِلْكَ السَّيِّخِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«٥٠»- نهج، نهج البلاغه مِنْ كَلَامِ لَهُ رَوَى الْيَمَامِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دَخِيحَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طَيِّبَتِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فَلَاقَهُ مِنْ سَبِيحِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنٍ (٢) تُزْبِهِ وَ سَهْلَهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَةِ (٣) قِصَّةُ يَرُّ الْهَمِّهِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَيْحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيحَةِ مُنْكَرُ الْجَلِيحَةِ وَ تَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

بيان: قوله عليه السلام إنما فرق بينهم قال ابن ميثم أي تقاربهم في الصور و الأخلاق تابع لتقارب طينهم و تقارب مباديه و هي السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فيها لتفاوت طينهم و مباديه المذكوره و قال أهل التأويل الإضافة بمعنى اللام أي المبادئ لطينهم كناية عن الأجزاء العنصريه التي هي مبادئ المركبات ذوات الأمزجه و السبخ كناية عن الحار اليابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد اليابس و الفلقه القطعه و الشق من الشيء و الرواء المنظر الحسن و قريب القعر أي قصير بعيد السبر أي داهيه يبعد اختبار باطنه يقال سبرت الرجل أسبره أي اختبرت باطنه و غوره و الضريبه الخلق و الطيبعه و الجليبه ما يجلبه الإنسان و يتكلفه أي خلقه حسن يتكلف فعل القبيح و حمله ابن ميثم على العكس و قال متفرق اللب أي يتبع كل ناعق ثم قال الخمسه الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم و الأخيرتان ليستا على تلك الوتيره ذكرتا لتتميم الأقسام.

«٥١»- شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ

ص: ٢٥٤

١- سبخ الأرض: مالحتها.

٢- الحزن بفتح الحاء: الخشن ضد السهل.

٣- ماد القامه: طويلها.

عَلَى الذَّرِّ فِي صُلْبِ آدَمَ فَعَرَضَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ كَانَتْ مُعَايِنَهُ مِنْهُمْ لَهُ (١) قَالَ نَعَمْ يَا زُرَّارَهُ وَ هُمْ ذَرٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ (٢) وَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالتَّبَوُّهِ ثُمَّ كَفَلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ وَ أَنْسَاهُمْ رُؤْيِيَهُ وَ أَثْبَتَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ إِلَى الدُّنْيَا كُلِّ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ فَمَنْ جَحَدَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ يَنْفَعُهُ إِقْرَارُهُ لِرَبِّهِ بِالْمِيثَاقِ وَ مَنْ لَمْ يَجْحَدْ مِيثَاقَ مُحَمَّدٍ نَفَعَهُ الْمِيثَاقَ لِرَبِّهِ.

«٥٢»-شى، تفسير العياشى عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ فِي مُبْتَدَأِ الْخَلْقِ بَحْرَيْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَ الْآخَرُ مِلْحٌ أَجَاجٌ ثُمَّ خَلَقَ تَرْبَةَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَى الْبَحْرِ الْأَجَاجِ فَجَعَلَهُ حَمًا مَسِينُونَ وَ هُوَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ كَيْفِ آدَمَ الْأَيْمَنِ فَذَرَّهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ كَيْفِ آدَمَ الْأَيْسَرِ فَذَرَّهَا فِي صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَ لَا أَبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ لِي فِي هَؤُلَاءِ الْبَدَاءُ بَعْدُ (٣) وَ فِي هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ سَيُتَبَلَوْنَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْتَجَّ يَوْمَئِذٍ أَصْحَابُ الشَّمَالِ وَ هُمْ ذَرٌّ عَلَى خَالِقِهِمْ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا بِمِ أَوْجَبْتَ لَنَا النَّارَ وَ أَنْتَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَيْنَا وَ تَبْلُونَا بِالرُّسْلِ وَ تَعْلَمُ طَاعَتَنَا لَكَ وَ مَعْصِيَتَنَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَأَنَا أَخْبَرْتُكُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ الْمَأْنِ فِي الطَّاعَةِ وَ الْمَعْصِيَةِ وَ الْإِعْذَارِ بَعْدَ الْإِخْبَارِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَالِكِ حَازِنِ النَّارِ أَنْ مَرِ النَّارَ تَشْهَقُ ثُمَّ تُخْرِجُ عُنُقًا مِنْهَا (٤) فَخَرَجَتْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ فَقَالُوا لَا نَدْخُلُهَا طَائِعِينَ ثُمَّ قَالَ ادْخُلُوهَا طَائِعِينَ أَوْ لَأَعِذُّبَنَّكُمْ بِهَا كَارِهِينَ قَالُوا إِنَّا هَرَبْنَا إِلَيْكَ مِنْهَا وَ حَاجَجْنَاكَ فِيهَا حَيْثُ أَوْجَبْتَهَا عَلَيْنَا وَ صَيَّرْتَنَا مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ فَكَيْفَ نَدْخُلُهَا

ص: ٢٥٥

- ١- أراد من المعايينه الشهود اليقيني و الحضور العلمى، لا- المشاهده و الرؤيه بالعين الجسماني لظهور انتفاء شرائط الرؤيه من وجود الباصره لهم هناك، و الجسميه له تعالى.
- ٢- أى متفرق بين يديه أى فى الأرض، و الذر أيضا بمعنى النسل.
- ٣- و فى نسخه: ولى فى هؤلاء البلاء بعد.
- ٤- أى قطعه و جماعه منها.

طَائِعِينَ وَ لَكِنِ ابْدَأَ أَصْحَابَ الِئِمِينِ فِى دُخُولِهَا كَتَى تَكُونُ قَدْ عَدَلْتَ فِينَا وَ فِئِهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ أَصْحَابَ الِئِمِينِ وَ هُمْ ذُرِّيَّةُ يَدِيهِ فَقَالَ ادْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ طَائِعِينَ قَالَ فَطَفِقُوا يَتَبَادَرُونَ فِى دُخُولِهَا فَوَلَجُوا فِيهَا جَمِيعًا فَصَبَّ يَرَهَا اللّهُ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا ثُمَّ إِنَّ اللّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَادَى فِى أَصْحَابِ الِئِمِينِ وَ أَصْحَابِ الشَّمَالِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَقَالَ أَصْحَابُ الِئِمِينِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقَكَ مُقَرَّرِينَ طَائِعِينَ وَ قَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بِرَبِّتِكَ وَ خَلَقَكَ كَارِهِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللّهِ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قَالَ تَوَحِيدُهُمْ لِلّهِ.

«٥٣»-شى، تفسير العياشى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللّهُ قَالَ لِمَاءٍ كُنَّ عَذْبًا فُرَاتًا أَخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلِي طَاعَتِي وَ قَالَ لِمَاءٍ كُنَّ مِلْحًا أَجَاجًا أَخْلُقُ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي فَأَجْرِي الْمَاءِ يَنْ عَلَى الطِّينِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَهُ بِهِذِهِ وَ هِيَ يَمِينٌ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا كَالدَّرِّ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي قَالُوا بَلَى فَقَالَ لِلنَّارِ كُونِي نَارًا فَإِذَا نَارٌ تَأَجَّجُ وَ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِى السَّعْيِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْمِ مَجْلِسَهُ فَلَمَّا وَجَدُوا حَرَّهَا رَجَعُوا فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَهُ بِهِذِهِ فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا مِثْلَ الدَّرِّ مِثْلَ أَوْلَادِكَ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا أَشْهَدَ الْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِى هَذِهِ النَّارِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ فَوَقَعُوا فِيهَا كُلُّهُمْ فَقَالَ اخْرُجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ فَخَرَجُوا لَمْ يُصِيبْهُمْ شَيْءٌ وَ قَالَ الْآخِرُونَ يَا رَبَّنَا أَقْلْنَا نَفْعَلْ كَمَا فَعَلُوا قَالَ قَدْ أَقْلْتَكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ فِى السَّعْيِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْمِ مَجْلِسَهُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا فِى الْمَرَّةِ الْأُولَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

بيان: يقال رام يريم إذا برح و زال من مكانه و أكثر ما يستعمل فى النفس.

«٥٤»-شى، تفسير العياشى خَالِدٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِى الْأَصْلِ.

«٥٥»-شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللّهِ ع

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ نُقِلْتُ أَفْتَدَتْهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ أَمَا قَوْلُهُ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ.

«٥٦»-شى، تفسير العياشى عَنْ رِفَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ نَعَمْ أَخَذَ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هَكَذَا وَ قَبَضَ يَدَهُ.

«٥٧»-شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ أَجَابُوا وَ هُمْ ذُرٌّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلْتَهُمْ أَجَابُوهُ يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ.

بيان: أى تعلقت الأرواح بتلك الذر و جعل فيهم العقل و آله السمع و آله النطق حتى فهموا الخطاب و أجابوا و هم ذر (١).

«٥٨»-شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى قَالُوا بَلَى قَالَ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ أَوْلَ مَنْ قَالَ بَلَى قُلْتُ كَأَنْتَ رُؤْيَاهُ مُعَايِنَهُ قَالَ ثَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ أُتْسُوا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَ سَيَذُكُرُونَهُ بَعْدُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالَقَهُ وَ لَا مَنْ يَزُرُّهُ.

«٥٩»-شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ حَيْدَتْنِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ قَبْضَهُ مِنْ تُرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفَرَاتِ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينُ أَخَذَهَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا ثُمَّ هَكَذَا حَكَى (٢) نَسِيَطَ كَفَيْهِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَ شَمَالِهِ فَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقْعُوا فِي النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَبِي أَصْحَابُ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

ص: ٢٥٧

١- ظاهر الرواية لسان الحال، أو أنهم كانوا على خلقه لو نزلوا منزل الدنيا ظهر ذلك منهم فى صورته السؤال و الجواب، و أما ما ذكره رحمه الله فبعيد عن سياق الخبر و لو صح لكان هو الخلق الدنيوى بعينه. ط.

٢- حكى العقده: شدها.



بيان: قوله عليه السلام من يمينه و شماله أى من يمين الملك المأمور بهذا الأمر و شماله أو من يمين العرش و شماله أو استعار اليمين للجهة التى فيها اليمن و البركه و كذا الشمال بعكس ذلك.

«٦٠»-شى، تفسير العياشى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى قُلْتُ قَالُوا بِالنَّفْسِ قَالَتْ نَعَمْ وَ قَالُوا بِقُلُوبِهِمْ فَقُلْتُ وَ أَى شَىءٍ كَانُوا يَوْمئِذٍ قَالَتْ صَوَّعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ.

«٦١»-شى، تفسير العياشى عن زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَتْ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ نَفْسَهُ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَأَذَلَّكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ.

«٦٢»-شى، تفسير العياشى عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: أتاه ابن الكوّاء (١) فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك و تعالى هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى فقال عليّ قد كلم الله جميع خلقه برهم و فاجرهم و ردوا عليه الجواب فتفصل ذلك على ابن الكوّاء و لم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين فقال له أ و ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لبيته و إذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى فقد أسد معكم كلامه و ردوا عليه الجواب كما تسمع فى قول الله يا ابن الكوّاء قالوا بلى فقال لهم إني أنا الله لا إله إلا أنا و أنا الرحمن فأقرؤا له بالطاعة و الرّبوبيّة و ميّز الرّسل و الأنبياء و الأوصياء و أمر الخلق بطاعتهم فأقرؤا بذلك فى الميثاق فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

«٦٣»-قال أبو بصير قلت لأبى عبد الله عليه السلام أخبرني عن الذرّ و حيث أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى و أسرّ بعضهم خلاف ما أظهر قلت كيف علموا

ص: ٢٥٨

١- كشداد، هو عبد الله بن عمرو اليشكري، خارجي ملعون.

الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلْتَهُمْ أَجَابُوهُ.

«٦٤»-شى، تفسير العياشى عَنِ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَا- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هِيَ أَظْلَهُ فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ فِي الْخَلْقِ الْمَآخِرِ فَأَمَّنَ بِهِ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ فِي الْأَظْلِهِ وَ جَحَدَهُ مَنْ جَحَدَ بِهِ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

«٦٥»-شى، تفسير العياشى عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ إِلَى بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسُلَ إِلَى الْخَلْقِ وَ هُمْ فِي أَضْيَابِ الرَّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

«٦٦»-شى، تفسير العياشى عَنِ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظِلِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى آدَمَ وَ هُوَ بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ الرَّوْحَاءُ وَ هُوَ وَادٍ بَيْنَ الطَّائِفِ وَ مَكَّةَ قَالَ فَمَسَّحَ عَلَى ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَيَّرَ بِعُذْرَتِهِ وَ هُمْ ذُرٌّ قَالَ فَخَرَجُوا كَمَا يَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ كُورِهَا فَاجْتَمَعُوا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي (١) فَقَالَ اللَّهُ لِآدَمَ أَنْظُرْ مَاذَا تَرَى فَقَالَ آدَمُ أَرَى ذُرًّا كَثِيرًا عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي فَقَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لِأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ كَمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّمَاءِ قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ وَسِعَتْهُمْ ظَهْرِي قَالَ اللَّهُ يَا آدَمُ بِلُطْفِ صَنِيْعِي وَ نَافِذِ قُدْرَتِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ فَمَا تُرِيدُ مِنْهُمْ فِي الْمِيثَاقِ قَالَ اللَّهُ أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا قَالَ آدَمُ فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ يَا رَبِّ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي قَالَ آدَمُ فَمَنْ عَصَاكَ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أَسْكَنْتُهُ نَارِي قَالَ آدَمُ يَا رَبِّ لَقَدْ عَدَلْتَ فِيهِمْ وَ لِيَعَصِيَنَّكَ أَكْثَرُهُمْ إِنْ لَمْ تَعْصِمَهُمْ.

بيان: هبط إلى الأرض أى هبط و نزل أمره و وحيه مع طوائف كثيره من الملائكة شبههم بالظلل فى وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظله و هى ما أظلك من

ص: ٢٥٩

١- الشفير: ناحيه كل شىء، و من الوادى: ناحيه من أعلاه.

سحاب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ (١) والمسح كناية عن شمول اللطف و الرحمة.

«٦٧»- كشف، كشف الغمه من كتاب دلائل الحميري عن أبي هاشم الجعفي قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْأَرْمِينِيِّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ وَ نَسُوا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَ سَيِّدُ كُرُونَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالَقَهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَجَعَلْتُ أَنْعَجِبُ فِي نَفْسِي مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْطَى اللَّهُ وَلِيِّهِ وَ جَزِيلِ مَا حَمَلَهُ فَأَقْبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيَّ فَقَالَ الْأَمْرُ أَعْجَبُ مِمَّا عَجَبْتُ مِنْهُ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَ أَعْظَمُ مِمَّا ظَنَنْتُكَ بِتَقْوَمٍ مَنْ عَرَفَهُمْ عَرَفَ اللَّهَ وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَنْكَرَ اللَّهَ فَلَمَّا مُؤْمِنٌ إِلَّا وَ هُوَ بِهِمْ مُصَدِّقٌ وَ بِمَعْرِفَتِهِمْ مُوقِنٌ.

بيان: اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لأصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك.

منها ما ذهب إليه الأخباريون و هو أنا نؤمن بها مجملا و نعترف بالجهل عن حقيقه معناها و عن أنها من أى جهه صدرت و نرد علمه إلى الأئمة عليهم السلام.

و منها أنها محموله على التقية لموافقته لروايات العامه و لما ذهبت إليه الأشاعره و هم جلهم و لمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار و الاستطاعه.

و منها أنها كناية عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفه.

و منها أنها كناية عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا أمر بين لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهه فى أن النبى صلى الله عليه و آله و أبا جهل ليسا فى درجه واحده من الاستعداد و القابليه و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلف النبى صلى الله عليه و آله و آله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك و لم يكلفه ما ليس فى وسعه و لم يجبره على شىء من الشر و الفساد.

ص: ٢٦٠

و منها أنه لما كلّف الله تعالى الأرواح أولا- فى الذرّ و أخذ ميثاقهم فاختاروا الخير و الشر باختيارهم فى ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينه على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقه فلا فساد فى ذلك.

و لا- يخفى ما فيه و فى كثير من الوجوه السابقه و ترك الخوض فى أمثال تلك المسائل الغامضه التى تعجز عقولنا عن الإحاطه بكنهها أولى لا- سيما فى تلك المسأله التى نهى أئمتنا عن الخوض فيها و لنذكر بعض ما ذكره فى ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه فى جواب المسائل السرويّه

حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده فى معنى الأخبار المرويّه عن الأئمه الهاديه عليهم السلام فى الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بألفى عام و إخراج الذريّه من صلبه على صور الذرّ و

مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟

الجواب: -و بالله التوفيق-

أن الأخبار بذكر الأشباح تختلف ألفاظها و تتباين معانيها و قد بنت الغلاه عليها أباطيل كثيره و صنّفوا فيها كتبا لغوا فيها و هزءوا فيما أثبتوه منه فى معانيها و أضافوا ما حوته الكتب إلى جماعه من شيوخ أهل الحق و تخرصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملتها كتاب سموه كتاب الأشباح و الأظله نسبوه فى تأليفه إلى محمد بن سنان و لسنا نعلم صحه ما ذكروه فى هذا الباب عنه و إن كان صحيحا فإن ابن سنان قد طعن عليه و هو متهم بالغلو فإن صدقوا فى إضافه هذا الكتاب إليه فهو ضلال لضال عن الحق و إن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك و الصحيح من حديث الأشباح الروايه التى جاءت عن الثقات بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحا يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشباح رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه صلوات الله عليهم أجمعين و أعلمه أنه لو لا الأشباح التى رآها ما خلقه و لا خلق سماء و لا أرضا و الوجه فيما

أظهره الله تعالى من الأشباح و الصور لآدم أن دله على تعظيمهم و تبجيلهم (١) و جعل ذلك إجلالا لهم و مقدمه لما يفترضه من طاعتهم و دليلا على أن مصالح الدين و الدنيا لا تتم إلا بهم و لم يكونوا فى تلك الحال صورا مجيبه و لا أرواحا ناطقه لكنها كانت على مثل صورهم فى البشريه يدل على ما يكونوا عليه فى المستقبل فى الهيئه و النور الذى جعله عليهم يدل على نور الدين بهم و ضياء الحق بحججهم و قد روى أن أسماءهم كانت مكتوبه إذ ذاك على العرش و أن آدم عليه السلام لما تاب إلى الله عز و جل و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه و محلهم عنده فأجابته و هذا غير منكر فى العقول و لا مضاد للشرع المنقول و قد رواه الصالحون الثقات المأمونون و سلم لروايته طائفه الحق و لا طريق إلى إنكاره و الله ولى التوفيق.

فصل:

و مثل ما بشر الله به آدم عليه السلام من تأهيله نبيه صلى الله عليه و آله لما أهله له و تأهيل أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام لما أهلهم له و فرض عليه تعظيمهم و إجلالهم كما بشر به فى الكتب الأولى من بعثته لنبينا صلى الله عليه و آله فقال فى محكم كتابه النبى الأمامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَّيْرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢) و قوله تعالى مخبرا عن المسيح عليه السلام وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (٣) و قوله سبحانه وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ (٤) يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله فحصلت البشائر به من الأنبياء و أممهم قبل إخراجهم إلى العالم بالوجود و إنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله و إعظامه و أن يأخذ العهد له على الأنبياء و الأمم كلها فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورته شخصه و أشخاص أهل بيته عليهم السلام و أثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم و بين له عن محلهم عنده و منزلتهم لديه و لم يكونوا

ص: ٢٦٢

١- بجله: عظمه و كرمه.

٢- الأعراف: ١٥٧.

٣- الصف: ٦.

٤- آل عمران: ٨١.

فى تلك الحال أحياء ناطقين و لا أرواحا مكلفين و إنما كانت أشباحهم داله عليهم حسب ما ذكرناه.

فصل:

و قد بشر الله عز و جل بالنبي و الأئمه عليهم السلام فى الكتب الأولى فقال فى بعض كتبه التى أنزلها على أنبيائه عليهم السلام و أهل الكتب يقرءونه و اليهود يعرفونه أنه ناجى إبراهيم الخليل عليه السلام فى مناجاته إنى قد عظمتك و باركت عليك و على إسماعيل و جعلت منه اثنى عشر عظيما و كبرتهم جدا جدا و جعلت منهم شعبا عظيما لأمه عظيمه و أشباه ذلك كثير فى كتب الله تعالى الأولى.

فصل:

فأما الحديث فى إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام على صوره النذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه و معانيه و الصحيح أنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملاً بهم الأفق و جعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمه و على بعضهم ظلمه لا يشوبها نور و على بعضهم نورا و ظلمه فلما رأهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور و الظلمه فقال يا رب ما هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الآفاق بهم و أن نسله يكون فى الكثره كالذر الذى رآه ليعرفه قدرته و يبشره بإفضال نسله و كثرتهم فقال عليه السلام يا رب ما لى أرى على بعضهم نورا لا ظلمه فيه و على بعضهم ظلمه لا يشوبها نور و على بعضهم ظلمه و نورا فقال تبارك و تعالى أما الذين عليهم النور منهم بلا ظلمه فهم أصفى من ولدك الذى يطيعونى و لا يعصونى فى شىء من أمرى فأولئك سكان الجنة و أما الذين عليهم ظلمه و لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصونى و لا يطيعونى فأما الذين عليهم نور و ظلمه فأولئك الذين يطيعونى من ولدك و يعصونى فيخلطون أعمالهم السيئه بأعمال حسنه فهؤلاء أمرهم إلى إن شئت عذبتهم فبعدى و إن شئت عفوت عنهم فبفضلى فأنبأ الله تعالى بما يكون من ولده و شبههم بالذر الذى أخرجهم من ظهره و جعله علامه على كثره ولده و يحتمل أن يكون ما أخرجه من ظهره و جعل أجسام ذريته دون أرواحهم و إنما فعل الله تعالى ذلك ليدل آدم عليه السلام على العاقبه منه و يظهر له من قدرته و سلطانه و عجائب صنعته و أعلمه

ص: ٢٤٣

بالكائن قبل كونه و ليزداد آدم عليه السلام يقينا بربه و يدعوه ذلك إلى التوفر على طاعته و التمسك بأوامره و الاجتناب لزواجه فأما الأخبار التي جاءت بأن ذريه آدم عليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخيه و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذريه ما ذكرناه دون ما عدها مما استمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية و إنما هو تخليط لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل:

فإن تعلق متعلق بقوله تبارك اسمه و إذ أخذ ربك من بيني آدم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١) فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشويه و العامه في إنطاق الذريه و خطابهم و أنهم كانوا أحياء ناطقين فالجواب عنه أن لهذه الآيه من المجاز في اللغة كظواهرها مما هو مجاز و استعاره و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من ظهر آدم و ظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث أكمل عقله و دله بآثار الصنعه على حدثه و أن له محدثا أحدثه لا يشبهه يستحق العباده منه بنعمه عليه فذلك هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعه فيهم و الإشهاد لهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربهم و قوله تعالى قالوا بلى يريد به أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعه فيهم و دلائل حدثهم اللازمه لهم و حجه العقل عليهم في إثبات صانعهم فكأنه سبحانه لما ألزمهم الحجه بعقولهم على حدثهم و وجود محدثهم قال لهم أ لست بربكم فلما لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين بلى شهدنا و قوله تعالى أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل و كنا ذريه من بعدهم أ فتهلكنا بما فعل المبطون أ لا ترى أنه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيامة أن يتأولوا في إنكاره و لا يستطيعون و قد قال سبحانه و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و كثير من الناس و كثير حق عليه

ص: ٢٦٤

١- الأعراف: ١٧٢.

العذابُ (١) ولم يرد أن المذكور يسجد كسجود البشر في الصلاة وإنما أراد به غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

بجمع تفضل البلق في حجراته. ترى الأكم فيها سجدا للحوافر.

(٢) يريد أن الحوافر تذل الأكم بوطيها عليها.

وقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٣) و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام ولا السماء قالت قولاً مسموعاً وإنما أراد أنه عمد إلى السماء فخلقها و لم يتعذر عليه صنعها فكأنه لما خلقها فقال لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فلما تعلقت بقدرته كانتا كالقائل أَتَيْنَا طَائِعِينَ و كمثل قوله تعالى يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٤) والله تعالى يجلب عن خطاب النار و هي مما لا يعقل و لا يتكلم و إنما الخبر عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين و ذلك كله على مذهب أهل اللغة و عاداتهم في المجاز ألا ترى إلى قول شاعر.

و قالت له العينان سمعا و طاعه. و أَسْبَلْنَا (٥) كاللُدِّ ما لم يُتَّقَب.

و العينان لم تقولا قولاً مسموعاً و لكنه أراد منهما البكاء فكانت كما أراد من غير تعذر عليه و مثله قول عنتره.

فازورّ من وقع القنا بلبانه. و شكا إلى بعبره و تحمّم.

(٦)

ص: ٢٦٥

١- الحجج: ١٨.

٢- الاكم جمع الاكمه: التل. و الحوافر جمع الحافر، و الحافر للدائه بمنزله القدم للإنسان.

٣- حم السجده: ١١.

٤- ق: ٣٠.

٥- أسبلت العين الدمع: أرسلت.

٦- الازورار عن الشىء العدول عنه، و القنا جمع قناه و هي الرمح، و وقعها وقوعها و الضرب بها، و اللبان بالفتح ما جرى عليه اللبن. منه قدس سرّه.



و الفرس لا يشتكى قولاً لكنه ظهر منه علامه الخوف و الجزع فسمى ذلك قولاً و منه قول الآخر.

و شكا إلى جَمَلِي طولَ السَّرَى. (١) و الجممل لا- يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامه بالشكوى التى تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضا.

امتلاً الحوض و قال قَطْنِي. (٢) حسبك منى قد ملأت بطنى.

و الحوض لم يقل قطنى لكنه لما امتلاً بالماء عبر عنه بأنه قال حسبى و لذلك أمثال كثيره فى منشور كلام العرب و منظومه و هو من الشواهد على ما ذكرناه فى تأويل الآيه و الله تعالى نَسأل التوفيق.

فصل:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اختراع لها الأجساد و اختراع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا- تحتاج إلى آليات يعتملها و لكننا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها

ص: ٢٦٦

١- بضم السين: سير الليل.

٢- أى حسبى.

بمباینه فی الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها فى الذر اختلف كما يذهب إليه الحشويه كما بيناه من أنه لا- علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شىء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

أقول: ٢٦٧ طرح ظواهر الآيات و الأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفه و الوجوه السخيفه جرأه على الله و على أئمه الدين و لو تأملت فيما يدعوههم إلى ذلك من دلائلهم و ما يرد عليها من الاعتراضات الوارده لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجتراء على طرح خبر واحد فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيره الموافقه لظاهر الآيه الكريمه بها و بأمثالها و سيأتى الأخبار الداله على تقدم خلق الأرواح على الأجساد فى كتاب السماء و العالم و ستتکلم عليها.

و منها ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى قوله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ الْآيَه

حيث قال و قد ظن بعض من لا بصيره له و لا فطنه عنده أن تأويل هذه الآيه أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته و هم فى خلق الذر فقرهم بمعرفته وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ و هذا التأويل مع أن العقل يبطله و يحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ لَم يَقُلْ مِنْ آدَمَ و قال من ظُهُورِهِمْ و لم يقل من ظهوره و قال ذُرِّيَّتَهُمْ و لم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لثلاثا يقولوا يوم القيامة إنهم كانوا عن هذا غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم و أنهم نشئوا على دينهم و سنتهم و هذا يقتضى أن الآيه لم تناول ولد آدم عليه السلام لصلبه و أنها إنما تناولت من كان له آباء مشركون و هذا يدل على اختصاصها ببعض ذريه بنى آدم فهذه شهاده الظاهر ببطان تأويلهم فأما شهاده العقول فمن حيث لا- تخلو هذه الذريه التى استخرجت من ظهر آدم عليه السلام و خوطبت و قررت من أن تكون كامله العقول مستوفيه بشروط التكليف أو لا تكون كذلك فإن كانت بالصفه الأولى و جب أن يذكر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم و إكمال عقولهم ما كانوا عليه فى تلك الحال و ما قرروا به و استشهدوا عليه لأن العاقل

لا ينسى ما جرى هذا المجرى و إن بعد العهد و طال الزمان و لهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا في بلد من البلدان و هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم و سائر أحواله و ليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم و السكر و الجنون و الإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجرى مجرى الموت في هذا الباب و ليس لهم أن يقولوا إذا جاز في العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه في حال الطفوليته جاز ما ذكرنا و ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم و هم كاملو العقل و لو كانوا بصفه الأطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجوز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآيه و ذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قررههم و أشهدهم لثلاث يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك و سقوط الحجة عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجة عنهم و زواله.

و إن كانوا على الصفه الثانيه من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم و إسهادهم و صار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم.

قلنا في الآيه وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعه من ذريه بنى آدم خلقهم و بلغهم و أكمل عقولهم و قررههم على ألسن رسله عليهم السلام بمعرفته و ما يجب من طاعته فأقروا بذلك و أشهدهم على أنفسهم به لثلاث يقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ يَعْتَدُوا بِشَرِكِ آبَائِهِمْ وَإِنَّمَا اتَى مِنْ اِشْتَبَاهِ عَلَيْهِ تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ اسْمَ الذَّرِيَةِ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا عَاقِلًا وَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ لِأَنَّ نَسْمِيَّ جَمِيعِ الْبَشَرِ بِأَنَّهُمْ ذَرِيَةُ آدَمَ وَ إِنْ دَخَلَ فِيهِمُ الْعُقَلَاءُ الْكَامِلُونَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبَّنَا وَ أَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ وَ مَنْ صِلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ لَفْظُ الصَّالِحِ لَا يَطْلُقُ إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ كَامِلًا عَاقِلًا فَإِنْ اسْتَبَعَدُوا تَأْوِيلَنَا وَ حَمَلْنَا الْآيَةَ عَلَى الْبَالِغِينَ الْمَكْلُوفِينَ فَهَذَا جَوَابُهُمْ.

الجواب الثانى: أنه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته و أراهم العبر والآيات و الدلائل فى غيرهم و فى أنفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم و كانوا فى مشاهدته ذلك و معرفته و ظهوره فيهم على الوجه الذى أراه الله تعالى و تعذر امتناعهم منه و انفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف و إن لم يكن هناك إسهاد و لا اعتراف على الحقيقة و يجرى ذلك مجرى قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انبِئَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ و إن لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة و لا منهما جواب و مثله قوله تعالى شاهدين على أنفسهما بالكفر و نحن نعلم أن الكفار لم يعترفوا بالكفر بألسنتهم و إنما ذلك لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به و مثل هذا قولهم جوارحى تشهد بنعمتك و حالى معترفه بإحسانك.

و ما روى عن بعض الحكماء من قوله سل الأرض من شق أنهارك و غرس أشجارك و جنى ثمارك فإن لم تجبك جواراً (١) أجابتك اعتباراً و هذا باب كبير و له نظائر كثيرة فى النظم و النثر يغنى عن ذكر جميعها القدر الذى ذكرناه منها.

و منها ما ذكره الرازى فى تفسير تلك الآية

حيث قال فى تفسير تلك الآية قولان مشهوران:

الأول و هو مذهب المفسرين و أهل الأثر

مَا رَوَى مُسْلِمٌ بِنُ يَسَارِ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عَمَرَ سَيْئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيْئِلَ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَّحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَّحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ.

وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ

ص: ٢٦٩

١- جار إلى الله: رفع صوته إلى الله.

مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ (١) مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و قال مقاتل إن الله مسح صفحه ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذريه بيضاء كهيئه الذر تتحرك ثم مسح صفحه ظهره اليسرى فخرج منه ذريه سود كهيئه الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى فقال للبيض هؤلاء فى الجنة برحمتى و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء فى النار و لا أبالى و هم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء و قال تعالى فىمن نقض العهد الأول و ما وجدنا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ (٢) و هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمه و الكلبي.

و أما المعتزله فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآيه بهذه الوجه و احتجوا على فساد هذا القول بوجوه:

الأول أنه قال من بنى آدم من ظُهورِهِمْ فقوله من ظُهورِهِمْ بدل من قوله بنى آدم فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثانى أنه لو كان كذلك لما قال من ظُهورِهِمْ و لا- من ذريتهم بل قال من ظهره و ذريته. الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذريه أنهم قالوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ و هذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه عليه السلام ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا- يمكن إلا- من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء و لو كانوا عقلاء و أعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا فى هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم فى هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعه عظيمه مهيبه فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليلا لا يتذكر منها

ص: ٢٧٠

١- النسمة: الإنسان، او كل دابه فيها روح، و المراد هاهنا الأول.

٢- الأعراف: ١٠٢.

شيئا لا بالقليل و لا بالكثير و بهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإننا نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد فى أجساد أخرى لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد فى أجساد أخرى و حيث لم نتذكر ذلك كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا فى إبطال التناسخ ليس إلا على هذا الدليل و هذا الدليل بعينه قائم فى هذه المسأله و جب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم عليه السلام عدد عظيم و كثره كثيره فالمجموع الحاصل من تلك الذرات تبلغ مبلغا فى الحجميه و المقدار و صلب آدم عليه السلام على صغره يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنيه شرط لحصول الحياه و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد فى كل ذره من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيره فى العلوم الدقيقه و فتح هذا الباب يقتضى إلى التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنيه شرط لحصول الحياه فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدره من البنيه و الجئه و إذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخليق آدم إلى آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصه الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعه واحده فى صلب آدم عليه السلام.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم فى ذلك الوقت ليصير حجه عليهم فى ذلك الوقت أو ليصير حجه عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع على أن بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلك حجه عليهم عند دخولهم فى دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلك الميثاق فى الدنيا فكيف يصير حجه عليهم فى التمسك بالإيمان.

الثامن قال الكعبي إن حال أولئك الذريه لا يكون أعلى فى الفهم و العلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذر.

و أجاب الزجاج عنه و قال لما لم يبعد أن يؤتى الله النمل العقل كما قال قالت نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ (١) و أن يعطى الجبل الفهم حتى يسبح كما قال وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ (٢) و كما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول صلى الله عليه و آله و للنخلة حتى سمعت و انقادت حين دعيت فكذا هاهنا.

التاسع أن أولئك الذر في ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملى العقول و القدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محاله و إنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال و لو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم في ذلك الوقت عن أحوالهم في هذه الحياه الدنيا فلو افتقر التكليف في الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف في وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر و لزم التسلسل و هو محال.

و أما الثانى و هو أن يقال إنهم في وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملى العقول و لا كاملى القدر فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب و التكليف عليهم.

العاشره قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٣) و لو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق و لا- معنى للإنسان إلا ذلك الشئ فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق و ذلك رد لنص القرآن.

فإن قالوا لم لا- يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل و الفهم و القدره عند الميثاق ثم أزال عقله و فهمه و قدرته ثم إنه خلقه مره أخرى في رحم الأم و أخرجه إلى هذه الحياه.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفه خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعادة و أجمع المسلمون على أن خلقه من النطفه هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

الحادى عشر هي أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم

ص: ٢٧٢

١- النمل: ١٨.

٢- الأنبياء: ٧٩.

٣- الطارق: ٦.

و القول الثانى باطل بالإجماع و فى القول الأول فنقول إما أن يقال إنهم بقوا فهما عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفه و علقه و مضغه أو ما بقوا كذلك و الأول باطل ببيده العقل و الثانى يقتضى أن يقال الإنسان حصل له الحياه أربع مرات أولها وقت الميثاق و ثانيها فى الدنيا و ثالثها فى القبر و رابعها فى القيامة و أنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياه الحاصله فى الميثاق الأول و موت فى الدنيا و موت فى القبر و هذا العدد مخالف للعدد المذكور فى قوله تعالى رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ (١) الثانى عشر قوله تعالى وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (٢) فلو كان القول بهذا الذر صحيحا لكان ذلك الذر هو الإنسان لأنه هو المكلف المخاطب المثاب المعاقب و ذلك باطل لأن الذر غير مخلوق من النطفه و العلقه و المضغه و نص الكتاب دليل على أن الإنسان مخلوق من النطفه و العلقه و المضغه و هو قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ وَ قَوْلَهُ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (٣) فهذه جمله الوجوه المذكوره فى بيان أن هذا القول ضعيف.

و القول الثانى فى تفسير هذه الآيه قول أصحاب النظر و أرباب المعقولات أنه أخرج الذر و هم الأولاد من أصلاب آبائهم و ذلك الإخراج أنهم كانوا نطفه فأخرجها الله تعالى فى أرحام الأمهات و جعلها علقه ثم مضغه ثم جعلهم بشرا سويا و خلقا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته و عجائب خلقه و غرائب صنعه فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى و إن لم يكن هناك قول باللسان لذلك نظائر.

منها قوله تعالى فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (٤) و منها قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥)

و قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى فإن الذى ورائى ما خلانى و رأى و قال الشاعر.

ص: ٢٧٣

١- المؤمن: ١١.

٢- المؤمنون: ١٢.

٣- عبس: ١٩.

٤- فصلت: ١١.

٥- النحل: ٤٢.



فهذا النوع من المجاز و الاستعاره مشهوره فى الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهذا هو الكلام فى تقرير هذين القولين و هذا القول الثانى لا طعن فيه البته و بتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحه القول الأول إنما الكلام فى أن القول الأول هل يصح أم لا.

فإن قال قائل فما المختار عندكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحدهما أنه هل يصح القول بأخذ الميثاق عن الذر و الثانى أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآيه.

أما المقام الأول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقلية التى ذكرناها و قررتها.

و يمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقلية المذكوره و هو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا خالق العلم بحصول الأحوال الماضيه هو الله تعالى لأن هذه العلوم عقلية ضروريه و العلوم الضروريه خالقها هو الله تعالى و إذا كان كذلك صح منه تعالى أن يخلقها.

فإن قالوا فإذا جوزتم هذا فجوزوا أن يقال إن قبل هذا البدن كنا فى أبدان أخرى على سبيل التناسخ و إن كنا لا نتذكر الآن أحوال تلك الأبدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر و ذلك لأننا إذا كنا فى أبدان أخرى و بقينا فيها سنين و دهورا امتنع فى مجرى العاده نسيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل فى أسرع زمان و أقل وقت فلم يبعد حصول النسيان و الفرق الظاهر حاكم بصحه هذا الفرق لأن الإنسان إذا بقى على العمل الواحد سنين كثيره يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحد لحظه واحده فقد ينساها فظهر الفرق.

و أما الوجه الثانى و هو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها فى

ظهر آدم عليه السلام قلنا عندنا البنيه ليست شرطا لحصول الحياه و الجوهر الفرد و الجزء الذى لا يتجزى قابل للحياه و العقل فإذا جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرًا فردًا فلم قلتم إن ظهر آدم لا- يتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا يتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا- يتجزى فى البدن على ما هو مذهب بعض القدماء و أما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقه و أنه جوهر غير متحيز و لا حال فى متحيز فالسؤال زائل.

و أما الوجه الثالث و هو قوله فائده أخذ الميثاق هى أن تكون حجه فى ذلك الوقت أو فى الحياه الدنيا فجوابنا أن نقول يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد و أيضا أليس أن من المعتزله إذا أرادوا تصحيح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا لا يبعد أن يكون لبعض المكلفين فى إسماع هذه الأشياء لطف فكذا هاهنا لا يبعد أن يكون لبعض الملائكه من تميز السعداء من الأشقياء فى وقت أخذ الميثاق لطف و قيل أيضا إن الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة و بقيه الوجوه ضعيفه و الكلام عليها سهل هين.

و أما المقام الثانى و هو أن بتقدير أن يصح القول بأخذ الميثاق من الدر فهل يمكن جعله تفسيراً لألفاظ هذه الآيه فنقول الوجوه الثلاثه المذكوره أولاً دافعه لذلك لأن قوله أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فقد بينا أن المراد منه و إذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم و أيضا لو كانت هذه الذريه مأخوذه من ظهر آدم لقال من ظهره ذريته و لم يقل مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه فسر هذه الآيه بهذا الوجه و الطعن فى تفسير رسول الله صلى الله عليه و آله غير ممكن فنقول ظاهر الآيه تدل على أنه تعالى أخرج ذرا من ظهور بنى آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلانى يتولد منه فلان و من ذلك الفلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم دخولهم فى الوجود يخرجهم و يميز بعضهم من بعض و أما أنه تعالى يخرج كل تلك الذريه من صلب آدم فليس فى لفظ الآيه ما يدل على ثبوته و ليس فى الآيه أيضا ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر قد دل عليه فثبت

إخراج الذرية من ظهور بنى آدم فى القرآن و ثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر و على هذا التقدير فلا منافاه بين الأمرين و لا مدافعه فوجب المصير إليهما معا صوتنا للآيه و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهى الكلام فى تقرير هذا المقام انتهى.

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيره نافذه إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم فى ذلك يتضح له طريق الوصول إلى ما هو الحق فى ذلك بفضلته تعالى (١) ثم اعلم أنه سيأتى بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فى باب عله استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمه و باب أخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الإمامه و أبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوه.

### باب ١١ من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقه و عيوبها اللتين تؤثران فى الخلق

«١-ل، الخصال ابنُ الوليدِ عنِ الصَّفَّارِ عنِ ابنِ عيسى عنِ أبيه عنِ سعيدِ بنِ جناحٍ (٢) يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سِتَّةٌ لَا يَنْجُبُونَ السُّنْدِيَّ وَ الرَّنَجِيَّ وَ التُّرِكِيَّ وَ الكُرْدِيَّ وَ الخُوزِيَّ وَ نَبِكَ الرَّيِّ.

بيان: الخوزى أهل خوزستان و النبك المكان المرتفع (٣) و يحتمل أن يكون إضافته إلى الرى بانيه و فى بعض النسخ بتقديم الباء على النون و هو بالضم أصل الشىء و خالصه.

ص: ٢٧٦

١- ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسأله واحده بل كل من مسأله نقل الاعمال و مسأله الطينه و مسأله أخذ الميثاق و منه ميثاق الذر و مسأله بدء الخلقه مسائل مختلفه مرتبطه بالقضاء الكلى و قد خلطها الباحثون من المتكلمين و المفسرين؛ و بحثنا عنها فى رساله الافعال و رساله الإنسان قبل الدنيا و نرجو أن يوفقنا الله سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث فى مواضع تناسبها من تفسير الميزان إنشاء الله. ط.

٢- يحتمل قويا أن يكون الواسطه مطرف مولى معن الآتى بعد ذلك، لان سعيد بن جناح يروى عنه، و أن يكون الخبر متحدا مع الحديث الآتى بعده.

٣- و الاكمه المحدده الرأس، أو التل الصغير.

«٢»-ل، الخصال أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل عن منصور (١) عن نصر الكوسج (٢) عن مطرف مؤلى معن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يدخل حلاوة الإيمان قلب سندی و لا زنجی و لا خوزی و لا كزیدی و لا بزبری و لا نبيك الری و لا من حملته أمه من الزنا.

«٣»-ع، علل الشرائع عن محمد العطار عن الحسين بن زريق عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا هشام التبط ليس من العرب و لا من العجم فلا تتخذ منهم ولينا و لا نصيرا فان لهم أصولا (٣) تدعو إلى غير الوفاء (٤)

«٤»-ل، الخصال ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن علي الهمداني (٥) يرفعه إلى داود بن فرقد عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا ينجبون أعور يمين و أزرق كالفص و مولد السند.

«٥»-ل، الخصال أبي عن سعيد عن البرقي عن عده من أصحابنا عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع أن يكونوا لغير رشده أو أن يسألوا بكفهم (٦) أو يؤتوا في أدبارهم أو أن يكون فيهم أزرق أخضر.

«٦»-ل، الخصال أبي و ابن الوليد عن محمد العطار و أحمد بن إدريس عن الأشعري بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: خمسة خلقوا نارين الطويل الذاهب و القصير القمي و الأزرق بخضره و الزائد و الناقص.

بيان: قمأ كجمع و كرم ذل و صغر فهو قمي ء ذكره الفيروز آبادي.

«٧»-ل، الخصال أبي و ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن

ص: ٢٧٧

١- لعله منصور بن العباس أبو الحسين الرازي الضعيف، و إلا فمجهول.

٢- لم نجد له و لا لمطرف ذكرا في التراجم.

٣- في المصدر: اصواتا م.

٤- الحديث مجهول بحسين بن زريق.

٥- ضعفه الاصحاب.

٦- في نسخه: بكفهم.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَاسِينَ نَادَى لَهُ يَزْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ وَلَا سَكِيرٌ وَلَا عَاقٍ وَلَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَلَا دَيْوُوثٌ وَلَا قَلَّاعٌ وَهُوَ الشُّرْطِيُّ وَلَا زُنُوقٌ وَهُوَ الْخُنْثَى وَلَا خَيْوْفٌ (١) وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا عَشَّارٌ وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَلَا قَدْرِيٌّ.

قال الصدوق رضى الله عنه يعنى شديد السواد الذى لا يبيض شىء من شعر رأسه ولا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغريب.

«٨-ل، الخصال القَطَّانُ وَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بَهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ نَاطِقٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدِ الزُّنْجِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ سِنَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالُوا كُلُّهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صِنْفًا وَقَالَ تَمِيمٌ (٢) سِتَّةَ عَشَرَ صِنْفًا مِنْ أُمَّهِ حَيْدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُحِبُّونَا وَ لَا يُحِبُّونَا إِلَى النَّاسِ وَ يُغَضُّونَا وَ لَا يَتَوَلَّوْنَا وَ يَحْدِلُونَا وَ يُحْدِلُونَا النَّاسَ عَنَّا فَهُمْ أَعْدَاؤُنَا حَقًّا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ قَالَ قُلْتُ بَيْنَهُمْ لِي يَا أَبَتِ وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الرَّائِدُ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَرَى أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي خَلْقِهِ زِيَادَةٌ إِلَّا وَحَدَّثَتْهُ لَنَا مُنَاصِبًا وَ لَمْ تَجِدْهُ لَنَا مَوَالِيًا وَ النَّاقِصُ الْخَلْقِ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا نَاقِصَ الْخَلْقِ إِلَّا وَحَدَّثَتْ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا غِلًّا (٣) وَ الْمَاعُورُ بِالْيَمِينِ لِلْوَلَادَةِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ خَلْقًا وَ لَمْ تَجِدْهُ لَنَا مَحَارِبًا وَ لِأَعْدَائِنَا مُسَالِمًا وَ الْغَرِيبُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا غَرِيبًا وَهُوَ الَّذِي قَدْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهُ وَ تَرَى لِحْيَتَهُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ إِلَّا كَانَ عَلَيْنَا مَوْلِبًا وَ لِأَعْدَائِنَا مَكَاثِرًا وَ الْهَلْكَوْكَ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا كَانَ لَنَا شَتَامًا وَ لِأَعْدَائِنَا مَدَاحًا

ص: ٢٧٨

١- فى نسخه: خنوف.

٢- هو ابن بهلول الواقع فى الطريق الأول.

٣- الغل بكسر الغين و تشديد اللام: الحقد و الغش.

وَالْأَفْرَعُ (١) مِنَ الرَّجَالِ فَلَمَّا تَرَى رَجُلًا بِهِ قَرَعٌ إِلَّا وَحِيدٌ هَمَّازًا لَمَّازًا مَشَاءً بِالنَّمِيمَةِ عَلَيْنَا وَ الْمُفَصَّصُ (٢) بِالْخَضْرَاءِ مِنَ الرَّجَالِ فَلَمَّا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا وَ هُمْ كَثِيرُونَ إِلَّا وَحِيدٌ يَلْقَانَا بِوَجْهِهِ وَ يَسْتَدْبِرُنَا بِآخِرِ يَتَّبِعُنِي لَنَا الْعَوَائِلُ (٣) وَ الْمُنْبُوذُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَمَّا تَلَقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَحِيدٌ لَنَا عَدُوًّا مُضِيًّا مُبِينًا وَ الْأَبْرَصُ مِنَ الرَّجَالِ فَلَمَّا تَلَقَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَحِيدٌ لَنَا الْمَرَاصِدُ وَ يَقْعُدُ لَنَا وَ لَشَيْءٍ يَعْتَنَانَا مَقْعِدًا لِيُضَيِّقَ لَنَا بَزْعَمِهِ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَ الْمَحْزُومُ وَ هُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ هُمْ لَهَا وَارِدُونَ وَ الْمَنْكُوحُ فَلَمَّا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَحِيدٌ يَتَّبِعُنِي بِهَجَائِنَا وَ يُؤَلِّبُ عَلَيْنَا وَ أَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعَى سَجِسْتَانُ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَةٍ وَ نَصَبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَةِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعَى الرَّيُّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرُونَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جِهَادًا وَ مِالَهُمْ مَعْنَمًا وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَةٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَةٍ تُسَمَّى الزُّورَاءُ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُؤَالُونَ فِي عِدَاوَتِنَا وَ يَرُونَ حَرْبَنَا فَرَضًا وَ قِتَالَنَا حَتْمًا يَا بَنِي فَاحِذِرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْزِرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هُمَا بِقَتْلِهِ وَ اللَّفْظُ لِتَمِيمٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلَى آخِرِهِ.

بيان: قوله عليه السلام مؤلِّبًا أى يجمع الناس علينا بالعداوة و الظلم و الحلكوك بالضم و الفتح الشديد السواد و المفصص بالخضرة هو الذى يكون عينه أزرق كالفصص كما مر فى الخبر و الفص أيضا حدقه العين و فى بعض النسخ بالضادين المعجمتين و هو تصحيف و المنبوذ ولد الزنا و الزوراء بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون

ص: ٢٧٩

١- الاقرع: من سقط شعر رأسه.

٢- فى النسخ المطبوعه ذكر ثلاثه عشر صنفا بحذف قوله: و المفصص بالخضرة الى قوله: و الابرص، و ليس فى آخرها جمله: و اللفظ لتميم من اول الحديث إلى آخره. م.

٣- جمع الغائله: الداهيه. الفساد. المهلكه. الشر.

بعض البلاد كالري يكون هذا لبيان حالهم في تلك الأزمان لا إلى يوم القيامة و لعله سقط واحد من الستة عشر من النسخ أو من الرواه.

«٩-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء و لا تجد في أربعين كوسجاً رجلاً صالحاً و أصلع سوء أحب إلي من كوسج صالح.

صح، صحيفه الرضا عليه السلام عنه عليه السلام مثله بيان الصلح انحسار شعر مقدم الرأس.

«١٠-ع، علل الشرائع أبي عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن علي الريان عن الحسين بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الرحمن بن حماد عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله يسأل الله عما سوى الفريضة قال لا قال فوالذي بعثك بالحق لا تقربت إلى الله بشيء سواها قال و لم قال لأن الله فتح خلقي قال فأمسك النبي صلى الله عليه و آله و نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول أقرئ عبيدي فلاناً السلام و قل له أما ترضى أن أبعثك غداً في الآمين فقال يا رسول الله و قد ذكرني الله عنده قال نعم قال فوالذي بعثك بالحق لا بقى شيء يتقرب به إلى الله إلا تقربت به.

«١١-ع، علل الشرائع أبي عن سعيد بن البرقي عن محمد بن يحيى عن حماد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ترى الخصى من أصحابنا عفيفاً له عبادة و لا نكاد نراه إلا فظاً غليظاً سفيه الغضب فقال إنما ذلك لأنه لا يزني.

بيان: يحتمل أن يكون قوله عليه السلام إنما ذلك عله لعفته أو المعنى أن غلظته و فخره و عجه بترك الزنا و يحتمل أن يكون المراد عدم قدرته على الجماع مطلقاً فإن به تندفع المواد الفاسده و به يستقيم الطبع و الخلق.

«١٢-ع، علل الشرائع بهذا الإسناد عن البرقي رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الخصى فقال لم تسأل عمّن لم يلد مؤمناً و لا يلد مؤمناً.

«١٣»- ما، الأماالى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَشِيْشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ اللَّؤْلُؤِيِّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْنَا بِالْوَجْهِ الْمِلَاحِ وَالْحَدَقِ السُّودِ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ بِالنَّارِ.

«١٤»- ثواب الأعمال أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُوسَى بْنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا حَسَنَ اللَّهُ خَلْقَ عَبْدٍ وَ لَا خُلُقَهُ إِلَّا اسْتَحْيَا أَنْ يُطْعَمَ لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارِ.

«١٥»- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَيُّمًا عَبْدٍ كَانَ لَهُ صُورَةٌ حَسَنَةٌ مَعَ مَوْضِعٍ لَا يَشِيئُهُ ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ كَانَ مِنْ خَالِصِهِ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ مَا مَوْضِعٌ لَا يَشِيئُهُ قَالَ لَا يَكُونُ ضَرْبٌ فِيهِ سِفَاحٌ.

بيان: يمكن توجيه تلك الأخبار على قانون أهل العدل بأن الله تعالى خلق من علم أنهم يكونون شرارا باختيارهم بهذه الصفات و جعلهم من أهل تلك البلاد من غير أن يكون لتلك الأحوال مدخل فى أعمالهم أو المراد أنهم فى درجه ناقصه من الكمال غير قابلين لمعالى الفضائل و الكمالات من غير أن يكونوا مجبورين على القبائح و السيئات.

## باب ١٢ عذاب الاستيصال و حال ولد الزنا و عله اختلاف أحوال الخلق

الآيات؛

الأنفال: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (٢٥)

جمعسق: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (٢٧)

ص: ٢٨١



الزخرف: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُدًّا لِّآخَرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ\* وَ لَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضِّهِ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ\* وَ لِيُؤْتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ\* وَ زُخْرَفًا وَ إِن كُنتُمْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» (٣٢-٣٥)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله فى الآيه الأولى: حذرهم الله من هذه الفتنة و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنة لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله لا- تُصَيِّبَنَّ نهى مسوق على الأمر و لفظ النهى واقع على الفتنة و هو فى المعنى للمأمورين بالاتقاء كقوله لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١) و اختلف فى معنى الفتنة هاهنا ف قيل هى العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبى صلى الله عليه و آله خاصة و قيل هى البلية التى يظهر باطن أمر الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت فى على و عمار و طلحة و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآيه زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى أصابتنا خاصة و قيل نزلت فى أهل بدر خاصة فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدى و قيل هى الضلالة و افتراق الكلمه و مخالفه بعضهم بعضا و قيل هى الهرج الذى يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره على كل أحد ثم اختلف فى إصابه هذه الفتنة على قولين أحدهما أنها جاريه على العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روى أنه سئل عنها فقال أَبْهَمُوا مَا أَبْهَمَ اللَّهُ.

و الثانى أنها تخص الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمه خاصة و تقويه قراءه من قرأ لتصيب باللام و قيل إن لا فى قوله لا تُصَيِّبَنَّ زائده و يجوز أن يقال إن الألف فى لا لإشباع الفتحة.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ أَوْعَنَّا

ص: ٢٨٢

بينهم التفاوت في الرزق وغيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصِلُ بَيْنَهُمْ تَأَلُّفٌ وَنِظَامٌ يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامَ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَلَا لِنَقْصٍ فِي الْمَقْتَرِ وَ لَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَوْ لَا أَنْ يَرِغَبُوا فِي الْكُفْرِ إِذَا رَأَوْا الْكُفْرَ فِي سَعَةِ وَ تَنَعَمَ لِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ.

«١-ع، علل الشرائع ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الهمداني عن علي بن أبيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال: قلت له لآي الله أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له فقال عليه السلام ما كان فيهم الأطفال إلا أن الله عز وجل أعقمت أضيالهم قوم نوح عليه السلام وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسليهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له وأما الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لئبي الله نوح عليه السلام وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب من أمر (١) فرضي به كان كمن شهدته وأناة.

«٢-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير (٢) عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أرايت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً قال عليه السلام علم أنه لا ينجب من بينهم أحد قال قلت وكيف علم ذلك قال أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء.

«٣-ع، علل الشرائع طاهر بن محمد بن يونس عن محمد بن عثمان الهروي عن الحسن بن مهاجر عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن صدقه بن عبد الله عن هشام عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى من هان لي ولياً فقد أذنت للمحرابيه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت (٣) في قبض نفس المؤمن يكره

ص: ٢٨٣

١- في المصدر: عن امر. م.

٢- بفتح السين و كسر الدال المهملتين- وزان شريف- هو حنان بن سدير بن حكيم بن صهيب، أبو الفضل الصيرفي، كوفي من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام، واقفي كما في فهرست، و اختلف الاصحاب في توثيقه و تضعيفه.

٣- في نسخه: كترددى.

الْمَوْتِ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَ لَا يُدِّ مِنْهُ وَ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَهَلَّلُ إِلَيَّ (١) حَتَّى أَحِبَّهُ وَ مَنْ أَحَبَّهُ كُنْتُ لَهُ سَمِعًا وَ بَصَرًا وَ يَدًا وَ مَوْئِلًا (٢) إِنْ دَعَانِي أَحَبَّتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَ إِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ لِنَلَّا يَدْخُلُهُ عَجَبٌ فَيُفْسِدُهُ وَ إِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَ لَوْ أَعْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ وَ لَوْ صَحَّحْتُ جَسَدَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالصَّحَّةِ وَ لَوْ أَسَقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ إِنْ أَدْبُرَ عِبَادِي بِلِعْمِي بِقُلُوبِهِمْ فَإِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

بيان: قال الشيخ البهائي قدس الله روحه ما تضمنه هذا الحديث من نسبة التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل و فيه وجوه الأول أن في الكلام إضمارا و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت في شيء كترددى في وفاه المؤمن.

الثاني أنه لما جرت العادة بأن يتردد الشخص في مساءه من يحترمه و يوقره كالصديق الوفي و الخل الصفي و أن لا يتردد في مساءه من ليس له عنده قدر و لا حرمة كالعدو و الحيه و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردد و لا تأمل صح أن يعبر بالتردد و التأمل في مساءه الشخص من توقيره و احترامه و بعدمهما عن إذلاله و احتقاره فقولته سبحانه ما ترددت المراد به و الله أعلم ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر حرمة كقدر عبدى المؤمن و حرمة فالكلام من قبيل الاستعاره التمثيليه.

ص: ٢٨٤

١- أى يدعو و يتضرع. و فى الحديث: الابتهاال: تبسط يديك و ذراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البكاء. و فى حديث آخر: الابتهاال: مد يده تلقاء وجهه إلى القبله، و لا يبتهل حتى تجرى الدمعه. و فى حديث آخر: الابتهاال: رفع يديك تجاوز بهما رأسك.

٢- الموائل: الملجأ و المنجى.

الثالث أنه قد ورد في الحديث من طرق الخاصه و العامه أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامه و البشاره بالجنه ما يزيل عنه كراهه الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله راغبا في حصوله فأشبهت هذه المعامله من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذه الجسيمه و الراحة العظيمه إلى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤديه إلى إدراك المأمول انتهى.

أقول قد أثبتنا الأخبار الداله على علل اختلاف الخلق في باب الطينه و الميثاق.

«٤-ع، علل الشرائع أحمد بن محمد بن أبيه عن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن الفضل عن سعد بن عمرو الجلاب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل خلق الجنه طاهره مطهره فلا يدخلها إلا من طاب و لادته و قال أبو عبد الله عليه السلام طوبى لمن كانت أمه عفيفه.

«٥-ع، علل الشرائع بهذا الإسناد عن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه رفع الحديث إلى الصادق عليه السلام قال: يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في أمري صنيع قال فيناديه مناد فيقول أنت شر الثلثه أذنبت و الداك فتبت عليهما و أنت رجس و لن يدخل الجنه إلا طاهر.

«٦-ع، ثواب الأعمال ابن البرقي عن أبيه عن حمده أحمد بن أبيه عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير في ولد الزنا و لا في بشره و لا في شعره و لا في لحمه و لا في دمه و لا في شئ منه يعني ولد الزنا.

سن، المحاسن أبي عن ابن فضال مثله.

«٧-ع، ثواب الأعمال ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجه (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو كان أحد من ولد الزنا نجبا سائحا بنى

ص: ٢٨٥

١- كنيه لسالم بن مكرم.

إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا سَأَحِ بْنِ إِسْرَائِيلَ قَالَ كَانَ عَابِدًا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ وَلَدَ الزَّانَا لَا يَطِيبُ أَبَدًا وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا قَالَ فَخَرَجَ يَسِيحُ  
بَيْنَ الْجِبَالِ وَ يَقُولُ مَا ذُنْبِي.

سن، المحاسن في روايه أبي خديجه مثله (١).

«٨»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبَانَ  
بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ عَزِيزٌ (٢) يَا رَبِّ إِنِّي نَظَرْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ وَ أَحْكَامِهَا فَعَرَفْتُ  
عَيْدَكَ بِعَقْلِي وَ بَقِيَّ بَابٍ لَمْ أَعْرِفْهُ إِنَّكَ تَشِيخُطُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فَتَعْمَهُمْ بِعِدَابِكَ وَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَى  
الْبَرِّيَّةِ وَ كَانَ الْحُرُّ شَدِيدًا فَرَأَى شَجْرَةً فَاسْتَظَلَّ بِهَا وَ نَامَ فَجَاءَتْ نَمْلَةٌ فَفَرَصَتْهُ فَدَلَّكَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ فَفَقَتَلَ مِنَ النَّمْلِ كَثِيرًا فَعَرَفَ أَنَّهُ  
مِثْلُ ضَرْبِ فَقِيلَ لَهُ يَا عَزِيزُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَحَفُّوا عِدَابِي فَدَرْتُ نَزُولَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِ الْأَطْفَالِ فَمَاتُوا أَوْلِيكَ بِأَجَالِهِمْ وَ هَلَكَ  
هَؤُلَاءِ بِعِدَابِي.

بيان: القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع كذا ذكره الفيروز آبادي.

أقول لعله تعالى إنما أراه قصه النمل لبيان أن الحكمة قد تقتضى تعميم البلية و الانتقام لرعايه المصالح العامه و حاصل الجواب  
أن الله تعالى كما أنه يميت الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحه آبائهم أو لمصلحه النظام الكلى كذلك قد يقدر موتهم  
جميعا فى وقت واحد لبعض تلك المصالح و ليس ذلك على جهه الغضب عليهم بل هى رحمه لهم لعلمه تعالى بأنهم يصيرون  
بعد بلوغهم كفارا أو يعوضهم فى الآخرة و يميتهم لردع سائر الخلق عن الاجترار على مساخط الله أو غير ذلك مع أنه ليس

ص: ٢٨٦

١- و فى المحاسن: ان كان أحد من أولاد الزنا نجا لنجاة و هذا أحسن لمكان «إن» وفاقا لمذاهب العديله.

٢- بتقديم الزاى المعجمه على الراء وزان رجيل نبي من أنبياء بنى إسرائيل، و هو الذى قال بنو إسرائيل فيه: عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ!! بعد ما  
كتب التوراه عن ظهر قلبه. و سيأتى ذكره و قصته فى كتاب النبوه.

يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبداً فكل مصلحه تقتضى موتهم فى كبرهم يمكن جريانها فى موتهم عند صغرهم و الله تعالى يعلم.

«٩»-سن، المحاسن الحجال عن حماد بن عثمان عن معمر بن يحيى عن أبي خالد الكابلي أنه سمع علي بن الحسين عليهما السلام يقول لا يدخل الجنة إلا من خلص من آدم.

«١٠»-سن، المحاسن القاسم بن يحيى عن حمده الحسني عن ضريس الوابسي (١) عن سيدير قال قال أبو جعفر عليه السلام من طهرت ولادته دخل الجنة.

«١١»-سن، المحاسن القاسم بن يحيى عن حمده الحسني عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خلق الله الجنة طاهرة مطهرة لا يدخلها إلا من طاب و لادته.

«١٢»-سن، المحاسن أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب بن حمر عن أبي بكر (٢) قال: كنا عنده و معنا عبد الله بن عجلان فقال عبد الله بن عجلان معنا رجل يعرف ما نعرف و يقال إنه ولد زنا فقال ما تقول فقلت إن ذلك ليقال له فقال إن كان ذلك كذلك بينى له بيت فى النار من صدر يرد عنه و هج جهنم (٣) و يؤتى برزقه.

بيان: من صدر أى بينى له ذلك فى صدر جهنم و أعلاه و الظاهر أنه مصحف صبر بالتحريك و هو الجمد.

«١٣»-سن، المحاسن أبي عن حمزة بن عبد الله عن هاشم أبي سعيد الأنصاري عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نوحاً حمل فى السفينة الكلب و الخنزير و لم يحمل فيها ولد الزنا و إن الناصب شر من ولد الزنا.

«١٤»-كا، الكافي الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشاء عن أبان عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن ولد الزنا يشتعمل إن عمل خيراً جزى به و إن عمل شراً جزى به.

بيان: هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإماميه من أن ولد الزنا كسائر الناس

ص: ٢٨٧

١- ضريس وزان «زبير» و لم نجد فى التراجم ما يدل على مدحه أو ذمه.

٢- لعله عبد الله بن محمد الحضرمي، و ضمير «عنده» يرجع إلى الصادق عليه السلام.

٣- الوهج: اتقاد النار.

مكلف بأصول الدين وفروعه و يجرى عليه أحكام المسلمين مع إظهار الإسلام و يثاب على الطاعات و يعاقب على المعاصى و نسب إلى الصدوق و السيد المرتضى و ابن إدريس رحمهم الله القول بكفره و إن لم يظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم يفعل باختياره ما يستحق به العقاب فيكون عذابه جوراً و ظلماً و الله لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فأما الأخبار الواردة فى ذلك فمنهم من حملها على أنه يفعل باختياره ما يكفر بسببه فلذا حكم عليه بالكفر و أنه لا يدخل الجنة و أما ظاهراً فلا يحكم بكفره إلا بعد ظهور ذلك منه.

أقول يمكن الجمع بين الأخبار على وجه آخر يوافق قانون العدل بأن يقال لا يدخل ولد الزنا الجنة لكن لا يعاقب فى النار إلا بعد أن يظهر منه ما يستحقه و مع فعل الطاعة و عدم ارتكاب ما يحبطه يثاب فى النار على ذلك و لا يلزم على الله أن يثيب الخلق فى الجنة و يدل عليه خبر عبد الله بن عجلان و لا ينافيه خبر ابن أبى يعفور إذ ليس فيه تصريح بأن جزاءه يكون فى الجنة (1) و أما العمومات الدالة على أن من يؤمن بالله و يعمل صالحاً يدخله الله الجنة يمكن أن تكون مخصصة بتلك الأخبار و بالجملة فهذه المسألة مما قد تحير فيه العقول و ارتاب به الفحول و الكف عن الخوض فيها أسلم و لا نرى فيها شيئاً أحسن من أن يقال الله أعلم.

### باب ١٣ الأطفال و من لم يتم عليهم الحجة فى الدنيا

الآيات؛

الطور: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» (٢١)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم

ص: ٢٨٨

١- و يمكن حملها على بيان المبالغه، و بيان أن الناجى منهم قليل، و الاكثرون منهم يختارون الغى على الرشاد، و الضلال على الهدى، هذا مع غض النظر عما فى كثير من أسنادها من الضعف و الجهالة و الإرسال.

له بالإسلام تبعاً لوالده و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء فى الجنة و الدرجه من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم فى الجنة كما كانت تقر بهم فى الدنيا عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد و فى روايه أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجه آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمهم لآبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم فى الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم فى الجمع لا فى الثواب و المرتبه.

وَ رَوَى زَادَانُ (١) عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ.

وَ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِيَّائِي لَمْ نَقْصُ الْآبَاءِ مِنَ الثَّوَابِ حِينَ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.

«١-فس، تفسير القمى قوله وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَإِنَّهُمْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تُرَبِّيهِمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَوْلُهُ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِيَّائِي مَا نَقَضْنَاهُمْ.

«٢-ل، الخصال أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ حَمَّادٍ عَنِ حَرِيزٍ عَنِ زُرَّارَةَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اخْتَجَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى الطُّفْلِ وَ الَّذِي مَاتَ بَيْنَ النَّبِيِّ وَ الَّذِي أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَ هُوَ لَا يَعْقِلُ وَ الْآبِلَهُ (٢) وَ الْمَجْنُونِ الَّذِي لَمَّا يَعْقِلُ وَ الْمَأْصَمِّ وَ الْمَأْبُكِمِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتِجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَارًا فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّكُمْ يَا مُرْكُم

ص: ٢٨٩

١- زاذان- بالزاي و الذال المعجمتين بينهما ألف وزان هـامان- أبو عمره الفارسيّ عدّه الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ و قال العلامة فى خاتمه القسم الأول من خلاصته: كنيته أبو عمر ابو عمر و خ ل. و يوجد ترجمته فى ص ١٦١ من تقريب ابن حجر، قال: زاذان أبو عمر الكندى البزاز، و يكنى أبا عبد الله أيضاً، صدوق، يرسل، و فيه شيعيه، من الثانيه، مات سنه ٧٢.

٢- هو من ضعف عقله و عجز رأيه.



أَنْ تَتَّبِعُوا فِيهَا فَهَمٌّ وَثَبَّ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ عَصَى سَبَقَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رضى الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون إنه لا يجوز أن يكون في دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هي الجنة و دار الجزاء للكافرين إنما هي النار و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل في غير الجنة و النار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم إلى الدار التي يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك و لا قوه إلا بالله.

«٣-مع، معانى الأخبار أبي عن سعدٍ عن أحمد بن محمد بن أبيه عن حمادٍ عن حريزٍ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الأطفال فقال قد سئل فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قلت لا قال لله عز و جل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة أتى بالأطفال و الشيخ الكبير الذى قد أدرك السن (١) و لم يعقل من الكبير و الحرف - (٢) و الذى مات في الفتره بين النبى و المجهنون و المأبله الذى لما يعقل فكل واحد يحتج على الله عز و جل فيبعث الله تعالى إليهم ملكاً من الملائكة و يؤجج ناراً فيقول إن ربكم يأمركم أن تتبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه برداً و سلاماً و من عصاه سبق إلى النار.

كا، الكافي على عن أبيه عن حماد مثله.

«٤- غط، الغيبة للشيخ الطوسى ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق و لا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة (٣).

ص: ٢٩٠

١- فى نسخه: قد أدرك النبى.

٢- هو الذى فسد عقله من الكبر.

٣- لانه لم تبلغه الحججه، و لم يرشد إلى المحجه. و الله تعالى يقول: «و ما كنا معديين حتى نبعث رسولا».

«٥»- كنتز، كتر جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها و لا سيئات فيعاقبون عليها فأنزلوا هذه المنزلة.

«٦»- و عن النبي صلى الله عليه و آله أنه سئل عن أطفال المشركين فقال خدام أهل الجنة على صوره الولدان خلقتوا لخدمه أهل الجنة.

«٧»- يد، التوحيد الحسني بن يحيى بن ضريس عن أبيه عن محمد بن عمارة السكرى عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبيد الله عن أخيه عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت أخبرني أي عذاب الله عز و جل خلقاً بلا حجة قال معاذ الله قلت فأولماد المشركين في الجنة أم في النار فقال الله تبارك و تعالی أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة و ساق الحديث إلى أن قال فيأمر الله عز و جل نارا يقال له الفلق أشد شىء في نار جهنم عذاباً فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل و الأغلال فيأمرها الله عز و جل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدته نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الأبصار و تصع الحوامل حملها و تشيب الولدان من هولها يوم القيامة فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز و جل أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها فكانت عليه بزداً و سلماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام و من سبق له في علم الله تعالى أن يكون شقيماً امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله تعالى النار فتلتقطه لتزكه أمر الله و امتناعه من الدخول فيها فيكون تبعاً لأبائه في جهنم (١).

«٨»- كا، الكافي العدة عن سهل عن غير واحد رفعه أنه سئل عن الأطفال فقال إذا كان يوم القيامة جمعهم الله و أجمع نارا (٢) و أمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها فمن كان في

ص: ٢٩١

١- للحديث تتمه ما نقلت بتمامها. م.

٢- في المصدر: و اجمع لهم نارا. م.

عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سَيَعِيدُ رَمَى نَفْسَهُ فِيهَا وَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَ سَلَامَةً (١) وَ مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ امْتَنَعَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا تَأْمُرُ بِنَا إِلَى النَّارِ وَ لَمْ يَجِرْ عَلَيْنَا الْقَلَمُ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ قَدْ أَمَرْتُكُمْ مُشَافَهَةً فَلَمْ تُطِيعُونِي فَكَيْفَ لَوْ أَرْسَلْتُ رُسُلِي بِالْغَيْبِ إِلَيْكُمْ.

«٩»- وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَمَّا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَبِأَيِّهِمْ يُلْحَقُونَ بِأَيِّهِمْ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِأَيِّهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

«١٠»- كَأ، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُشَيْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْوَلَدَانِ فَقَالَ سَيُثَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنِ الْوَلَدَانِ وَ الْأَطْفَالِ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

«١١»- كَأ، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا فَقَالَ سَيُثَلَّ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا زُرَّارَةُ هَلْ تَدْرِي مَا عَنَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى كُفُّوا عَنْهُمْ وَ لَا تَقُولُوا فِيهِمْ شَيْئًا وَ رُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ.

«١٢»- كَأ، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ فَقَالَ قَصِيرَتِ الْأَبْنَاءِ عَنِ عَمَلِ الْأَبَاءِ (٢) فَالْحَقُّوا الْأَبْنَاءَ بِالْأَبَاءِ لِتَقَرُّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ.

«١٣»- يه، من لا يحضر الفقيه عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

«١٤»- كَأ، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ

ص: ٢٩٢

١- في المصدر: و سلاما. م.

٢- في المصدر: على عمل الآباء. م.

سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي الْفُتْرَةِ (١) وَعَمَّنْ لَمْ يُدْرِكِ الْحِنْتَ (٢) وَالْمَعْتُوَةَ (٣) فَقَالَ يَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَرْفَعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقُولُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ أَبِي قَالَ هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي.

«١٥»- كا، الكافي بِهِذَا الْأَسْنَادِ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُحْتَجُّ عَلَيْهِمُ الْأَبْكَمُ وَالطُّفْلُ وَمَنْ مَاتَ فِي الْفُتْرَةِ فَيَرْفَعُ لَهُمْ نَارًا فَيَقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَمَنْ أَبِي قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا قَدْ أَمَرْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي.

«١٦»- نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آيَاتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَزُوجُوا الْحَسِنَاءَ الْجَمِيلَةَ الْعَاقِرَةَ (٤) فَإِنِّي أَيَا هِي بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوَلِدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَسْتَتَعْفِرُونَ لِأَبَائِهِمْ يَحْضُنُّهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَتُرْبِيهِمْ سَارَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ وَزَعْفَرَانٍ.

«١٧»- يه، من لا- يحضره الفقيه فِي الصَّحِيحِ رَوَى أَبُو زَكْرِيَّا عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِينَ نَادَى مُنَادٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا قَدْ مَاتَ فَإِنْ كَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دُفِعَ إِلَيْهِ يَغْدُوهُ وَإِلَّا دُفِعَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَغْدُوهُ حَتَّى يَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ فَتَدْفَعُهُ إِلَيْهِ.

«١٨»- يه، من لا- يحضره الفقيه فِي الصَّحِيحِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدْفَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ سَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يَغْدُوَانِهِمْ بِشَجَرِهِ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ (٥) كَأَخْلَافِ الْبَقْرِ فِي قَصْرِ مِنَ الدَّرِّ (٦) فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ

ص: ٢٩٣

١- أى فى زمان انقطاع الرسل و عدم تيسر الوصول إلى الحجبه.

٢- أى البلوغ و الإدراك.

٣- المعتوه: من نقص عقله. و يقال أيضا: لمن دهش من غير مس جنون. و فى الحديث اريد به المعنى الأول.

٤- أى المرأه التى حبس رحمها فلم تلد.

٥- جمع خلف بكسر الخاء و سكون اللام: حلمه ضرع الناقه.

٦- فى المصدر: من دره. م.

الْقِيَامَةِ أَلْبَسُوا وَأَطْبِئُوا وَأَهْدُوا إِلَى آيَاتِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (١).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيته ١٥ فاطمه عليها السلام وبعضهم إبراهيم و ساره عليها السلام على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمه عليها السلام إليهما.

«١٩»- وَرَوَى الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ شَيْمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ (٢)، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمُعْزَاجِ لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا صَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَانْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَ لَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ أَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَهُ هُوَ مَعَ أَطْفَالِ شَيْعِهِ عَلِيٍّ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَإِذَا هُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَهَا ضُرُوعٌ كَضُرُوعِ الْبَقْرِ فَإِذَا انْقَلَتِ الضَّرْعُ مِنْ فَمِ الصَّبِيِّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ خَلَفْتُهُ فِي أُمَّتِي قَالَ نَعَمْ الْخَلِيفَةُ خَلَفَتْ أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ طَاعَتَهُ وَ هُوَ لَأَطْفَالِ شَيْعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ وَ إِنَّ الصَّبِيَّ لَيَجْرَعُ الْجُرْعَةَ فَيَجِدُ طَعْمَ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَ أَنْهَارِهَا فِي تِلْكَ الْجُرْعَةِ.

«٢٠»- يه، من لا- يحضره الفقيه في الصحيح سأل جميل بن دراج أبا عبد الله عليه السلام عن أطفال الأنبياء فقال ليسوا كأطفال الناس و سألته عن إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و آله لو بقى كان صديقاً نبياً قال لو بقى كان علي منهاج أبيه صلى الله عليه و آله.

بيان: أى كان مؤمناً موحداً تابعا لأبيه لا نبياً.

«٢١»- يه، من لا- يحضره الفقيه روى وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال علي عليه السلام أولاد المشركين مع آبائهم في النار و أولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة.

ص: ٢٩٤

- ١- ليس في نظام الجنة تراحم كما هو في الدنيا، و الكتاب و السنه ناطقان بذلك فلا منافاه بين تربيته فاطمه عليها السلام لاطفال المؤمنين في الجنة و تربيته إبراهيم و ساره عليهما السلام لهم حتى يحتاج الى الجمع بين الروايات. ط.
- ٢- أى المختصر من بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله.

«٢٢»-يه، من لا يحضره الفقيه فى الصّحيح روى جعفر بن بشير عن عبيد الله بن سنان قال: سألت أبا عبيد الله عليه السلام عن أولاد المشركين يموتون قبل أن يبلغوا الحنث قال كفاراً والله أعلم بما كانوا عاملين يدخلون مداخل آبائهم وقال عليه السلام يؤجج لهم ناراً فيقال لهم ادخلوها فإن دخلوها كانت عليهم بزداً وسلاماً وإن أبوا قال لهم الله عز وجل هو ذا أنا قد أمرتكم فعصيتموني فيأمر الله عز وجل بهم إلى النار.

بيان: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد تلك الأخبار هذه الأخبار متفقه وليست بمختلفه وأطفال المشركين والكفار مع آبائهم فى النار لا تصيبهم من حرّها لتكون الحجة أوكد عليهم متى أمروا يوم القيامة بدخول نار تؤجج لهم مع ضمان السلامه متى لم يثقوا به ولم يصدقوا وعده فى شىء قد شاهدوا مثله.

أقول جمع الصدوق بينها بحمل ما دل على إطلاق دخولهم النار على نار البرزخ وقال لا يصيبهم حرّها حينئذ ورأى أن فائده ذلك تأكيد الحجة عليهم فى التكليف بدخول نار تؤجج لهم فى القيامة ويمكن أن يقال لعل الله تعالى يعلم أن كل أولاد الكفار الذين يموتون قبل الحلم لا يدخلون النار يوم القيامة بعد التكليف فلذا قال الله أعلم بما كانوا عاملين أى فى القيامة بعد التكليف ولذا جعلهم من أولادهم ويمكن أيضاً أن يحمل قوله عليه السلام كفار على أنه يجرى عليهم فى الدنيا أحكام الكفار بالتبعه فى النجاسه وعدم التمسيل والتكفين والصلاه والتوارث وغير ذلك ويخص دخولهم النار ودخولهم مداخل آبائهم بمن لم يدخل منهم نار التكليف والأظهر حملها على التقيه لموافقها لروايات المخالفين وأقوال أكثرهم قال النووى فى شرح صحيح المسلم اختلف العلماء فىمن مات من أطفال المشركين فمنهم من يقول هم تبع لأبائهم فى النار ومنهم من يتوقف فيهم والثالث وهو الصحيح الذى ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة واستدلوا بأشياء.

منها

خبر حديث إبراهيم الخليل حين رآه النبي صلى الله عليه وآله وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين.

رواه البخارى فى صحيحه

ص: ٢٩٥

١- فى المصدر: وقال على عليه السلام تؤجج. الخبر؛ والظاهر يؤجج.

و منها قوله تعالى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (١) ولا يتوجه على المولود التكليف حتى يبلغ فيلزم الحجة انتهى.

وَ رَوَى الْحَسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا فَاعْمَلِينَ.

و قال هذا حديث متفق على صحته.

وَ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ صَدِيقِ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ يُولَدُ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ أَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُتَنَجُّونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا حِدْعَاءَ (٢) حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَحْدَعُونَهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ فَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَ هُوَ صَغِيرٌ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته ثم قال في شرح الخبر قلت أطفال المشركين لا يحكم لهم بجنه و لا نار بل أمرهم موكول إلى علم الله فيهم كما أفتى به الرسول صلى الله عليه و آله و جملة الأمر أن مرجع العباد في المعاد إلى ما سبق لهم في علم الله من السعادة و الشقاوه و قيل حكم أطفال المؤمنين و المشركين حكم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما كانوا عاملين

يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى مُفَسِّرًا عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بَلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

و قال معمر عن قتاده عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشركين خدم أهل الجنة قال الحسن أتعجبون أكرمهم الله و أكرمهم به انتهى.

أقول فظهر أن تلك الروايات موافقه لما رواه المخالفون في طرقهم و قد أولها أئمتنا عليهم السلام بما مر في الأخبار السابقه ثم اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أن أطفال المؤمنين يدخلون الجنة و ذهب المتكلمون منا إلى أن أطفال الكفار لا يدخلون النار

ص: ٢٩٦

١- اسرى: ١٥.

٢- أى مقطوع الاذن و ناقص الأعضاء. و فى نسخه المصنّف: من جدعاء.

فهم إما يدخلون الجنة أو يسكنون الأعراف و ذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامه بدخول النار المؤججه لهم قال المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام نوح عليه السلام مجاز و الخدمه ليست عقوبه له و التبعية فى بعض الأحكام جائزه.

و قال العلامة قدس الله روحه فى شرحه ذهب بعض الحشويّه إلى أن الله تعالى يعذب أطفال المشركين و يلزم الأشاعره تجويزه و العديله كافه على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجه.

الأول قول نوح عليه السلام وَ لَا تَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثانى قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألما و عقوبه فلا يكون قبيحا.

و الجواب أن الخدمه ليست عقوبه للطفل و ليس كل ألم عقوبه فإن الفصد و الحجامه ألما و ليسا عقوبه نعم استخدامهم عقوبه لأبيهم و امتحان له يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه فى الدفن و منع التوارث و الصلاه عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه فى بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبه و لا ألم له فى منعه من الدفن و التوارث و ترك الصلاه عليه.



الآيات؛

البقره: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (٢٥٦) (و قال تعالى): «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا» (٢٨٦)

الأنعام: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» (١٠٤)

الأنعام و الأعراف: «لا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (١٥٢ و ٤٢)

الأنفال: «لِيُهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٤٢)

التوبه: «وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» (١١٥)

النحل: «وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَ مِنْهَا جَائِزٌ وَ لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» (٩)

الأسرى: «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» (١٥)

طه: «وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزَى» (١٣٤)

الحج: «وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (٧٨)

النور: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٥٨) (و قال): «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٥٩)

الشعراء: «و ما أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ» ذِكْرَى وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ» (١٠٨-١٠٩)

القصص: «و لَوْلَا- أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا- أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤٦) (و قال تعالى): «و ما كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَ أَهْلُهَا ظَالِمُونَ» (٥٩)

الأحزاب: «وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لَكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» (٥)

الطلاق: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا ما آتَاهَا» (٧)

تفسير: لا- إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قِيلَ هُوَ مَنْسُوخٌ بِآيَاتِ الْجِهَادِ وَ قِيلَ خَاصٌّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَ قِيلَ الْإِكْرَاهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلْزَامُ الْغَيْرِ فَعَلًا لَا يَرَى فِيهِ خَيْرًا وَ لَكِنْ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْعُغْيِ أَيْ تَمِيزُ الْإِيمَانِ مِنَ الْكُفْرِ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَةِ وَ دَلَّتِ الدَّلَائِلُ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يُوَصِّلُ إِلَى السَّعَادَةِ وَ الْكُفْرَ يُوَصِّلُ إِلَى الشَّقَاوَةِ وَ الْعَاقِلُ مَتَى تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ بَادَرَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَ إِكْرَاهٌ إِلَّا وَشَعَهَا أَيْ مَا يَسَعُهُ قُدْرَتُهَا أَوْ مَا دُونَ مَدَى طَاقَتِهَا بَحِثْ يَتَسَعُ فِيهِ طَوْقُهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا أَيْ لَا تَوَاضَعْنَا بِمَا أَدَّى بِنَا إِلَى نَسِيَانٍ أَوْ خَطَاٍ مِنْ تَفْرِيطٍ وَ قَلْبُهُ مَبَالَاهُ أَوْ يَكُونُ سُؤَالًا عَلَى سَبِيلِ التَّضَرُّعِ وَ الْاسْتِكَانَةِ وَ إِنْ كَانَ مَا يَسْأَلُهُ لِأَمْرٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الْمَرَادُ بِنَسِينَا تَرَكَنَا وَ بِأَخْطَأْنَا أَذْنَبْنَا إِضْرًا أَيْ عَبَثًا ثَقِيلًا يَأْصُرُ صَاحِبَهُ أَيْ يَحْبِسُهُ فِي مَكَانِهِ يَرِيدُ بِهِ التَّكْلِيفَ الشَّقِيقَ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ أَيْ مِنَ الْبَلَايَا وَ الْعُقُوبَةِ أَوْ مَا يَثْقُلُ عَلَيْنَا تَحْمَلُهُ مِنَ التَّكْلِيفِ الشَّقِيقِ وَ قَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ لِأَمْرٍ يَصْعَبُ عَلَيْهِ إِنِّي لَا أَطِيقُهُ أَوْ يَكُونُ الدَّعَاءُ عَلَى سَبِيلِ التَّعَبُّدِ كَمَا مَرَّ.

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ أَيْ لِيَمُوتَ مَنْ يَمُوتُ عَنْ بَيْنِهِ عَائِنُهَا وَ يَعِيشُ مَنْ يَعِيشُ عَنْ حُجَّةٍ شَاهِدُهَا لِثَلَاثِ كَوْنٍ لَهُ حُجَّةٌ وَ مَعْذَرَةٌ أَوْ لِيَصْدَرَ كُفْرٌ مِنْ كُفْرٍ وَ إِيْمَانٌ مِنْ آمْنٍ عَنْ وَضُوحٍ بَيْنَهُ عَلَى اسْتِعَارَةِ الْهَلَاكِ وَ الْحَيَاةِ لِلْكَفْرِ وَ الْإِسْلَامِ وَ الْمَرَادُ بِمَنْ

هلك و من حى المشارف للهلاك و الحياه أو من هذا حاله فى علم الله و قضائه.

وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا أَى لِيَسْمِيَهُمْ ضَلَالًا أَوْ يُؤَاخِذَهُمْ مُؤَاخِذَتَهُمْ وَيُعَذِّبَهُمْ وَيُضِلَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْجَنَّةِ.

قوله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ قَضِيَّةُ السَّبِيلِ أَى يجب على الله فى عدله بيان الطريق المستقيم وَ مِنْهَا جَائِزٌ أَى من السبيل ما هو عادل عن الحق قوله تعالى لَوْ لَا أَنْ تُصَيِّبَهُمْ مُصِيبَةٌ لَوْ لَا الْأُولَى امْتِنَاعِيهِ وَ لَوْ لَا الثَّانِيهِ تَحْضِيضِيهِ وَ جَوَابِ الْأُولَى مَحْذُوفٌ أَى ما أرسلناك قوله تعالى فى أُمِّهَا أَى فى أصلها و معظمها فإن الأشراف غالباً يسكنون المدن إلاً ما آتاها أَى إلا بقدر ما أعطها من الطاقه.

«١»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مِمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ أُمَّتِي وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَّمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا إِلَّا نَبِيٌّ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فى دِينِكَ وَ لَمَّا حَرَجَ عَلَيْكَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْطَى ذَلِكَ أُمَّتِي حَيْثُ يَقُولُ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يَقُولُ مَنْ ضَيَّقَ الْخَبَرَ.

«٢»-ب، قرب الإسناد الْبُرَّازُ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا غِلْظَ عَلَى مُسْلِمٍ فى شَيْءٍ (١).

«٣»-ل، الخصال ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ مُوسَى بْنِ بَكْرِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّجُلُ يُعْمَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَ الْيَوْمَيْنِ وَ الثَّلَاثَةَ وَ الْأَرْبَعَةَ وَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمْ يَقْضِي مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ كُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ فَاللَّهُ أَعْدَرُ لِعَبْدِهِ وَ زَادَ فِيهِ غَيْرُهُ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَ هَذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ.

«٤»-سن، المحاسن عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ حَمْرَةَ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي أَكْتُبُ وَ أَمْلِي إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّ اللَّهَ يَخْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِالَّذِي

ص: ٣٠٠

١- كذا فى نسخه المصنّف بخطه الشريف؛ و فى المصدر و كذا فى بعض نسخ البحار: «لا غلط» أَى ليس فيما لم يعرف وجه الصواب فيه على المسلم مؤاخذه، أو حكم إلزامى.

آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَآمَرَ فِيهِ وَنَهَى فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ أَنَا أُنِيمُكَ وَأَنَا أُوقِظُكَ فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَكٌ وَكَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أُمْرِضُكَ وَأَنَا أُصِحُّكَ فَإِذَا شَفَيْتَكَ فَاقْضِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا (١) إِلَّا وَاللَّهِ عَلَيْهِ حُجَّةٌ وَ لَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ وَ لَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَ يُضِلُّ وَ قَالَ مَا أَمَرُوا إِلَّا بِدُونِ سَيِّئِهِمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ النَّاسُ بِهِ فَهُمْ يَسْعَوْنَ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَسْعَوْنَ لَهُ فَمَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ثُمَّ تَلَمَّا لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ فَوَضَعَ (٢) عَنْهُمْ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنَ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمِلَهُمْ قَالَ فَوَضَعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَ قَالَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ.

شى، تفسير العياشى عن زراره و حمران و محمد بن مسلم عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليه السلام مثله.

«٥»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ حَكَمِ بْنِ مَسِيكٍ التَّفَفِيُّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قُرَاشٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّمَا اخْتَجَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ.

سن، المحاسن بعض أصحابنا عن ابن أسباط عن حكم بن مسكين مثله.

«٦»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ صَيْفَوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسُ مَأْمُورُونَ وَ مَنْهِيُونَ وَ مَنْ كَانَ لَهُ عُدْرٌ عَذَرَهُ اللَّهُ (٣).

«٧»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ حَمَزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ وَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيَانَ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ وَ قَالَ فَأَلْهَمَهَا

ص: ٣٠١

١- فى المصدر: فى ضيق و لم تجد احدا. م.

٢- ليست فى المصدر جملة «فوضع عنهم» الى «غفور رحيم». م.

٣- أى قبل عذره و رفع عنه اللوم و الذنب.

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَالَ بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرُكُ وَقَالَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَّفْنَاهُ فِيمَا أَخَذَ وَإِمَّا تَرَكَ (١) وَسَيَّأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَشْتَهِي سَمْعُهُ وَبَصِيرُهُ وَ لِسَانَهُ وَ يَدُهُ وَقَلْبُهُ أَمَّا إِنَّهُ هُوَ عَسِي (٢) شَيْءٌ مِمَّا يَشْتَهِي فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكَرٌ لَا يَقْبَلُ الَّذِي يَأْتِي يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ وَعَنْ قَوْلِهِ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى قَالَ نَهَاَهُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ.

«٨»-سن، المحاسن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله إنا هدينا السبيل إماما شاكرا وإماما كفورا قال علمه السبيل فإماما أخذ فهو شاكرا وإماما تارك فهو كافرا.

«٩»-سن، المحاسن ابن يزيد عن رجل عن الحكم بن مسكين عن أيوب بن الحر بن الهروي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أيوب ما من أحد إلا وقد يرد (٣) عليه الحق حتى يصدع قلبه أم تركه وذلك أن الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق و لكم الويل مما تصفون

بيان: الصدع الإظهار والتبيين وقال البيضاوي في قوله فيدمغه أي فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابه المرمي و الدمع الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى إلى زهوق الروح تصويرا لإبطاله و مبالغه فيه فإذا هو زاهق هالك و الزهوق ذهاب الروح و ذكره لترشيح المجاز.

«١٠»-سن، المحاسن أبي عن يونس عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام هل جعل في الناس أداة يتبالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا إن على الله البيان لا يكلف الله العباد إلا وسعها و لا يكلف نفسا إلا ما آتاها.

ص: ٣٠٢

١- في نسخه: فاما آخذ و إماما تارك.

٢- في المصدر: اما انه هو غشى شيئا.

٣- في المصدر: برز.

«١١»-سن، المحاسن عدّه من أضحائنا عن عليّ بن أبي طالب عن جميل بن درّاج عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالَى ليمنن على قوم و ما فيهم خير فيحتج الله عليهم فيلزمهم الحجّة.

«١٢»-سن، المحاسن ابن محبوب عن سيف بن عميرة و عبد العزيز العبدى و عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبى الله أن يعرف باطلا حقا أبى الله أن يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه و أبى الله أن يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه و لو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل.

«١٣»-ل، الخصال الحسن بن محمد السكونى عن محمد بن عبد الله الحضرمى عن إبراهيم بن أبي معاوية عن أبيه عن الأعمش عن ابن طبيان قال: أتى عمر بامرأه مجنونة قد فجرت فأمر برجمها فمروا بها على عليّ بن أبي طالب عليهما السلام فقال ما هيذه قالوا مجنونة فجرت فأمر بها عمر أن تزجم قال لما تعجلوا فاتى عمر فقال له أ ما علمت أن القلم رفع عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم و عن المجنون حتى يفيق و عن النائم حتى يستيقظ.

«١٤»-يد، التوحيد ل، الخصال العطار عن سعد بن ابن يزيد عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رفع عن أمتى تسعة الخطاء و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يعلمون و ما لا يطيقون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكير في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفه.

بيان: المراد بالرفع فى أكثرها رفع المؤاخذه و العقاب و فى بعضها يحتمل رفع التأثير و فى بعضها النهى أيضا فأما اختصاص رفع الخطاء و النسيان بهذه الأمة فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع فلا ينافى اشتراك البعض.

و أما ما أكرهوا عليه فلعله كان يلزمهم تحمل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه و قد وسع الله على هذه الأمة بتوسيع دائره التقية و أما ما لا يعلمون فرفع

كثير منها ظاهر كالصلاه فى الثوب و المكان المغصوبين و الثوب النجس و السجود على الموضع النجس و جهل الحكم فى كثير من المسائل و الجهل بالأحكام التى لم تصل إلينا و لعل سائر الأمم كانوا يؤخذون بالقضاء و الإعادة و اللفظ و إن كان عاما لكنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصه و أما ما لا يطيقون فقد مر بيانه.

و أما الطيره بكسر الطاء و فتح الياء و سكونها و هو ما يتشاءم به من الفأل الردى فيمكن أن يكون المراد برفعها النهى عنها بأن لا تكون منهايا عنها فى الأمم السالفه و يحتمل أن يكون المراد تأثيرها أو حرمه تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخير أظهر و سيأتى بيانها و كذا الحسد يحتمل الوجهين الأولين و ثالثا و هو عدم حرمه ما لا يظهر من الحسد و هو أظهر كما ورد فى الأخبار إلا أن المؤمن لا يظهر الحسد.

و أما التفكير فى الوسوسه فى الخلق و يحتمل أن يكون المعنى التفكير فيما يوسوس الشيطان فى القلب فى الخالق و مبدئه و كيفية خلقه فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق و ما لم ينطق بالكفر الذى يخطر بباله أو المراد التفكير فى خلق الأعمال و مسأله القضاء و القدر أو المراد التفكير فيما يوسوس الشيطان فى النفس من أحوال المخلوقين و سوء الظن بهم فى أعمالهم و أحوالهم و يؤيد الأخير كثير من الأخبار و قد فصلنا القول فيه فى شرح روضه الكافى.

«١٥»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر فضأله عن سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَضِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سِتَّةُ الْخَطَاءِ وَ النَّسْيَانُ وَ مَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا عَلَيْهِ.

«١٦»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر عن رُبْعِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اللَّهُ عَفَا عَنْ أُمَّتِي ثَلَاثًا الْخَطَاءَ وَ النَّسْيَانُ وَ الْإِسْتِكْرَاهَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ فِيهَا رَابِعُهُ وَ مَا لَا يُطِيقُونَ.

«١٧»-يد، التوحيد عن الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَ النَّسْيَانُ وَ مَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ.

«١٨»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوار عن أبي الحسن قال: سألتُهُ عن الرَّجُلِ يُسْتَكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ فَيُخْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَ صِدْقِهِ مَا يَمْلِكُ أَ يَلْزُمُهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي مَا أُكْرَهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ مَا أُخْطُوا.

عد، العقائد اعتقادنا في التكليف هو أن الله تعالى لم يكلف عباده إلا دون ما يطيقون كما قال الله عز و جل لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ الوسع دون الطاقه.

«١٩»-قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُونَ لِأَنَّهُ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ فِي السَّنَةِ صِيَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَ كَلَّفَهُمْ فِي كُلِّ مَائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّةً وَاحِدَةً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

«٢٠»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن الحسين العلوي عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى عن عمته علي و الحسين بن موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال: يوحى الله عز و جل إلى الحفظه الكرام لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً.

«٢١»-نهج، نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السلام قد بصرتهم إن أبصرتهم (١) و قد هديتكم إن اهتديتكم و أسمعتم إن استمعتم.

«٢٢»-و قال عليه السلام قد أضاء الصبح لذي عينين (٢).

«٢٣»-كتاب الغارات، لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمده ضلاله حسبها هدى و لا ترك حق حسبه ضلاله.

«٢٤»-سن، المحاسن أبي عن يونس رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل و ذلك قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

ص: ٣٠٥

١- أى كشف الله لكم عن الخير و الشر و عرفهما لكم ان استعملتم بصركم. و كذا فيما بعده.

٢- أى تبين و وضع سبيل الهدى لمن كان له بصيره فى أمر الدنيا و فنائها، و بصيره فى الآخرة و بقائها.



«٢٥»-سن، المحاسن النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُلُّ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ عَلَيَّ مِنْ أُمَّرِهِمْ وَ مُشْكَلِهِ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ زَارِيٍّ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَ قَدْ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنْ ذَلِكَ بِمُقَابَلَةِ الْعَدْلِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

«٢٦»-شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: فِي آخِرِ الْبَقَرَةِ لَمَّا دَعَوْا أُجِيبُوا لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا قَالَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ وَ كَذَا قَوْلُهُ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا

«٢٧»-شى، تفسير العياشى عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَانَ الْخَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ زُفِعَتْ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ مَا أَحْطَطُوا وَ مَا نَسُوا وَ مَا أُكْرَهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ قَوْلُ اللَّهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

«٢٨»-شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ أَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ قُلْتُ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعْنَهُمْ بِمَا صَنَعُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ.

بيان: أى الغطاء و المنع عن السمع و البصر إنما ترتبت على أعمالهم السيئة فإنما عاتبهم على أفعالهم التي صارت أسبابا لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء و عدم استطاعه السمع و البصر ما سلطوا على أنفسهم من التعصب و الامتناع عن قبول الحق لا شىء صنع الله فى قلوبهم و سمعهم و بصرهم.

«٢٩»-كا، الكافى عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ يَجِيءُ مِنْهُ الشَّيْءُ عَلَى حَدِّ الْغَضَبِ يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ

بِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَعْلِقَ عَبْدَهُ.

وَ فِي نُسخِهِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَعْلِقُ عَبْدَهُ.

توضيح: قوله من أن يستغلق عبده أى يكلفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروز آبادى استغلقنى فى بيعته لم يجعل لى خيارا فى ردّه قوله و فى نسخه أبي الحسن الأول يستغلق لعله كان الحديث فى بعض الأصول مرويا عن أبي الحسن عليه السلام و فيه كان يستغلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلف.

تذنيب قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ (١) كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بأذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جازر كما جاز فى قولهم لأجزيك بما عملت و لأجزيك ما عملت و لأحدثك بما عملت و لأحدثك ما عملت.

و الثانى أنهم لاستقلالهم استماع آيات الله و كراحتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشده عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى ما كانوا يُبْصِرُونَ أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث أن يكون معنى نفى السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ و هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن فى الآيه وجه آخر و هو أن تكون ما

ص: ٣٠٧

فى قوله ما كانوا يَشْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ليست للنفى بل تجرى مجرى قولهم لأواصلنك ما لا-ح نجم و يكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم فى الآخرة ما كانوا يَشْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانوا يُبْصِرُونَ أى أنهم معذبون ما كانوا أحياء.

و قال رحمه الله فى تأويل قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا (١) قيل المراد بنسينا تركنا قال قطرب معنى النسيان هاهنا الترك كما قال تعالى وَ لَقَدْ عَاهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيِّئِ (٢) أى ترك و لو لا- ذلك لم يكن فعله معصيه و كقوله تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (٣) أى تركوا طاعته فتركهم من ثوابه و رحمته و قد يقول الرجل لصاحبه لا تنسى من عطيتك أى لا تتركنى منها و قد يمكن فى الآيه وجه آخر و هو أن يحمل النسيان على السهو و فقد العلوم و يكون وجه الدعاء بذلك ما قد بيناه فيما تقدم من السؤال على سبيل الانقطاع إلى الله و الاستغاثه به و إن كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله و يجرى مجرى قوله وَ لَا تُحْمَلْنَا ما لا طاقه لنا به و هذا الوجه أيضا يمكن فى قوله أَوْ أخطأنا إذا كان الخطاء ما وقع سهوا أو عن غير عمد فأما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصى بالتأويل السيئ و عن جهل بأنها معاص لأن من قصد شيئا على اعتقاده أنه بصفه فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأ فكأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو و لا تأويل و مما أقدموا عليه مخطئين متأولين و يمكن أيضا أن يريد بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبيحا و إن كانوا له متعمدين و به عالمين لأن جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف كلها بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب و إن كان فاعلها متعمدا و كأنه أمرهم بأن يستغفروا مما تركوه من الواجبات و مما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتى الذنوب و الله أعلم بمراده.

ص: ٣٠٨

١- البقره: ٢٨٦.

٢- طه: ١١٥.

٣- التوبه: ٦٧.

الآيات؛

الحجر: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ» (٨٥)

الأنبياء: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ \* لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ \* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» (١٦-١٨)

المؤمن: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِيْنا لا تُرْجَعُونَ» (١١٥)

الفرقان: «قُلْ ما يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَماً» (٧٧)

الروم: «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ إِنْ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ بِلِقائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ» (٨) (و قال تعالى): «ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْجَبْرِ وَ الْبَحْرِ بما كَسَبَتْ أَيدي النَّاسِ لِيذيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجَعُونَ» (٤١)

الأحزاب: «إِنا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنِها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنسانُ إِنَّه كان ظَلوماً جَهولاً» (٧٢)

ص: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذينَ كَفَرُوا» (٢٧)

الزمر: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ» (٥)

حمعسق: «وَ ما أَصابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» (٣٠)

ص: ٣٠٩

الدخان: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيْنَن \* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٣٨-٣٩)

الجبائيه: «وَمَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِيُتَجَرَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (٢٢)

الأحقاف: «مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُّسَمًّى» (٣)

الذاريات: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ» (٥٦-٥٧)

القيامه: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (٣٦)

تفسير: قال البيضاوى فى قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِاعْبِيْنَن وَ إِنَّمَا خَلَقْنَاهَا مشحونه بضروب البدائع تبصره للنظار و تذكره لذوى الاعتبار و تسيبا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش و المعاد فينبغى أن يتشبهوا بها إلى تحصيل الكمال و لا يغتروا بزخارفها فإنها سريعه الزوال لو أردنا أن نتخذَ لهُوَ ما يتلهى به و يلعب لَاتَخَذْنَاهُ مِنْ لَمَدْنَا من جهه قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجرّدات لا- من الأجسام المرفوعه و الأ-جرام المبسوطه كعادتكم فى رفع السقوف و تزويقها و تسويه الفروش و تزيينها و قيل اللهو الولد بلغه اليمن و قيل الزوجه و المراد الرد على النصرارى إن كُنَّا فاعليِنَ ذلك و يدل على جوابه الجواب المتقدم و قيل إن نافية و الجملة كالنتيجه للشرطيه بلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ الَّذِى من عداد اللهو فَيَدْمَغُهُ فِيمَحَقِّهِ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ هَالِكٌ انتهى. (١)

ص: ٣١٠

١- قال الرضى رحمه الله: و هذه استعاره لان حقيقه القذف من صفات الأشياء الثقيله التى يريجم بها، كالحجاره و غيرها، فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزله الحجر الثقيل الذى يرض ما صكه و يدمغ ما مسّه، و لما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل - و فى الاستعاره حفيها و أعطائها واجبها- فقال سبحانه: «فَيَدْمَغُهُ» و لم يقل: فيذهبه و يبطله؛ لان الدمغ إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقيل على طريق الغلبه و الاستعلاء، فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، و الدماغ مقتل، و لذلك قال سبحانه من بعد: «فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» و الزاهق: الهالك.

قوله تعالى أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا استدلّال على البعث بأن لذات هذه الدار الفانيه لا تليق بأن تكون مقصوده لخلق هذه العالم مع هذه الآلام و المشاق و المصائب المشاهده فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقيه خاليه عن المحن و الآلام لكان الخلق عبثا و لذا قال بعده وَ أَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ قوله تعالى قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ (١) أى ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد و هو المروى عن أبى جعفر عليه السلام.

قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ قِيلَ هِيَ التَّكْلِيفُ بِالْأَوْامِرِ وَ النِّوَاهِي وَ الْمَعْنَى أَنَّهَا لِعَظْمَةِ شَأْنِهَا بِحَيْثُ لَوْ عَرَضْتَ عَلَى هَذِهِ الْأَجْرَامِ وَ الْعِظَامِ وَ كَانَتْ ذَا شَعُورٍ وَ إِدْرَاكٍ لِأَبْيَنِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مَعَ ضَعْفِ بَنِيهِ وَ رِخَاوَةِ قُوَّتِهِ لَا جَرْمَ فَإِنَّ الرَّاعِيَ لَهَا بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا حَيْثُ لَمْ يِرَاعِ حَقَّهَا جَهُولًا بِكُنْهٍ عَاقِبَتِهَا وَ قِيلَ الْمُرَادُ الطَّاعَةَ الَّتِي تَعْمُ الْإِخْتِيَارِيَّةَ وَ الطَّبِيعِيَّةَ وَ عَرَضَهَا اسْتِدْعَاؤَهَا الَّتِي يَعْمُ طَلْبُ الْفِعْلِ مِنَ الْمُخْتَارِ وَ إِرَادَهُ صُدُورَهُ مِنْ غَيْرِهِ وَ بِحَمَلِهَا الْخِيَانَةَ فِيهَا وَ الْإِمْتِنَاعَ عَنْ أَدَائِهَا وَ الظُّلْمَ وَ الْجِهَالَةَ الْخِيَانَةَ وَ التَّقْصِيرَ وَ قِيلَ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ هَذِهِ الْأَجْرَامَ خَلَقَ فِيهَا فِهْمًا وَ قَالَ لَهَا إِنِّي فَرَضْتُ فَرِيضَةَ وَ نَارًا لِمَنْ عَصَانِي فَفَلَنْ نَحْنُ مَسْخَرَاتٌ عَلَى مَا خَلَقْنَا لَا نَحْتَمِلُ فَرِيضَةَ وَ لَا نَبْغِي ثَوَابًا وَ لَا عِقَابًا وَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ عَرَضَ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ فَحَمَلَهُ وَ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ بِتَحْمَلِ مَا يَشُقُّ عَلَيْهَا جَهُولًا بِوُخَامِهِ عَاقِبَتِهِ وَ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَمَانَةِ الْعَقْلَ أَوْ التَّكْلِيفَ وَ بَعَرَضَهَا عَلَيْهِنَ اعْتِبَارَهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى اسْتِعْدَادِهِنَّ وَ بِإِبَائِهِنَّ الْإِبَاءَ الطَّبِيعِيَّ الَّتِي هُوَ عَدَمُ اللَّيَاقَةِ وَ الْإِسْتِعْدَادِ وَ بِحَمَلِ الْإِنْسَانِ قَابِلِيَّتَهُ وَ اسْتِعْدَادَهُ لَهَا وَ كُونَهُ ظَلُومًا جَهُولًا لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ

ص: ٣١١

١- قال الراغب في مفرداته: ما عبأت به أى لم ابال به، و أصله من العبء أى الثقل، كأنه قال: ما أرى له وزنا و قدرا، قال: «قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي» و قيل: أصله من عبأت الطيب، كأنه قيل: ما يبقيكم لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ.

الغضبية و الشهويه (1) وقد ورد في بعض الروايات أن المراد بها الخلافه و المراد بالإنسان أبو بكر و سيأتى شرحها فى أبواب الآيات النازله فى أمير المؤمنين عليه السلام.

«١-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَيْدُوهُ فَإِذَا عَيْدُوهُ اسْتَتَعَنُوا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادِهِ مَا سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامُهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ.

قال الصدوق رحمه الله يعنى بذلك أن يعلم أهل كل زمان أن الله هو الذى لا يخليهم فى كل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم يقم لهم الحجه فإنما عبد غير الله عز و جل.

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن معرفه الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التى منها معرفه الإمام أو أن معرفه الله إنما يحصل من معرفه الإمام إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى.

ص: ٣١٢

١- وقيل: المراد بذلك أهل السماوات و الأرض و الجبال فحذف لفظ الاهل اختصارا له لدلاله الكلام عليه، و لما حذف الاهل أجرى الفعل على لفظ السماوات و الأرض و الجبال فقيل: «فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا» كقوله تعالى: «وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ» أى من أهل القرية، فلما حذف الاهل أجرى الفعل على القرية فقيل: «كانت تعمل الخبائث» ردا على أهل القرية، و هذا موضع حسن. و قال بعضهم: عرض الشىء على الشىء و معارضته سواء، و المعارضه و المقايسه و الموازنه بمعنى واحد، فاخبر الله تعالى عن عظم أمر الأمانه و ثقلها و أنها إذا قيست بالسماوات و الأرض و الجبال و وزنت بها رجحت عليها، و لم تطق حملها ضعفا عنها، و ذلك معنى قوله تعالى: «فَأَبَيَّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا» و من كلامهم: فلان يابى الضيم إذا كان لا يحتمله فالاباء هاهنا هو أن لا يقام بحمل الشىء، و الاشفاق فى هذا الموضع هو الضعف عن الشىء، و لذلك كنى عن الخوف الذى هو ضعف القلب، فقالوا: فلان مشفق من كذا أى خائف منه، يقول تعالى: فالسماوات و الأرض و الجبال لم تحمل الأمانه ضعفا عنها، و حملها الإنسان، أى تقلدها و تطوق المآثم فيها للمعروف من كثره جهله و ظلمه لنفسه.

«٢-ع، علل الشرائع الطالقاني عن عبيد العزيز بن يحيى الجلودى عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له لم خلق الله الخلق فقال إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته ولتكليفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليحبب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضره بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد.

«٣-ع، علل الشرائع أبي عن الحميري عن هارون بن ابن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليهما السلام يا أبا عبد الله إنا خلقنا للعجب قال وما ذاك الله أنت (١) قال خلقنا للفناء فقال مه يا ابن أخ خلقنا للبقاء وكيف تفنى جنه لا تبيد و ناراً لا تحمد و لكن قل إنما تتحول من دار إلى دار.

«٤-ع، علل الشرائع الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي عن أبيه عن محمد بن عمارة السكري عن إبراهيم بن عاصم عن عبد الله بن هارون الكرخي عن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله (٢) مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيه عبد الله عن أبيه يزيد عن أبيه سلام بن عبد الله أخى عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فى ضيحف موسى بن عمران عليهما السلام يا عبادى إني لم أخلق الخلق لأشيتكربهم من قله و لما لانس بهم من وحشه و لا لأشيتعين بهم على شىء عجزت عنه و لما لجر منفعه و لا لمدفع مضره و لو أن جميع خلقى من أهل السماوات و الأرض اجتمعوا على طاعتي و عبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً و لا نهاراً ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً سبحانه و تعاليت عن ذلك.

«٥-ع، علل الشرائع السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم

ص: ٣١٣

١- كذا فى المصدر و البحار و الظاهر «لله انت» كان المخاطب خاص و خالص له تعالى و يؤيده الحديث المذكور فى هذا الباب عن مسعده بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا عبد الله انا خلقنا للعجب؟ قال و ما ذاك لله أنت؟ الحديث. م.

٢- فى المصدر: عبید الله. م.



عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبَادَةِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِتَذَكَّرَ خَلْقَهُمْ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ.

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى إِلَّا لِيُعْبُدُونِ أَي لِمَ أخلق الجن و الإنس إلا لعبادتهم إياي فإذا عبدوني استحقوا الثواب و قيل إلا- لأمرهم و أنهام و أطلب منهم العباده و اللام لام الغرض و المراد أن الغرض في خلقهم تعريض الثواب و ذلك لا- يحصل إلا بأداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعباده ثم إنه إذا لم يعبدوه قوم لم يبطل الغرض و يكون كمن هيا طعاما لقوم و دعاهم لياكلوه فحضروا و لم يأكله بعضهم فإنه لا ينسب إلى السفه و يصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير و كذلك المسأله فإن الله إذا أراح علل المكلفين من القدره و الآله و الألطاف و أمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتى من قبل نفسه لا- من قبله سبحانه و قيل معناه إلا- ليقروا بالعبوديه طوعا و كرها ثم قال تعالى ما أريدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أريدُ أَنْ يُطْعَمُونَ لِنَفْسِي إِيهَامٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِعَائِدِهِ نَفْعٌ تَعُودُ إِلَيْهِ تَعَالَى فَبَيْنَ أَنْهُ لِعَائِدِهِ النَّفْعُ عَلَى الْخَلْقِ دُونَهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ غَنَى بِنَفْسِهِ غَيْرَ مَحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ وَ كَلَّ الْخَلْقَ مَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَا أريدُ أَنْ يَرْزُقُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي وَ إِنَّمَا أُسْنَدُ الطَّعَامِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَ مِنْ أَطْعَمَ عِيَالًا أَحَدًا فَقَدْ أَطْعَمَهُ.

«٦-ع»، عِلَلُ الشَّرَائِعِ ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهَيْكِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطِرِيِّ عَنِ دُرُوشِ بْنِ جَمِيلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ (١).

«٧-ع»، عِلَلُ الشَّرَائِعِ ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ عَنِ السَّعِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ جَمِيلٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَا خَلَقْتُ

ص: ٣١٤

الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِيُعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ قُلْتُ خَاصَّةً أَمْ عَامَّةً قَالَ لَا بَلَّ عَامَّةً.

بيان: لما توهم الراوى أن معنى الآية أن الغرض من الخلق حصول نفس العبادة فيلزم تخلف الغرض فى الكفار فلهذا سأل ثانيا أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب عليه السلام بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع.

«٨-ع، علل الشرائع أبى عن سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعَاهِيَاتُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا يَسْتَبْرُوا وَ لَوْ جُعِلَتْ فِي الْأَعْيَاءِ لَسْتَرَتْ.

«٩-لى، الأمالى للصدوق العطار عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن سماعة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: إِنَّ الْعَيْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَا يُكْفِّرُهَا بِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحُزْنِ فِي الدُّنْيَا لِيُكْفِّرَهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا أَسَدِمَ يَدَيْهِ لِيُكْفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُكْفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ إِلَّا عَذَّبَهُ فِي قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ يُشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

«١٠-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الغضائرى عن على بن محمد العلوى عن الحسن بن على بن صالح عن الكلىنى عن على بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابورى عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن الحسن بن على عليهما السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَنِّهِ وَ رَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةِ مَنْهُ إِلَيْهِ يَلِّ رَحْمَةً مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ لِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيَمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ لِيَتَسَبَّحُوا إِلَى رَحْمَتِهِ وَ لِيَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ.

«١١-نهج، نهج البلاغه قال أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه بعث رسله بما خصهم به من وحيه و جعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بتزك الأعدار إليهم فمدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الحق كشفه لا أنه جهل

مَا أَخَفَوْهُ مِنْ مَّصُونٍ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونٍ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيَتْلَوْهُمْ أُيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جِزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

بيان: قال فى النهايه الجراحات بواء أى سواء فى القصاص و منه حديث على عليه السلام و العقاب بواء و أصل البوء اللزوم.

«١٢»-ل، الخصال أبى عَنِ الْحِمَيْرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْ لَا ثَلَاثٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَاطَأَ رَأْسُهُ شَيْءٌ (١) الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ وَ الْمَوْتُ وَ كُلُّهُمْ فِيهِ وَ إِنَّهُ مَعَهُمْ لَوَثَابٌ.

«١٣»-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ خَاضُوا فِي التَّعْدِيلِ وَ التَّجْوِيرِ (٢) فَخَرَجَ حَتَّى صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ وَ أَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مِمَّا لَهُمْ وَ مِمَّا عَلَيْهِمْ وَ التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ لَمَّا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعِيدِ وَ الْوَعِيدِ وَ الْوَعِيدُ لَمَّا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّزْغِيبِ وَ الْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّزْغِيبِ وَ التَّزْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ وَ التَّزْهِيْبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا (٣) مِنَ اللَّذَاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مِمَّا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَمَّا يَشُوبُهَا أَلَمٌ أَلَا وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ أَرَاهُمْ طَرْفًا مِنَ الْأَلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْأَلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَمَّا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ أَلَا وَ هِيَ النَّارُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطًا بِمَحْنِهَا وَ سُرُورَهَا مَمْزُوجًا بِكُدْرِهَا وَ غُمُومَهَا

ص: ٣١٦

١- طاطأ الرأس: خفضه، أى لو لا ثلاث فى ابن آدم ما تواضع و لا خضع، و كان يتكبر و يعجب بنفسه.

٢- فى المصدر: و التجريح. م.

٣- الطرف بفتح الطاء و الراء: طائفه من الشىء.

قِيلَ فَحَدَّثَ الْجَاحِظُ (١) بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ جَمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِي دَوَّنَهُ النَّاسُ فِي كُتُبِهِمْ وَ تَحَاوَرُوهُ بَيْنَهُمْ قِيلَ ثُمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيَّ (٢) بِذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ الْجَاحِظُ هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَةُ وَ النُّقْصَانُ.

«١٤»-ج، الإحتجاج رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّزْدِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَيِّ عِلْمٍ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَ لِمَا مُضْطَرٌّ إِلَى خَلْقِهِمْ وَ لِمَا يَلِيقُ بِهِ الْعَبَثُ بِنَا قَالَ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ إِنْفَازِ عِلْمِهِ وَ إِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ قَالَ وَ كَيْفَ لَا يَفْتَصِّرُ عَلَيَّ هَذِهِ الدَّارُ فَيَجْعَلُهَا دَارَ ثَوَابٍ وَ مَحَبَسٍ عِقَابِهِ قَالَتْ إِنَّ هَذِهِ دَارُ بَلَاءٍ وَ مَتَجَرُّ الثَّوَابِ (٣) وَ مَكْتَسِبُ الرَّحْمَةِ مِلْتَأَتِ آفَاتٍ وَ طُبَّقَتْ شَهَوَاتٍ لِيُخْتَبَرَ فِيهَا عِبَادُهُ بِالطَّاعَةِ فَلَا يَكُونُ دَارَ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءٍ الْخَبْرَ.

«١٥»-ما، الأمالى للشيخ الطوسي جَمَاعَهُ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْجَوَادِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنَّهُ لَا يَدْعُ عَلَيَّ الْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللَّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُرْمِهِ وَ فَضْلِهِ يُدْخِلُ الْعَبْدَ بِصِدْقِ نِيَّتِهِ وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ الْجَنَّةَ.

«١٦»-ثو، ثواب الأعمال أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ جَمِيعًا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِيَّ قَالَ كَفَّارَةٌ لَوْلَادِهِ.

ص: ٣١٧

١- هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري اللغوي النحوي، كان من غلمان النظام، و مائلا إلى النصب و العثمانيه، تثقف في البصره و بغداد، و اطلع على جميع العلوم المعروفه في عصره، نسبت إليه فرقه الجاحظيه من المعتزله، ولد بالبصره، و توفي فيها سنه ٢٥٥ و أصابه الفلج في آخر عمره، له كتب: منها الحيوان في سبعة أجزاء، و البيان و التبیین و البخلاء و العثمانيه التي نقض عليها أبو جعفر الاسكافي، و الشيخ المفيد، و السيد أحمد بن طاوس

٢- هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، منسوب إلى جبي بالضيم كوره بخوزستان، أحد أئمه المعتزله، له مقالات كلاميه على مذهب الاعتزال، أخذ الكلام عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزله بالبصره في عصره، و عنه أخذ أبو الحسن الأشعري شيخ السنه علم الكلام؛ ولد سنه ٢٣٥ و توفي في شعبان سنه ٣٠٣.

٣- في نسخه المصنّف: و منجز الثواب.

«١٧»-شى، تفسير العياشى عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَةِ قَالَ قُلْتُ وَ قَوْلُهُ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فَقَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ بَعْدَ تِلْكَ.

«١٨»-كشف، كشف الغمه من كتاب الدلائل للحميرى عن داود بن أعين قال تفكرت فى قول الله تعالى وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قلت خلقوا للعباده و يعصون و يعبدون غيره و الله لأسألن جعفرنا عن هذه الآيه فأنتيت الباب فجلست أريد الدخول عليه إذ رفع صوته فقرأ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ثم قرأ لا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بِعِيدِ ذَلِكَ أَمْرًا فعرفت أنها منسوخه.

بيان: هذا الخبر و الخبر السابق يدلان على أن آيه وَ مَا خَلَقْتُ منسوخه و لعل المعنى أنه على تقدير تسليم دلالتها على ما يزعمون فهى منسوخه بآيات معارضه لما نزلت بعدها و يكون المراد بالنسخ البداء أو التخصيص أو التبيين.

أقول إقامه البراهين العقلية على حسن التكليف و وقوع الآلام و الأحزان و الأمراض و وجوب العوض على الله تعالى فيها و الفرق بين الثواب و العوض موكول إلى مظانها من الكتب الكلاميه و التعرض لها خروج عن مقصود الكتاب.

## باب ١٦ عموم التكاليف

الآيات؛

المدثر: «يَتَسَاءَلُونَ\* عَنِ الْمُجْرِمِينَ\* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ\* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (٤٠-٤٣)

«١»-شى، تفسير العياشى عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ قَالَ هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

«٢»-شى، تفسير العياشى عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ قَالَ فَقَالَ هَذِهِ كُلُّهَا تَجْمَعُ الضُّلَّالَ وَ الْمُتَنَافِقِينَ وَ كُلَّ مَنْ أَقَرَّ بِالِدَّعْوَةِ الظَّاهِرَةِ.

ص: ٣١٨

بيان: كون ظاهر الخطاب المصدر ب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مختصاً بالمؤمنين أو بهم و بالمنافقين و المخالفين لا ينافى شمول التكاليف بدليل آخر لجميع المكلفين و قد حقق ذلك في كتب الأصول و كتب الكلام.

«٣- نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ااعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بَشَى ۚ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ لَنْ يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بَشَى ۚ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ إِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ وَ تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَه الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ.

## باب ١٧ أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

الآيات؛

الأنعام: «وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً» (٤١)

يونس: «إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ» (٢١)

الرعد: «لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (١١)

مريم: «كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ» (٧٩)

الأنبياء: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ» (٩٤)

المؤمنون: «وَ لَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ (١) وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (٤٢)

يس: «وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ» (١٢)

الزخرف: «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ بَلَى (٢) وَ رُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» (٨٠)

الجاثية: «كُلُّ أَمَةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ\* هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسِيحِينَ مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٢٨-٢٩)

ص: ٣١٩

١- قيل: وصف الكتاب بالنطق مبالغه في وصفه باظهار البيان و إعلان البرهان، تشبيهاً باللسان الناطق في الابانه عن ضميره، و الكشف عن مستوره؛ و قد يقال الناطق لما يدل على شىء، و على هذا قيل لحكيم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبره و العبر الواعظه.

٢- أى بل نسمع ذلك و ندرکه و مع ذلك رسلنا لديهم يكتبون.

ق: «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ\* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (١٧-١٨) (١)

القمر: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ\* (٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ» (٥٢-٥٣)

التكوير: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» (١٠)

الإنفطار: «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ\* كَرَامًا كَاتِبِينَ\* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» (١٠-١٢)

الطارق: «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (٤)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله وَ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ أَي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و في قوله تعالى إِنَّ رُسُلَنَا يَعْنِي الملائكة الحفظة و في قوله تعالى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ قِيلَ إنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر و روى ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام و قيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير.

و في قوله تعالى كَلَّا سَيَنكِتُبُ مَا يَقُولُ أَي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازه به في الآخرة و في قوله تعالى وَ إِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ أَي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء و قيل أي ضامنون جزاءه و في قوله تعالى وَ لَمَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يَرِيدُ صحائف الأعمال و في قوله تعالى إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ إِذْ متعلقه بقوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أَي و نحن أعلم به و أملك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم.

و قيل عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل الحفظة أربعة ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ أَي ما يتكلم بكلام فيلفظه أي

ص: ٣٢٠

١- الرقيب: الحارس، الحافظ. العتيد: الحاضر المهيا و المعد للزوم الامر. و قيل: القعيد: الرصيد. و يوصف به الواحد و الاثنين و الجمع.

٢- أي مكتوب في الكتب التي كتبتها الحفظة.

يرميه من فمه إلا لمدية حافظه حاضر معه يعنى الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء فى لديه تعود إلى القول أو إلى القائل

وَ عَنْ أَبِي أَمِيَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَال: إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتِّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ فَإِنْ نَدِمَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا وَ إِلَّا كَتَبَ وَاحِدَةً.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشَّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ أُمْسِكْ فَيُمْسِكُ عَنْهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ إِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً.

و قال فى قوله تعالى إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ أَى من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات و المعاصى ثم وصف الحفظه فقال كراماً على ربهم كاتبين يكتبون أعمال بنى آدم يعلمون ما تفعلون من خير و شر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شىء و قيل إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار و إما باستدلال و قيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن.

«١-» ك، الكافى عده من أضحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعترلوا بنا فلعل لهما سراً و قد ستر الله عليهما فقلت أليس الله عز و جل يقول ما يلفظ من قول إلا لمدية رقيب عتيد فقال يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع و يرى.

«٢-» ك، الكافى على بن محمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرنى بأفضل المواقيت فى صلاه الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله تعالى يقول و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يعنى صلاه الفجر تشهد ملائكة الليل و ملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع (١) طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبتها ملائكة الليل و ملائكة النهار.

ص: ٣٢١



«٣- نهج، نهج البلاغه اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم و عيوناً (١) من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفسكم لا تستركم منهم ظلمه ليل داج و لا يكنكم (٢) منهم باب ذو رتاج.

بيان: الرصد بالتحريك القوم يرصدون و الرتاج بالكسر الغلق.

«٤- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن موضع الملكين من الإنسان قال هاهنا واحد و هاهنا واحد يعنى عند شذفته (٣).

«٥- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ميا من أجد إلا و معه ملكان يكتبان ما يلفظه ثم يرفعان ذلك إلى ملكين فوقهما فيثبتان ما كان من خير و شر و يلقيان ما سوى ذلك.

«٦- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حماد عن حريز و إبراهيم بن عمر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يكتب الملكان إلا ما نطق به العبد.

«٧- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حماد عن حريز عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما يسمع قال الله عز و جل و اذكر ربك في نفسك تضرعاً و خيفة قال لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى.

«٨- ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النضر عن حسين بن موسى عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن في الهواء ملكاً يقال له إسماعيل على ثلاثمائة ألف ملك كل واحد منهم على مائة ألف يحصون أعمال العباد فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكاً يقال له السجل فانتسخ ذلك منهم و هو قول الله تبارك و تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب

ص: ٣٢٢

١- جمع العين: الجاسوس و الديدبان.

٢- أى لا يستركم ولا يخفاكم

٣- الشدق بكسر الشين و فتحها و سکون الدال: زاوية الفم من باطن الخدين. و لعله إشاره إلى احاطه الملكين بما يلفظ، و شدة اطلاعهما بما يتكلم.

«٩»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوار النضر عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالی إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين و عن الشمال قعيد قال هما الملكان و سألته عن قول الله تبارك و تعالی هذا ما لدى عبيد قال هو الملك الذي يحفظ عليه عمله و سألته عن قول الله عز و جل قال قرينه ربنا ما أطغيته قال هو شيطان.

«١٠»-ج، الاحتجاج سأل الزنديق الصادق عليه السلام ما علل الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال اسئد تعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملامتهم إياهم أشد على طاعه الله مواظبه و عن معصية بيته أشد انقباضاً و كم من عبد يهتف بمعصيته فذكر مكانها فارعوى و كف فيقول ربى يرانى و حفظتى بذلك تشهد (١) و إن الله برأفته و لطفه أيضاً و كلهم بعباده يذنون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون ياذن الله إلى أن ينجى أمر الله عز و جل.

«١١»-أقول روى في كتاب فضاء الحقوق و ثواب الأعمال و رجال الكشي بأسانيدهم عن إسحاق بن عمار قال: لما كثر مالى أجلس على يابى بواباً يرؤ عنى فقراء الشيعة فخرجت إلى مكة فى تلك السنة فسلمت على أبى عبد الله عليه السلام فرد على بوجه قاطب مزور (٢) فقلت له جعلت فداك ما الذى غير حالى عندك قال تغيرك على المؤمنين فقلت جعلت فداك و الله إنى لم أعلم أنهم على دين الله و لكن حيثيت الشهره على نفسى فقال يا إسحاق أ ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله بين إبناهما مائه رحمه تبعه و تسعين لأشدهما حباً فإذا اعتنقا عمرتتهما الرحمه فإذا لبثا لا يريدان بذلك إلا وجه الله تعالى قيل لهما غفر لكم إذا جلسا يتساءلان قالت الحفظه بعضها لبعض اعترلوا بنا عنهما فإن لهما سراً و قد ستره الله عليهما قال قلت جعلت فداك فلا تسمع الحفظه قولهما و لا تكببه و قد قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قال فنكس رأسه طويلاً ثم رفعه و قد فاضت دموعه على لحيته

ص: ٣٢٣

١- فى المصدر: و حفظتى على ذلك يشهد. م.

٢- قطب الرجل. زوى و قبض ما بين عينيه و عبس. و زور عنه: مال.

وَقَالَ إِنَّ كَانَتْ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُهُ وَ لَا تَكْتُبُهُ فَقَدْ سَجِعَهُ عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَى يَا إِسْحَاقُ خَفِيَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ شَكَّكَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ أَتَيْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَارَزْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ (١).

«١٢»-سَعْدُ السُّعُودِ، رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلْهَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبِيدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلَكَ قَالَ مَلَكَ عَلَى يَمِينِكَ (٢) عَلَى حَسَنَاتِكَ وَ وَاحِدٌ عَلَى الشُّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً كَتَبَ عَشْرًا وَ إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً قَالَ الَّذِي عَلَى الشُّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَعَلَّهُ يَسْتَعْفِرُ وَ يَتُوبُ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ أَكْتُبُ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ فَيَسِّرُ الْقَرِيبُ مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا أَقَلَّ اسْتِخْيَاءَهُ مِنْهُ (٣) يَقُولُ اللَّهُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَ مَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ مِنْ خَلْفِكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَكَ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ مَلَكَ قَمَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ وَ إِذَا تَجَبَّزْتَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَكَ وَ فَضَّحَكَ وَ مَلَكَانِ (٤) عَلَى شَفَتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَلَكَ قَائِمٌ عَلَى فَيْكَ لَا يَدْعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّةُ فِي فَيْكَ وَ مَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَمْلاكَ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ سَوَى مَلَائِكَةِ النَّهَارِ فَهَؤُلَاءِ عَشْرُونَ مَلَكَاً عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ إِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَ وُلْدُهُ بِاللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ الْآيَةِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ الْآيَةَ.

ثم قال السيد رحمه الله و اعلم أن الله عز و جل و كل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قوله تعالى له مُعَقَّبَاتٌ لأنهم يتعاقبون ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان بكتابه الليل و يصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز و جل فلا يزال ذلك دأبهم إلى

ص: ٣٢٤

١- و روى الكليني في باب المصافحه بإسناده عن إسحاق بن عمار نحوه.

٢- في نسخه: عن يمينك.

٣- في نسخه: منا.

٤- في نسخه: و ملكان مقربان.

حضور أجله فإذا حضر أجله قالوا للرجل الصالح جزاك الله من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح أريتناه وكم من قول حسن أسمعناه وكم من مجلس حسن أحضرناه فنحن لك اليوم على ما تحبه وشفعاء إلى ربك وإن كان عاصيا قالوا له جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم من عمل سيئ أريتناه وكم من قول سيئ أسمعناه وكم من مجلس سوء أحضرناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك.

«١٣»- وَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادَ النَّزُولَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً نَسَخَ لَهُمَا إِسْرَافِيلُ عَمَلَ الْعَبِيدِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَيُعْطِيهِمَا ذَلِكَ فَإِذَا صَعِدَا صَبَاحًا وَ مَسَاءً بِدِيَوَانِ الْعَبْدِ قَابِلُهُ إِسْرَافِيلُ بِالنُّسْخَةِ الَّتِي نَسَخَ لَهُمَا حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ كَانَ كَمَا نَسَخَ لَهُمَا.

«١٤»- وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ أَعْمَالَ الْعَلَانِيَةِ فِي دِيَوَانٍ وَ أَعْمَالَ السِّرِّ فِي دِيَوَانٍ آخَرَ (١).

«١٥»- كَأ، الْكَافِي الْعِدَّةُ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ سَمَاعَةَ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُهْمُّ بِالْحَسَنَةِ وَ لَا يَعْمَلُ بِهَا فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُهْمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَلَا يَعْمَلَهَا فَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ.

«١٦»- كَأ، الْكَافِي الْعِدَّةُ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعُوسِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّائِحِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَكَيْنِ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوْ الْحَسَنَةَ فَقَالَ رِيحُ الْكَيْفِ وَ رِيحُ الطَّيِّبِ (٢) سَوَاءٌ قُلْتَ لَا قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ حَرَجَ نَفْسَهُ طَيِّبَ الرِّيْحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشَّمَالِ قُمْ (٣) فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيْقُهُ مِدَادَهُ فَأَتْبَتَهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ حَرَجَ نَفْسَهُ مُتَيْنَ الرِّيْحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ

ص: ٣٢٥

١- الديوان: مجتمع الصحف. و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش و أهل العطيعه، و الجمع دواوين و دياوين.

٢- بفتح الطاء و تشديد الياء، أو بكسر الطاء، و كان هذين ريحان معنويان يجدهما الملائكة قاله المصنّف في المرآه.

٣- في نسخه: قف.

قِفْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَرِيقُهُ مِدَادَهُ فَأَتْبَتَهَا عَلَيْهِ.

«١٧»- كآ، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ (١) يَهُمُّ الْعَبْدُ الْحَسَنَةَ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا وَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَيْسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ الْإِسْتِغْفَارَ فَإِنْ هُوَ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَ اتُّوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَإِنْ مَضَتْ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ لَمْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ وَ لَا اسْتَغْفَرَ (٢) قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ.

«١٨»- نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعَيْنِهِ وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَزْتُمْ عِلْمَهُ وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ وَ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَهُ كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَ لَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

ص: ٣٢٦

١- قال المصنّف في مرآة العقول: اعلم أن الهلاك في قوله: يهلك بمعنى الخسران و استحقاق العقاب، و في قوله: هالك بمعنى الضلال و الشقاوة الجليله، و تعديته بكلمه على إما بتضمين الورد، أى لم يهلك حين وروده على الله، أو معنى الاجترأ أى مجترئا على الله، أو معنى العلو و الرفعه، كأن من يعصيه تعالى يترفع عليه و يخاصمه. و يحتمل أن يكون على بمعنى فى نحوه قوله تعالى: على حين غفله أى فى معرفته و أوامره و نواهيه، أو بمعنى من بتضمين معنى الحينيه، كما فى قوله تعالى: «إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسِيئُونَ» أو بمعنى عن بتضمين معنى المجاوزه، أو بمعنى مع أى حالكونه معه و مع ما هو عليه من اللطف و العنايه. أقول: الخصال الاربع: اولها أن يهم بالحسنه من دون عمل، الثانيه أن يعمل بها، الثالث أن يهم بالسيئه من دون عمل و الرابعه أن يعمل بها و لكن يتبعها بحسنه تمحوها، أو استغفار قبل مضي سبع ساعات.

٢- فى المصدر: و لم يتبعها حسنه و استغفار. م.

«١٩»-يب، تهذيب الأحكام مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْيَقُطِينِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجَةِ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَذْهَبِ (١) ثُمَّ التَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَى مَلَكَيْهِ فَيَقُولُ أَمِيطَا عَنِّي (٢) فَلَكُمَا اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحْدِثَ حَدَثًا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا.

«٢٠»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادير ابن المغيرة عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هم العبد بسئته لم تكتب عليه و إذا هم بحسنه كتبت له.

«٢١»-عد، العقائد اغتقادنا أنه ما من عبد إلا و ملكان موكلان به يكتبان جميع أعماله و من هم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر فإن هم بسئته لم تكتب حتى يعملها فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة (٣) و الملكان يكتبان على العبد كل شئ حتى النفخ في الرماد قال الله عز و جل و إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون و مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل و هو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا إنك تملئ على كاتبك (٤) كتابا إلى ربك فتكلم بما يغنيك و دغ ما لا يغنيك.

«٢٢»-و قال عليه السلام لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكنا فإذا تكلم كتبت إما محسنا أو مسينا و موضع الملكين من ابن آدم الشدقان صاحب اليمين يكتب الحسنات و صاحب الشمال يكتب السيئات و ملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار و ملكا الليل يكتبان عمل العبد في الليل.

«٢٣»-و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه عن سعد بن عبد بن سليمان عن سدير الصيرفي (٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه و عنده أبو بصير و ميسر و عده من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه و قال

ص: ٣٢٧

١- أي باب الكيف.

٢- أي ابعد او تنح عنى.

٣- فى المصدر: و ان عملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم يكتب عليه و ان لم يتب كتب عليه سيئه واحده. م.

٤- فى نسخه: ملائكتك.

٥- سدير وزان شريف.

يَا سَدِيرُ أَمَا إِنَّ وَلَيْنَا لَيَعْبُدُ اللَّهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَنَائِمًا وَحَيًّا وَمَيِّتًا قَالَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَمَا عِبَادَتُهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَحَيًّا فَقَدَّ عَرَفْنَا فَكَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهُ نَائِمًا وَمَيِّتًا قَالَ إِنَّ وَلَيْنَا لَيَضَعُ رَأْسَهُ فَيَرْقُدُ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَكَلَّ بِهِ مَلَكَئِن خُلِقَا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَضِعْ عَدَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَمْ يَرِ يَا مَلِكُوتُهُمَا فَيَصْلِيَانِ عِنْدَهُ حَتَّى يَنْتَبِهَ فَيَكْتُبُ اللَّهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَالرَّكْعَةَ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ وَإِنَّ وَلَيْنَا لَيَقْبِضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَيَضِعُ عَدَّ مَلَكَاةٍ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ انْقَطَعَ وَاسْتَوْفَى أَجَلَهُ وَكَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَلِكَ فَأَذِنَ لَنَا نَعْبُدُكَ فِي آفَاقِ سَمَائِكَ وَأَطْرَافِ أَرْضِكَ قَالَ فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا إِنَّ فِي سَمَائِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي وَمَا لِي فِي عِبَادَتِهِ مِنْ حَاجَةٍ بَلْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا وَإِنَّ فِي أَرْضِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي حَقَّ عِبَادَتِي وَمَا خَلَقْتُ خُلُقًا أَحْوَجَ إِلَيَّ مِنْهُ فَاهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وِلِيِّي فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا مَنْ هَذَا يَسِدُّ عَدَّ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ قَالَ فَيُوحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا ذَلِكَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَوَصِيَّيْهِ وَذُرِّيَّتِهِمَا بِالْوَلَايَةِ اهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وِلِيِّي فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَصَلِّ لِيَا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أُبْعَثَهُ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَهْبِطُ الْمَلَكَانِ فَيَصِلَانِ عِنْدَ الْقَبْرِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ فَيَكْتُبُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَالرَّكْعَةَ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ قَالَ سَدِيرُ جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا وَثِقُكُمْ نَائِمًا وَمَيِّتًا أَعْبُدْ مِنْهُ حَيًّا وَقَائِمًا قَالَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ وَلَيْنَا لَيُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجِيزُ أَمَانَهُ.

«٢٤»- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهُ عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِيِّ الْعُرَيْضِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ عَمِّيهِ عَلِيِّ وَالحُسَيْنِ ابْنِى مُوسَى عَنِ أَبِيهِمَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ آبَائِهِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يُوحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْحَفَظَةِ الْكِرَامِ لَا تَكْتُبُوا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجْرِهِ شَيْئًا (١).

أقول الأخبار الداله على الكاتيين مبثوثة فى الأبواب السابقة و اللاحقه و فيما ذكرناه هنا كفايه.

«٢٥»- مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُسٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ أَمَالِي الْمُفِيدِ

ص: ٣٢٨

١- نقل هذه الروايه بعينها فى باب من رفع عنه القلم تحت رقم ٢٠ عن هذا المصدر. م.

يَا سِنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ عَلَى الْعِيدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفِهِ أَعْمَالَهُ فَأَمْلُوا بِأَوْلِيَّهَا وَآخِرَهَا خَيْرًا يُغْفَرُ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ.

«٢٦»- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ يَأْسِنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفِهِ عَمَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ.

«٢٧»- وَ مِنْهُ، مُرْسِيًّا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَ كَذَا وَ فَعَلْنَا كَذَا وَ كَذَا فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفْظَهُ يُحْصُونَ عَلَيْكُمْ وَ عَلَيْنَا.

«٢٨»- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ تَبْيَانِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ رَوَى فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيسٍ فَيَعْلَمُهَا وَ كَذَلِكَ تُعْرَضُ عَلَى الْمَائِمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَعْرِفُونَهَا وَ هُمُ الْمَعْتَبُونَ بِقَوْلِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ.

- ٢٩- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ الْأَزْمَنِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرَانَ الْمُرْزِيَانِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَصُومُ الْإِثْنَيْنِ وَ الْخَمِيسِ فَقِيلَ لَهُ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِي كُلِّ إِثْنَيْنِ وَ خَمِيسٍ فَأُحِبُّ أَنْ تُرْفَعَ عَمَلِي وَ أَنَا صَائِمٌ.

«٣٠»- وَ يَأْسِنَادِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا مِنْ إِثْنَيْنِ وَ لَمَّا خَمِيسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا عَمَلُ الْمُقَادِيرِ.

«٣١»- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ التَّنْذِيلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ يَأْسِنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِكَهَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَعَهَا صَحَائِفُ مِنْ فَضِّهِ بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آله إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ (١).

«٣٢»- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كُتُبِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ يَأْسِنَادِهِ إِلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ آخِرُ خَمِيسٍ مِنَ الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ.

«٣٣»- وَ مِنْهُ، يَأْسِنَادِهِ إِلَى شَيْخِ الطَّائِفَةِ يَأْسِنَادِهِ إِلَى عَبَسَةَ الْعَابِدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: آخِرُ خَمِيسٍ فِي الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ.

ص: ٣٢٩



«٣٤- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبِيدِ الْعَزِيزِ الْجُلُودِيِّ قَالَ: إِنَّ ابْنَ الْكُؤَاءِ سَيَأْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ وَيَلِكُ ذَلِكَ الضُّرَّاحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حَيْثُ الْكَعْبَةِ مِنْ لُؤْلُؤِهِ وَاحِدَهُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ كِتَابٌ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ فِيهِ كِتَابٌ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ اِرْتَفَعَ الْمَلَكُانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.

«٣٥- وَ مِنْهُ، نَقَلْنَا مِنْ كِتَابِ ابْنِ [أَبِي عَمَرَ الزَّاهِدِ صَاحِبِ تَغْلِبِ] [تَغْلِبَ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنِ الصُّبَّاحِيِّ أُسَيْتَاذِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشَّيْخِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالُوا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَلَكَاتِ يَجْلِسَانِ عَلَى نَاجِدِي الرَّجُلِ يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ يَسْتَمِدَّانِ مِنْ غُرَّتِهِ وَ رَبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصَّمَاغَيْنِ.

فَسَمِعْتُ تَغْلِبَا [تَغْلِبًا] يَقُولُ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ النَّاجِدَانِ النَّابَانِ وَ الْعُرَّانِ الشُّدْقَانِ وَ الصَّمَاغَانِ وَ الصَّمَاغَانِ وَ مَنْ قَالَهُمَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ صَحَّفَهُمَا مُجْتَمَعًا الرِّيْقُ مِنَ الْجَائِبِينَ وَ هُمَا اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصُّوَارِينَ.

وَ قَالَ سَيْئَلٌ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَّفُوا الصَّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدُ الْمَلَكَاتِ فَقَالَ تَغْلِبُ [تَغْلِبُ هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيْقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَ هُمَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصُّوَارِينَ.

بيان: روى فى النهايه الخبرين عن أمير المؤمنين عليه السلام و قال النواجذ هي التى تبدو عند الضحك و قال العُرَّان بالضم الشدقان و قال الصماغان مجتمع الريق فى جانبى الشفه و قيل هما ملتقى الشدقين و يقال لهما الصامغان و الصماغان و الصواران.

الآيات؛

البقرة: «وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٢١٧)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ» (٩) وقال تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (٢٢) (وقال): «إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ» (١٩٤)

النساء: «إِنْ تَعَجَّبْتُمْ بِكِبَائِرِ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (٣١) (وقال تعالى): «لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» (١٢٣)

الأعراف: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» (١٤٧)

الأنفال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (٢٩)

التوبة: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» (١٧) (وقال): «أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٦٩)

الرعد: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ» (٣١)

الكهف: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ» (١٠٥)

العنكبوت: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٧)

الروم: «وَعِدَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٦) (وقال سبحانه): «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (٦٠)

الأحزاب: «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا» (١٢) (وقال تعالى): «أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (١٩)

الزمر: «وَعِدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ» (٢٠) (وقال تعالى): «لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣٥)

المؤمن: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» (٧٧)

محمد: «كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بِالْهَيْمِ» (٢) (وقال تعالى): «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٩) (وقال): «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» (٢٨) (وقال): «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يُضْرَبُوا اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيُحْبَطُ أَعْمَالَهُمْ» (٣٢)

الفتح: «وَ يُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ» (٥)

الحجرات: «وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (٢)

التغابن: «وَ مَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» (٩)

الطلاق: «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ» (٥)

التحریم: «عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (٨)

الزلزال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٧-٨)

تحقيق: اعلم أن المشهور بين متكلمي الإمامية بطلان الإحباط و التكفير بل قالوا باشتراط الثواب و العقاب بالموافاة بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان و العقاب على الكفر و الفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم و لا يتوب و بذلك أولوا الآيات الدالة على الإحباط و التكفير و ذهبت المعتزلة إلى ثبوت الإحباط و التكفير للآيات و الأخبار الدالة عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر و المعاصي فهو من أهل الجنة بمنزله من لا معصية له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزله من لا حسنة له و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا و آخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنة و لو بعد النار و استحقاقه للثواب

و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حيوط و المشهور من مذهب المعتزله أنه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبه فأشكل عليهم الأمر فى إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيره الواحده تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الداله على أن الله تعالى لا- يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبه على الطاعات طول العمر بتناول لقمه من الربا أو جرعه من الخمر قالوا الإحباط مصرح فى التنزيل كقوله تعالى وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لَا تَبْتَاطُوا صِدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى قَلْنَا لَا بِالْمَعْنَى الَّذِى قَصَدْتُمْ بَلْ بِمَعْنَى أَنْ مِنْ عَمَلٍ عَمِلَا اسْتَحَقَّ بِهِ الدِّمَّ وَ كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْمَلَهُ عَلَى وَجْهِ اسْتِحْقَاقِ الْمَدْحِ وَ الثَّوَابِ يُقَالُ إِنَّهُ أَحْبَطَ عَمَلَهُ كَالصَّدَقَةِ مَعَ الْمَنِّ وَ الْأَذَى وَ بَدُونِهَا وَ أَمَّا إِحْبَاطُ الطَّاعَاتِ بِالْكَفْرِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَثَابُ عَلَيْهَا الْبَتَّةَ فَلَيْسَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي شَيْءٍ وَ حِينَ تَنَبَّهَ أَبُو عَلِيٍّ وَ أَبُو هَاشِمٍ لِفَسَادِ هَذَا الرَّأْيِ رَجَعَا مِنَ التَّمَادِي بِعَضِّ الرَّجْوِعِ فَقَالَا- إِنَّ الْمَعَاصِيَّ إِنَّمَا يَحْبُطُ الطَّاعَاتِ وَ إِذَا أُورِدَتْ عَلَيْهَا وَ إِن أُورِدَتْ الطَّاعَاتِ أَحْبَطَتْ الْمَعَاصِيَّ ثُمَّ لَيْسَ النَّظَرُ إِلَى أَعْدَادِ الطَّاعَاتِ وَ الْمَعَاصِيَّ بَلْ إِلَى مَقَادِيرِ الْأَوْزَارِ وَ الْأَجُورِ فَرُبَّ كَبِيرِهِ يَغْلِبُ وَ زُرْهَا أَجْرُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ وَ لَا سَبِيلَ إِلَى ضَبْطِ ذَلِكَ بَلْ هُوَ مَفْضُوعٌ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ افْتَرَقَا فَرَزَعَ أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ الْأَقْلَّ يَسْقُطُ وَ لَا يَسْقُطُ مِنَ الْأَكْثَرِ شَيْئًا وَ يَكُونُ سَقُوطُ الْأَقْلِ عِقَابًا إِذَا كَانَ السَّاقِطُ ثَوَابًا وَ ثَوَابًا إِذَا كَانَ السَّاقِطُ عِقَابًا وَ هَذَا هُوَ إِحْبَاطُ الْمُحَضِّ وَ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الْأَقْلُ يَسْقُطُ وَ يَسْقُطُ مِنَ الْأَكْثَرِ مَا يُقَابِلُهُ مِثْلًا- مِنْ لَهُ مِائَةٌ جِزءٍ مِنَ الْعِقَابِ وَ اكْتَسَبَ أَلْفَ جِزءٍ مِنَ الثَّوَابِ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ مِنْهُ الْعِقَابُ وَ مِائَةٌ جِزءٍ مِنَ الثَّوَابِ بِمُقَابَلَتِهِ وَ يَبْقَى لَهُ تِسْعَمِائَةٌ جِزءٍ مِنَ الثَّوَابِ وَ كَذَا الْعَكْسُ وَ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ بِالْمَوَازَنَةِ انْتَهَى كَلَامُهُ. أَقُولُ الْحَقُّ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِنكَارُ سَقُوطِ ثَوَابِ الْإِيمَانِ بِالْكَفْرِ الْلاحِقِ الَّذِى

يموت عليه و كذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذى يموت عليه و قد دلت الأخبار الكثيره على أن كثيرا من المعاصى يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات و أن كثيرا من الطاعات كفاره لكثير من السيئات و الأخبار فى ذلك متواتره و قد دلت الآيات على أن الحسنات يذهبن السيئات و لم يبق دليل تام على بطلان ذلك و أما أن ذلك عام فى جميع الطاعات و المعاصى فغير معلوم و أما أن ذلك على سبيل الإحباط و التكفير بعد ثبوت الثواب و العقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب فى علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده و أن العقاب على تلك المعصيه مشروط بعدم وقوع تلك الطاعه بعدها فلا يثيب أو لا ثواب و عقاب فلا يهمننا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع فى الحقيقه إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزله و أكثر الإماميه أنهم لا يعتقدون إسقاط الطاعه شيئا من العقاب أو المعصيه شيئا من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبه و أما الدلائل التى ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإماميه فى عدم خلود أصحاب الكبائر من المؤمنين فى النار و أما أنهم هل يدخلون النار أو يعذبون فى البرزخ و المحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار و سيأتى تحقيقها.

«١- سن، المحاسن على بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من وعده الله على عميل (١) ثواباً فهو مُجْزَلُهُ و مَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ.

«٢- كثر الكرايجكى، عن المفيد عن أحمد بن الحسين بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن خالد المنقرى (٢) عن سيفان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ قَيْسُوا بَيْنَ

ص: ٣٣٤

١- فى المصدر: من وعده على عمل. م.

٢- نسبه إلى منقر- وزان منبر- أبو بطن من سعد ثم من تميم، و هو منقر بن عبيد بن مقاعس.

نِعْمَى عَلَيْهِ وَ بَيْنَ عَمَلِهِ فَتَسْتَعْرِقُ النَّعْمَ الْعَمَلَ فَيَقُولُونَ قَدْ اسْتَعْرَقَ النَّعْمَ الْعَمَلَ فَيَقُولُ هَبُوا لَهُ النَّعْمَ وَ قَيَسُوا بَيْنَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَيْتَوَى الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ وَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى وَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَ اتَّقَى الشُّرَكَ بِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ.

عد، العقائد اعتقادنا فى الوجد و الوجد هو أن من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه و من وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار إن عذبه فبعده و إن عفا عنه فبفضله و ما الله بظلام للعبيد و قد قال الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (١) و اعتقادنا فى العدل هو أن الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلك أنه عز و جل يقول مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢) بيان قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح القول الأخير العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدئ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ (٣) فخير أن للمحسن الثواب المستحق و زياده من عنده و قال مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا يعنى له عشر أمثال ما يستحق عليها و مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه وَ إِنْ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ (٤) و قال إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٥) و قال قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا (٦) و الحق الذى للعبد هو ما جعل الله حقاله و اقتضاء جود الله و كرمه و إن

ص: ٣٣٥

١- النساء: ٤٨ و ١١٦.

٢- الأنعام: ١٦٠.

٣- يونس: ٢٦.

٤- الرعد: ٦.

٥- النساء: ٤٧.

٦- يونس: ٥٨.

كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمة و قد أجمع أهل القبله على أن من قال إني وفيت جميع ما لله على و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضل و جوده و كرمه و لأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له في العقول و ذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد و من لا عمل له فليس له في العقول حمد و إذا ثبت الفصل بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزيه على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل في العقول له حقا و قد أمر تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (١) الآية انتهى.

و قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد ذهب جماعه من معتزله بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا و ذهب البصريون إلى جوازه سمعا و هو الحق و استدل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثه.

الأول أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه و المقدمتان ظاهرتان.

الثاني أن العقاب ضرر بالمكلف و لا ضرر في تركه على مستحقه و كل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضروري و أما عدم الضرر في تركه فقطعي لأنه تعالى غنى بذاته عن كل شئ ء و أما أن ترك مثل هذا حسن فضروريه و أما السمع فالآيات الداله على العفو كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ فإما أن يكون هذان الحكمان مع التوبه أو بدونها و الأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبه فتعين الثاني و أيضا المعصيه مع التوبه يجب غفرانها

ص: ٣٣٦

و ليس المراد فى الآيه المعصيه التى يجب غفرانها لأن الواجب لا يعلق بالمشيه فما كان يحسن قوله لِمَنْ يَشَاءُ فوجب عود الآيه إلى معصيه لا- يجب غفرانها و لقوله تعالى إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ و على يدل على الحال أو الغرض كما يقال ضربت زيدا على عصيانه أى لأجل عصيانه و هو غير مراد هنا قطعاً فتعين الأول و الله تعالى قد نطق فى كتابه العزيز بأنه عفو غفور و أجمع المسلمون عليه و لا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصى انتهى أقول سيأتى الآيات و الأخبار فى ذلك.

إلى هنا تمّ الجزء الخامس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعه المزدانه بتعليق نفيسه قيّمه و فوائد جمّه ثمينه؛ و يحوى هذا الجزء ٥٢٨ حديثاً و ١٨ باباً.

و الله الموفق للخير و الرشاد.

ذبحجه الحرام ١٣٧٤ هـ

**فهرست ما فى هذا الجزء**

ص: ٣٣٧



باب ١ نفى الظلم و الجور عنه تعالى، و إبطال الجبر و التفويض، و إثبات الأمر بين الأمرين، و إثبات الاختيار و الاستطاعة؛ و فيه ١١٢ حديثاً. ٢-٦٧

باب ٢ آخر و هو من الباب الأوّل و فيه حديث. ٦٨-٨٤

باب ٣ القضاء و القدر: و المشيّه و الإراده و سائر أبواب الفعل؛ و فيه ٧٩ حديثاً. ٨٤-١٣٥

باب ٤ الآجال؛ و فيه ١٤ حديثاً. ١٣٦-١٤٣

باب ٥ الأرزاق و الأسعار؛ و فيه ١٣ حديثاً. ١٤٣-١٥٢

باب ٦ السعادة و الشقاوه، و الخير و الشر، و خالقهما و مقدّهما؛ و فيه ٢٣ حديثاً. ١٥٢-١٦١

باب ٧ الهدايه و الإضلال و التوفيق و الخذلان؛ و فيه ٥٠ حديثاً. ١٦٢-٢١٠

باب ٨ التمحيص و الاستدراج، و الابتلاء و الاختبار؛ و فيه ١٨ حديثاً. ٢١٠-٢٢٠

باب ٩ أنّ المعرفة منه تعالى؛ و فيه ١٣ حديثاً. ٢٢٠-٢٢٤

باب ١٠ الطينه و الميثاق؛ و فيه ٦٧ حديثاً. ٢٢٥-٢٧٦

باب ١١ من لا ينجبون من الناس، و محاسن الخلقه و عيوبها اللّتين تؤثّران في الخلق؛ و فيه ١٥ حديثاً. ٢٧٦-٢٨١

باب ١٢ علّه عذاب الاستيصال، و حال ولد الزنا، و علّه اختلاف أحوال الخلق؛ و فيه ٤١ حديثاً. ٢٨١-٢٨٨

باب ١٣ الأطفال و من لم يتمّ عليهم الحجّه في الدنيا؛ و فيه ٢٢ حديثاً. ٢٨٨-٢٩٧

باب ١٤ من رفع عنه القلم، و نفى الحرج في الدين، و شرائط صحّه التكليف، و ما يعدّ فيه الجاهل، و أنّه يلزم على الله

التعريف؛ وفيه ٢٩ حديثاً. ٢٩٨-٣٠٨

باب ١٥ عله خلق العباد و تكليفهم، و العله التي من أجلها جعل الله في الدنيا اللذات و الآلام و المحن؛ وفيه ١٨ حديثاً. ٣٠٩-

٣١٨

باب ١٦ عموم التكليف؛ وفيه ثلاثة أحاديث. ٣١٨-٣١٩

باب ١٧ أنّ الملائكة يكتبون أعمال العباد؛ وفيه ٣٥ حديثاً. ٣١٩-٣٣٠

باب ١٨ الوعد و الوعيد، و الحبط و التكفير؛ وفيه حديثان. ٣٣١-٣٣٧

ص: ٣٣٩

وَفَضَّلَ الْخِطَابَ بِأَعْيُنِ الْحَى الَّذِي لَا تَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَّاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَكَلِمَةُ عُرْفِ حَقِّ اللَّهِ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا وَمِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي  
 بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ تَسْلِيمًا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أُتَّخَذُ  
 مِنْ دُونِهِ وَلَيْتَ الْحَسَنُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لَأَهْتَدِي لَوْلَا أَنَّ هَدَانِي اللَّهُ اللَّهُ  
 أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْقَضَاءِ مَضَى وَكَذَلِكَ  
 الْقَضَاءُ فَصَلَّ عَلَيْهَا رَكَعَيْنِ تَقْرِيفًا بِهَا بَعْدَ الْجُمُعَةِ إِذَا رَدَّتْ فَادْفَعْتُ عَنْهَا رَسْمًا وَسَجَّحْتُ بِسَلْبِهَا  
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَقُلْ بِاللَّكْلِ وَالْمَلِكِيِّ وَمُعْتَمِدِي بِالنِّعَمِ الْحَيَامِينَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجُرِي خَاضِعًا لِلتَّعَلُّقِ الْأَوَّلِ  
 لِحِلَالٍ وَجَهْلِكَ الْكُرْبِيِّ لَا تَجْعَلْ هَذِهِ الشَّنْدَةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ مُتَّصِلَةً بِاسْتِيفَالِ الشَّافِعِ  
 وَأَمْتَحِنِي مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَخْرُجْ بِرَأْسِكَ مِنْ غَيْرِ مَا لَبَّيْتُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ لَا تَزَلْ الصَّلَاةُ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَالْحَمْدُ وَالْغُفْرَانِي وَالزَّحْنِي وَرَبِّكَ عَلِيٌّ وَبَارِكْ لِي فِي بَطْنِي وَاجْعَلْنِي مِنْ عَمَلَاتِكَ  
 وَطَلْفَانِكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي بَيْتِ لَطَشْتِ الْمَصَلِ  
 بَدَأَ الْقَضَاءُ صَلَّى هُنَاكَ رَكَعَيْنِ فَادْفَعْتُ عَنْهَا رَسْمًا فَسَلَّ اللَّهُ لِي فِي ذَخْرَتِ تَرْجِيحِي إِثْمًا  
 وَمَعْرِفِي بَلْبٍ وَخِلَافِي لَكَ وَأَقْرَابِي بِرُبُوعِي تَبْرِكُ وَذَخْرَتِ وَلَا يَتَرَنَّ عَلِيٌّ بِمَعْرِفِيهِمْ  
 مِنْ بَرِيئِكَ مُحَمَّدٍ وَعَتْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمٍ قَرِيبٍ إِلَيْكَ عَاجِلًا وَاجِلًا وَقَدْ فَرَعْتُ لَيْلِكَ الْبَهْمِ  
 يَا سَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْفِعِي هَذَا وَسَأَلْتُكَ مَا تَكُنِي مِنْ بَعْتِكَ وَإِرْحَمْنَا أَخْتَابُ مِنْ  
 نَفْسِكَ وَالْبَرَكَةَ فِيمَا رَفَقْتَهُ وَتَحْصِينَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَ  
 دُنْيَايَ وَالْآخِرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالِدَعَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ نَضَلْتُ هُنَاكَ رَكَعَيْنِ فَقُلْتُ  
 فِي الْأَوَّلِي لِلْهِدَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْقَابِلِيَةِ لِلْهِدَاةِ وَالْكَافِرِينَ فَادْفَعْتُ عَنْهَا رَسْمًا فَسَلَّ اللَّهُ لِي فِي ذَخْرَتِ تَرْجِيحِي إِثْمًا  
 السَّلَامُ وَالْإِلَهِ يَعُوذُ السَّلَامُ وَذَاوَكِ وَأَدَا السَّلَامُ حَيْثَا رَبَّنَا نَبِيكَ بِاللَّهِمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ  
 هَذِهِ الصَّلَاةَ أَبْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِحَدِيثِكَ اللَّهُمَّ فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 تَالِ مُحَمَّدٍ وَأَوْفِرْهُمَا فِي عَيْنِي وَتَقَبَّلْهُمَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ مَضَى إِلَى الْأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ  
 وَقَفَّ عِنْدَهَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ  
 رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِينَا أَدَمَ وَأُمَّنَا حَوَاءَ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمُقْتُولِ ظَلَمًا وَعَدْوَانًا

وَبِكُمْ وَجِبَابُ الْقَضَاءِ وَذ

الأول

مَا دَرَى عَرَفَ

اترك وجدت في بعض المؤلفات قد ما  
 اصحابنا ويستحب ان يصلوا في البيت  
 يربح جز وهو متصل بركته  
 العشاء ركعتين فقد  
 روى عن ابي عبد الله انه قال اذا  
 سلمت فصل واذكر الدعاء ثم قال  
 السيد رحمه الله

المستقبل يكون على من الحسن  
على المستقبل اذا كان من القبول  
واستقبال القبلة يكون كذلك ولا يبعد  
ان يكون القبلة مصحف القبر

لان في تخيل القبور الاظهر هو الوجه لان كما فهم الشيخ رحمه الله وغيره وحكوا باستقبال القبلة مطلقا  
وهو الموافق للاخبار الاخر الواردة في زيارة العبيد والله يعلي ريب احب من محمد بن عيسى بن ابراهيم  
عمر عن رواه قال قال ابو عبد الله <sup>عليه السلام</sup> اذا عديت باحدكم الشقة فبات ببلدك فليجعل على منزله ليل وصل  
ركعتين وليوم بالصلوة الى قبورنا فان ذلك يصل اليها ويسلم على الامم عليهم السلام من جسدك كما سلم  
عليهم من غير انك لا يصح ان تقول عتيك فانزل لا تقول في موضع فصدتك بقبلي لا اثر اذ  
تجرت عن حضور مشهدك <sup>ووجهك اليك سلامي لعلي</sup> انك سئل عنك صلى الله عليك فانفع  
لي عند ربك جل وعز وتذوق ما احببت اقول قوله ويسلم على الامم عليهم السلام في آخر الكلام  
الشيخ وليس من تمة الخبر كما يظهر من الكافي وما اوردنا في اول الباب ييب كما العدة عن احمد بن محمد  
عن لقاسم عن جده عن الحسين بن ثور بن ابى فاختة قال كنت انا ويونس بن جليان والمفضل بن عمر  
وابوسايد السراج جلوسا عند ابي عبد الله <sup>ع</sup> وكان المتكلم يردن وكان اكبرنا سنا فقال له جعل فيلك  
اني كثيرا ما ذكر الحسين صلوات الله عليهما في شئ اقول قال قل صلى الله عليك يا ابا عبد الله تعيد ذلك  
ثلاثا فان السلام علي يصل اليه من قريب وبعيد اقول قال الشهيد رحمه الله في الذكرى قال ابن عمر  
رحم الله من زار وهو يقف في بلد قدم الصلوة ثم زار عقبها وقال رحمه الله في الذكرى  
زيارة النبي والائمة صلى الله عليهم كل يوم جمعة ولو من المبعد واذا كان على مكان كان افضل اقول  
لا يبعد القول بالتحية للبعيد من تقديم الصلوة وتأخيرها ولو من المبعد وانما كما عرفت وما ذكره <sup>الله</sup>  
من جواز الزيارة في اى مكان تشر وان لم يكن موضعها عاليا لا يجلو من فوق مغمومات بعض ما من الاجا  
وان كان الافضل والاحوط ايقاعها في سطح عال او صحراء في زيارة الحسين صلوات الله عليه  
من بعد البلاد والسلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في  
ظلمات الارض والسلام عليك يا امام المؤمنين وسلالة النبيين والرؤسيتين وشاهد يوم الدين  
السلام على حبيبتك رسول الله سيدا المرسلين وخاتمة النبيين والسلام على ابيك امير المؤمنين ووارث  
علم النبيين والسلام على امك فاطمة بنت رسول الله رب العالمين والسلام على اخيك وشقيقك الحق  
يا امام المؤمنين وحجة رب العالمين اشهد انك وانا ربك الذين كانوا من قبلك وانباءك  
الذين من بعدك موالج واؤلبياني واهم هذا انكم اصفياء الله ووجهه البالغة على خلقه انجبكم

ثم اعلم انما قد اوردنا زيارة جاتم  
للبعيد في باب زيارة النبي ص  
من البعيد فلا يفيد

وصحيفة

بسمه تعالى

قد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيم بعه نسخ مطبوعه و مخطوطه، و منها نسخه ثمينه نفيسه توجد بخط المصنّف قدّس سرّه الشريف، و يجد القارىء انموذجا من صورتها الفتوغرافيه فى أول الجزء و فى آخره.

و النسخه لخرانه كتب فضيله الفقيه ثقه الإسلام و المحدثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العاملّي) الخطيب الشهير الإصفهانيّ رضوان الله عليه؛ و قد أتحننا إيّاها ولده المعظم العالم العامل الحاج السيّد (مهدي الصدر العاملّي) نزيل طهران فمن واجبنا أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل؛ و فقه الله تعالى و إيّانا لجميع مرضاته. و ممّا يشكر عليه و يقدر جدّاً قيام فضيله الخطيب المصنّف المفوّه المفضل الحاج السيّد (مصطفى الطباطبائي القميّ) مقابله ما فى البحار من الحديث بمصادره المنقول عنها و بيان ما هنالك من الاختلاف و ذكر أرقام صفحاته عدا المخطوط منها و ما لم يتح له الوقوف عليه و نحن نرّمز لكم التعاليق ب (م) و الله المستعان إنّه وليّ التوفيق.

يحيى عابدى

ص: ٣٤٢

## رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجنة.

حه: لفرحه الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للاستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا (ع).

ضا: لفقهِ الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبِّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعدّه.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علي بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغروي

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشي.

كشف: لكشف الغمه.

كف: لمصباح الكفعمي.

كنز: لکنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكري (ع).



ما: لأمالى الطوسى.

محص: للتمحيص.

مد: للعمده.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه نعمانى.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: ٣٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩